SN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٨

السنة التاسعة والعشرون

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٨

و القعدة ١٤٢٥هـ- جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون

كانون الثاني- حزيران ٢٠٠٥م

الفهرس

البحوث

منهج ابن جني في كتابه

"التنبيه على شرح مشكلات الحماسة"

قراءة ومراجعة: د. عبد الكريم مجاهد

الجامعة الهاشمية

ديوان الحماسة لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) من أشهر الاختيارات الشِّعريّة العربية، وتميزت عن غيرها من الاختيارات الأخرى، كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، بأن المقطوعات الشعرية فيها جاءت مبوَّبة على الموضوعات أو المعاني التي بلغت عشرة أبواب، أولها باب الحماسة الذي سمى به أبو تمام المجموعة كلها؛ من تسمية الكل باسم الجزء، وتلته أبواب: المراثي، والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والصفات والسِّيَر والنُّعاس والمُلَح وآخرها باب النساء. وقصة جمع ديوان الحماسة أصبحت معروفة، فهي كما أوردها التبريزي[١] أن أبا تمام قصد خراسان ليمدح عبدالله بن طاهر وتمَّ له ذلك ورجع قافلاً إلى العراق، واستضافه في همذان أبو الوفاء بن سلمة ولكن الثلوج، التي وقعت، أجبرته على البقاء والمكوث في بيت ابن سلمة الذي رحّب به وقال له: وطِّن نفسك على الإقامة، وأحضر له خزانة كتبه التي أخذ يطالع ما فيها ويصنف مما اختاره؛ فاجتمع له كتابا الحماسة والوحشيات. وظل ديوان الحماسة عند آل سلمة يضنون به ويتمكن من الظفر به منهم أبو العواذل من أهل دينور، الذي حمله إلى أصبهان فاشتهر بين أدبائها. وشاع أمر الديوان بين الناس فيما بعد وتناوله النقاد والدارسون، وعكفوا على دراسته وشرحه وتفسيره. وطارت شهرة هذه المجموعة فنسج على منوالها، تبويباً وتسميةً، كثيرٌ ممّن صنّف في الاختيارات الشعرية بعد ذلك كحماسة البحتري والحماسة الشجرية والحماسة البصرية[٢].

ونالـــت حماســـة أبي تمام ثقة اللغويين فصارت عندهم مصدراً للاستشهاد والاحـــتجاج فـــي اللغة. وصارت محلاً لعناية النقاد والدارسين والمصنفين في الأدب فاتجهـــوا إلى شرحها وبيان مستغلقها؛ وتنوّعت اتجاهاتهم ومناهجهم في تـــناولها؛ وقـــد أورد حاجي خليفة في كشف الظنون[٣] واحداً وعشرين شرحاً، ذكرها غير مرتبة، وهذه الشروح مرتبة تاريخياً كالآتي:

١- شرح أبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ).

٢- شرح أبي بشر الآمدي صاحب الموازنة (ت ٣٧١ هـ).

٣- شرح أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ).

٤- شرح أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ).

٥- شرح أبي المظفر الهروي (ت٤١٤ هـ).

٦- شرح المرزوقي (ت ٤٢١ هـ).

٧- شرح الخطيب الإسكافي (ت ٤٢١ هـ).

٨- شرح ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ).

٩- شرح أبي القاسم الفسوي (ت ٤٦٧ هـ).

١٠- شرح أبي الفضل الميكالي (ت ٤٧٥ هـ).

١١-شرح عبدالله الساماني، أو الشاماتي كما في كشف الظنون (ت٤٧٥هـ).

١٢- شرح الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ).

١٣-شرح عبدالله الشيرازي (ت٤٧٦ هـ).

١٤-شرح التبريزي (ت ٥٠٢ هـ).

١٥-شرح البيهقي (ت ٥٤٤ هـ).

١٦-شرح ابن ملكون الإشبيلي (ت ٥٨٤ هـ).

١٧- شرح العكبري (ت ٦١٦ هـ).

١٨-شرح أبي سعد (سعيد) الكاتب النحوي (ت ٧١٤هـ).

١٩-شرح الأستراباذي (ت ٧١٧ هـ).

٢٠-شرح ابن أبي الدميك الحلبي (أبي نصر منصور بن مسلم) مجهول تاريخ الوفاة، ولم أجد في تاريخ بغداد ٤٥٣/٢ وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٢٧ سوى ابن أبي الدميك البغدادي، وهو أبو العباس محمد بن طاهر بن خالد بن أبي الدميك (ت سنة ٣٠٥ هـ).

٢١-شرح أبي نصر قاسم بن محمد الواسطي، ولم أعثر له على ترجمة.

وهناك شروح أخرى لم يأتِ حاجي خليفة على ذكرها، ولكن ابن جني (في الورقة ١- أ) من المخطوط، ذكر ثلاثة منها لأبي رياش الشيباني (ت٣٣٩ هـ) والديمرتي (مجهول تاريخ الوفاة)، والنَّمَّري (ت ٣٨٥ هـ). وقد تتبع الشروح الدكتور حسين محمد نقشه[٤] فأوفاها على واحد وأربعين شرحاً بزيادة عشرين شرحاً على ما أورده حاجي خليفة.

وأكثر الشروح إفادة من شرح ابن جني شرح التبريزي؛ الذي كان أحياناً كثيرة يصرّح بذكر أبي الفتح، وشرح المرزوقي الذي تجاهل صاحبه الإشارة إلى ما أفاده من ابن جني، وأما خزانة الأدب للبغدادي فقد رصدتُ فيها أكثر من مئة وخمسة وعشرين موضعاً نقل فيها عن ابن جني، ويذكر بصريح العبارة: قال ابن جني في إعراب الحماسة في معظم نقوله عنه.

اللغة العربية عندنا، نحن العرب، وسيلة وغاية، ولا يخالجني شك في أن ابن جني، رحمه الله، أحد أئمة اللغة الذين تعهّدوا لغتنا الشريفة بجهدهم ونذروا

حياتهم لتطبيق هذه المقولة فكراً وعملاً؛ فقد تعبَّد في محرابها تقرباً لله عز وجل، فملكـت عليه عقله وشغفت وجدانه، فتوافر له بذلك مطلب حيوي من حبها جعله يـسخِّر لهـا ما يمتلكه من قوة نظر عقلية، وما يتميز به من سعة إحاطةٍ لغوية، ومـا يمـتاز به من دقة بصر في جوانبها، فباحت له بأسرارها ومكّنته من فض مغاليق ما يشكل من أصواتها وصرفها ونحوها في مصنفات قد تصل إلى خمسين كتاباً منها الخصائص وسر الصناعة والمنصف والتمَّام. ولما كانت أصوات اللغة وصرفها ونحوها هي محل البحث والدرس اتخذها ابن جني موازين للكلام، شكلاً ومـضموناً، لأنـه لا يستقيم معناه (أي الكلام) ومبناه إلا بمراعاة أحكامها؛ فجاء شرحه للحماسة حافلاً بقضايا هذه الجوانب.

وقـد حدّد ابن جني هدفه وغايته في مقدّمة كتابه التنبيه على شرح مشكلات الحماسـة حـين قال فيها (الورقة ١-أ):" أجبتك... إلى ملتَمسك من عمل ما في الحماسة من إعراب، وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قوافٍ، وتحاميت شرح أخبارها أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لـذلك ذكره... ولم أر أحداً تعرّض لعمل ما فيه من صنعة إعراب" فقد كان دقيقاً في بيان غايته وتحديد هدفه فلم يوجّه عنايته إلى المعاني المعجمية للمفردات ولا إلى شرح الأبيات الأدبي إلا ما اقتضته ضرورة الشرح وفضّ الإشكال. وتحاشى الحكايات المصاحبة للأشعار وأخبار أصحابها، وتعامل مع النصوص بيتاً بيتاً في بحـث جـاد وجلَـد لا يفتر عن الجزئيات النصيّة، صوتاً وصرفاً ونحواً، التي تتـضافر لـتكوين الأفكار وتوجيه المعاني؛ وكأن الفكر في نظره صورة لمعاني النحو والصرف. وهو بتركيزه على الجانب اللغوي ببحثه عما استغلق في الأبيات من بنى صرفية، وما أشكل فيها من دقائق نحوية كان أميناً مع نفسه مخلصاً لفنه الـذي يتقنه واختصاصه الذي يتفوّق فيه، ولعله لم يُرِد تكرار تجربته في تفسير ديوان المتنبي الذي كان أكثر قصده واشتغاله فيه بمعاني المفردات وشرح الأبيات ولـم يتخلَّ بالطبع عن التعليقات اللغوية، صرفية كانت أو نحوية، حتى أنه يحيل إلـى بعـض المسائل اللغوية التي شرحها في تفسيره هذا، كقوله مثلاً في التنبيه (الورقة ٢٥-أ):"وقد أكثرت على هذا ونحوه في شرح تفسير المتنبي"، وأَفْهَمُ حذر

ابـــن جنـــي ضـــمناً من خلال المآخذ التي وجهها، فيما بعد، ابن معقل الأزدي (ت ٦٤٤ هـــ) لــشرح ديوان المتنبي في كتابه "المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي"، الذي تضمن نقداً لشروح خمسة من مشاهير شراح ديوان أبي الطيب وهم ابن جني والمعري والتبريزي وأبو اليمن الكندي والواحدي. ويذكر أن ابـــن جنـــي فـــي شرحه لديوان المتنبي "قد طوّل في الشواهد وقصّر في المعاني"[٥] وبعد استعراضه لكثير من المواضع المتعلّقة بفهم مفردات اللغة عند ابـــن جنـــي يسخر منه بجرأة وبقسوة مثيرة للاستهجان بقوله:"ما كان أغناك عن التعـــرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وأحوج هذا الديوان إلى غيرك! ولو كان تصرفك بالمال كتصرفك في المعاني، لكان ينبغي أن يُحْجَر فيه علـــيك ويُؤخذ به على يديك، ولقد أخطأت سبيل هذا المعنى، وتجاوزت طريقه؛ فأنت في واد وهو في واد". [٦]

وإذا رجعـــنا إلى مضمون كتاب التنبيه كما جاء في مخطوطاته، التي تيسّر لي الحصول على خمسة منها، قرأت منها مخطوط مكتبة السليمانية التركية برقم ٩٦٦- مـــن مكتـــبة يكّي جامع، ويتألف من ٢٣٨ ورقة، كل ورقة من صفحتين طـــبعاً، وســـتكون الإشارة إليه في كل ما سأورده، نجده قد وجّه اهتمامه بشكل رئـــيس وطـــاغٍ إلـــى الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، وإن كانت الأبنية الصرفية ووجوه الإعراب هي الغالبة على البحث والتحليل في هذا المصنف، في أســـلوب يجمـــع بـــين جانبي التنظير والتطبيق، مع مزج بين الدرسين الصرفي والنحوي في أحيان كثيرة؛ ولغاية منهجية أرى تقسيم المشكلات أو المسائل التي تناولها إلى الآتي:

أولاً: المـــسائل الـــصوتية: وهـــي أقل الجوانب التي التفت إليها، وهو الذي نعـــرف عنه أنه من أكثر أئمة اللغة عناية بالقيمة التعبيرية للحرف العربي، ومن أكثـــر المتحمسين لفكرة الصلة بين الصوت والدلالة فقد فتح لحضور المعنى أو الإحـــساس في الحرف العربي عدة أبواب في كتابه الخصائص؛ نظراً لما يحمله فـــي نظره من شحنة دلالية. ويبدو أن هذه النظرة إلى هذه العلاقة بين المعنى أو الفكـــر وبين الصوت لم تستوفِ حقها في ذهن ابن جني إلا في أثناء تأليف كتاب

الخـــصائص الذي تأخر في تصنيفه كما يشير في كتاب التنبيه في (٦٨-أ) حين يقول في نهاية شرحه لإحدى المسائل "فاعرف ذلك أصلاً من أصول فقه العربية، وســـنذكر هذا وغيره فيما أجمعناه من إنشاء كتاب نذكر فيه فقه أصول الكلام في هذه اللغة على طريق أصول الكلام والفقه، بعون الله "، ولا أظنّه يقصد كتاباً آخر غير كتاب الخصائص.

ومما تكلم فيه من الظواهر الصوتية في العربية الإتباع في الورقة (٦٠-أ)، والتخفيف في المماثلة (الإبدال الصوتي) في الورقة (٦١- ب)، وعن الإشباع في الورقة (٨٠-أ)، وكذلك في الورقة (١٢٤-أ).

ومـــن المواضع التي يتضافر فيها الصوت مع الدلالة في رأي ابن جني، ويـــوجِّه الـــصوتُ الكلمةَ نحو مقصودٍ معيَّن ما ذكره في الورقة (٨٧- ب) في بيت من حماسية الفند الزِّمّاني:

يا طعنةً ما شيخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالي

حـــيث قـــال:" يَفَـــن ضعيف وهو قريب من لفظ الأَفن ومعناه، وذلك أن الأفن العـــيب... والضعف ضرب من ضروب العيب، غير أن العيب أغلظ أمراً من ضـــعف الشيخ... فلما كان العيب أقبح في الحقيقة من الهرم؛ اختاروا له أقوى الحـــرفين أعني الهمزة؛ ألا تراها أقوى من الياء، فبين الحرفين من الصوت ما بـــين العيبـــين من القبح"، فهل هناك توظيف للصوت في أداء المعنى وتوجيهه أقـــوى مـــن هذا؟! ويضرب أمثلة كثيرة لمثل هذه الظاهرة الصوتية من شفافية الأصوات العربية وطاقتها التعبيرية التي تجعل لها هذا الحضور القوي والتّأثير الحيوي في نقل الفكر والإحساس. ويجب التّنويه هنا أن ابن جني لا يفتعل هذه الـــدلالات الرمـــزية للأصـــوات، ولا يقسرها قسراً من خلال بحثه عن الفروق الدلالـــية التي تظهرها هذه الأصوات في الاستعمال اللغوي وعلى أرض الواقع، ولم يفصل الأصوات في تحليله عن سياقها في بنيتها الصرفية.

ثانـــياً: القضايا الصرفية: إذ كانت الصيغ الصرفية وأصولها الاشتقاقية هي الشغل الشاغل لابن جني في كتابه "التنبيه" وأستطيع أن أقول، وأنا مطمئن، إنه لم تكد تندّ عنه مسألة في أبواب التصريف، وغلب على معالجته التحليل الشكلي للبنـــى الصرفيّة وقد تأتي الإشارة إلى المعنى عَرَضاً، ويمكنني تبويب المسائل الصّرفية التي تناولها كالآتي:

أ- **اهتمامه بالأصول الاشتقاقية للبنى الصرفية:** ومن أمثلته الواضحة قوله في بيان أصل كلمة شيبان في بيت الحماسية:(من ورقة ٢-أ):

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذُهْل بن شيبانا

"إن الـــشيبان ظاهره أنه فَعْلان من شاب يشيب، وقد يحتمل أن يكون غير هذا وهو أن تجعله شاب يشوب؛ أي خلط، فإن قلت لو كان منه لكان شَوْبان كحَوْران وخَوْلان! فالجواب أنه يمكن أن يكون فَيْعلان منه كهيَّبان وتَيَّحان؛ وأصله على هذا: شَيْوبان، فلما اجتمع الواو والياء على هذه الصورة قلبت الـــواوُ يـــاءً وأُدغمـــت فيها الياء فصارت شيَّاناً ثم إنَّ العين حذفت تخفيفاً كحـــذفهم إياهـــا من هيّن وميّت فبقيت شيبان، ومثله قولهم من كلام العرب ريحان وريح رَيْدانة، قال ابن ميّادة:

أهاجك المنزلُ والمَحْضَرُ   أوردت به رَيْدانةٌ صَرْصَرُ

وينـــتقل بعد ذلك إلى تحليل رَيْدانة وبيان أصلها ووزنها ويأتي بشاهد من شـــعر ذي الـــرمة فيه مثال آخر هو قياديد ومفرده قيدود وأصله قَيَّدود ووزنه فَـــيْعَلول، ثم يستشهد للأخيرة بمثال آخر نقله عن المبرد الذي أتى له بشاهد في المقتضب ١/١٢٥ وهو كلمة كينونة وأصلها كَيْوونة التي تصير كيَّنونة ثم ينقل عـــن سيبويه وأبي علي كلمة دَيْمومة وجعلها دياميم على وزن فَيْعول وفياعيل، وهكـــذا يـــتدرج بنا في التعليل والتحليل والتقريب وضرب الأمثلة اعتماداً على الـــسماع والقـــياس دون ملـــل حتـــى آخر الصفحة أ من الورقة ٥ التي ينهيها

بقـــوله:"وهـــذا وجيه ما، ولكن الأجود الأقوى ما قد قدّمناه من كونه فعلان من الشيب فاعرفه".

ونهجـــه التدريجي هذا يبدؤه بما انتهت إليه البنية الصرفية ثم يُسلّمُك فيه المـــثال إلى مثال آخر وينتقل بك من تعليل إلى تعليل ومن قياس إلى آخر ومن سماع إلى آخر، محتجاً لوجهة نظره بالشواهد وتأييدها بأقوال العلماء السابقين له والمعاصرين؛ ولا مانع لديه أن يعرض لمسائل أخرى في ثنايا بحثه لدعم وجهة نظـــره؛ كتعرضه مثلاً في هذه المسألة لتشبيه التصغير (التحقير) بجمع التكسير في حدوث التغييرات فيهما (انظر الورقة ٤-ص أ).

ب- اهتمامه بالتفرقة بين الصيغ الاشتقاقية المتشابهة بالمثال أو الوزن وتـــرجيح المقـــصود من الصيغة التي تحتمل أكثر من وجه بالقرينة والبرهان والدليل كقوله في بيت الحماسية الذي جاء (في ورقة ٥٧- أ):

لكان لي مُضْطَرَبٌ واسعٌ   في الأرض ذات الطولِ والعَرْضِ

"المـــضطرب هـــا هـــنا لا يخلو من أن يكون مكاناً أو مصدراً؛ ووصفه بالسَّعة يجتذبه إلى معنى المكان؛ فإذا كان كذلك لم تتعلق به" في "من موضعين: أحـــدهما: إن المكان لا يعمل إنما ذاك المصدر. والآخر: أنه لو يعمل في غير هـــذا الموضع لما جاز أن يعمل هنا من قِبَل أنه قد وصف بواسع، وإذا وُصِفَ بَعُـــدَ عـــن شَـــبَه الفعل، لاختصاصه بالوصف". وهكذا: رجّح أن تكون صيغة مـــضطرب اسمَ مكان وليس مصدراً من خلال دورها النحوي، ويكون بذلك قد استعان بالوظيفة النحوية لخدمة الدرس الصرفي.

وأحـــياناً يذكـــر الخلاف في نوع الصيغة بين العلماء ثم يبدأ بترجيح أحد الآراء بمـــا يمتلكه من زاد لغوي يوظفه في التمييز والترجيح كالذي أورده في بيت الحماسية (الورقة ١٥- ب).

وفارسٍ في غمار الموت منغمسٍ   إذا تألَّى على مكروهةٍ صدَقا

فقـد ذكـر خلاف سيبويه والأخفش في صيغة "مكروهة" فقال: "مكروهة تحتمل خلاف الرجلين سيبويه وأبي الحسن؛ فمذهب صاحب الكتاب أنه وصف لموصوف محذوف... ومذهب أبي الحسن أنه مصدر جاء على مفعول... وكان تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب، وذلك أن تأنيث الصفة أشيع وأسير من تأنيث المصدر...".

ج- **عنايـته بحلول الصيغ محل غيرها في المعنى** والاستدلال على ذلك بالنقل، أي باستخدام الشواهد في مثل بيت الحماسية (في ورقة ١٢- ب).

فلا تحسبي أني تخشَّعت بعدكُمْ لشيءٍ ولا أنّي من الموت أفْرَق

حـيث يقـول (في ورقة ١٣- ص أ):" تخشّعت بمعنى خشعت، وقد جاء تفعّـل فـي معنى فعَل، نحو قول الله تعالى:"(الجبار المتكبّر)(٢٣- الحشر)، أي الكبيـر، ولا يكون المتكبّر هنا كالمتعاطي للشيء نحو: تقيّس... إذا انتسب إلى قـيس، ونحـوه: تشجّع وتصبّر، تعالى الله عن ذلك. لكن المتكبّر ها هنا بمعنى الكبير البتة، وعليه بيت الكتاب:

ولا يَشعُرُ الرُمحُ الأصمُّ كعوبُه بثروة رَهْطِ الأبْلَجِ المُتَظَلَّمِ

د- وقـد كـان **للبناء الشكلي للصيغ نصيب** وافر في معالجات ابن جني الـصرفية كاهتمامه بالحرف الزائد أو الأصلي في الألفاظ كتأصيله نون برهان (في ورقة ٨-أ). وعنايته بذكر أوزان الألفاظ نحو وزن يبدون، إذا كان للإناث فـوزنه يَفْعُلْـن، وإذا وجّـه للرجال فوزنه يفعلون (ورقة ١٠٣- ص أ). كذلك اعتنـى بالإبـدال والإعلال خاصة قلب الواو همزة كأحد في وَحَد (٧٢- ب)، وأوائل في أواول (٥٠- أ).

هـــ- أمـا **تخصيـصه الحديث عن معاني الصيغ** فلم يكن ليفته كذلك؛ كحديـثه عن صيغة تِفعال مثلاً وأنها للكثرة كما في قوله (في ورقة ٣٢- ب): "التِّفعال يأتي للكثرة نحو التِّرماء والتِّلعاب" (والترماء من المراماة بالنبل). كذلك

التفت إلى ما تؤديه المورفيمات المقيَّدة (دوالّ النسبة) من معانٍ في البنى الصرفية كمعاني تاء التأنيث في جموع التكسير (في ٧٣- ب، و٧٤- أ) فقد تأتي للنسب نحو الأشاعثَة والمهالبَة، والتأنيث نحو الصياقلة والملائكة، كذلك تكلم عن معنى القلّة في الواو والنون والألف والتاء في الجمعين السالمين (في الورقتين ٩٢- ب، ٩٣- أ).

وهناك موضوعات تصريفية متفرّقة كتصغير الترخيم في مثل زهير تصغير أزهر (في الورقات ٩٢- أ، و٢٩-ب، و٣٠- أ، و ٦٤- أ)، كذلك اهتمامه باللغات الواردة في الكلمة الواحدة نحو علُ (في ١٧- ب)، وعلوان وعنوان (في ١٠٤- ب) ونحو ذو الطائية (٢٢١- أ) ولغات أف (١٥٨- أ)، واهتمامه بالجموع كفواعل جمع فاعلة (في ٤١- أ) وهنات وهنوات جمع هنة (في ٦٦-أ).

ثالثاً: القضايا النحوية: كذلك أستطيع أن أقول هنا إنه قد طرق أغلب الأبواب النحوية في شقي النحو الواسعين: الإعراب وبناء الجملة فحَفل بمسائل النحو العربي التي لم يكن يتخذها قضايا مُسلَّمة بل كان يناقش ويدلي برأيه فيها، ويمكننا تقسيم الموضوعات التي طرقها بناء على ما تقدَّم إلى:

١- **الصنعة الإعرابية وربطها بالمعنى**: ويمكن تفريعها إلى الآتي:

أ- **توجيه الإعراب توجيهاً دلالياً كالتنوين وعدمه في توجيه المعنى** بقوله (في ورقة ٨- أ):"ويصح لك بإثبات التنوين في عاقلة من قولك: لا عاقلةً عندك معنى غير معنى: لا عاقلةَ عندك بغير تنوين؛ وذلك إنك إذا قلت: لا عاقلةً عندك فإنما نفيت أن يكون عندك امرأةٌ عاقلةٌ أو مُعصرٌ عاقلةٌ أو نحو ذلك من بني آدم. وإذا قلت لا عاقلةَ عندك، فأثبتَ التنوين، فإنما تنفي أن يكون عنده مسمّى ما بعاقلة من بني آدم كان أو من غيرهم، ذكراً أو أنثى، أي لا مسمى بعاقلة مما عندك". كذلك قد يرتب على التنويع الإعرابي الذي قد تسمح به الحركة الإعرابية، معنى كقوله في البيت الآتي (ورقة ٨- ب):

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا   شدُّوا الإغارة فرساناً ورُكبانا

"ليست الإغارة هنا مفعولاً به، ولا انتصابها على ذلك، لكن انتصابها انتصاب المفعول له؛ أي شدّوا للإغارة كقولك: حملوا للإغارة فرساناً وركباناً أي في هذه الحال..."، ومثله قوله في البيت (في ٣٢- أ):

ولا يَخيمُ اللقاءَ فارسُهُم   حتى يشقَّ الصفوفَ من كرمِه

"اللقاء هنا منصوب على الظرف كَمَقْدم الحاج... أي لا يخيم وقت اللقاء وحين اللقاء. ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي لا يحين للقاء، أي من أجله". ومخطوطة الكتاب تفيض بالتوجيهات الإعرابية ودلالاتها، مما يصعب حصره.

ب- **تقليب الإعراب على الوجوه التي تقتضيها الصنعةالنحوية دون عناية كافية بمحصول المعنى** سوقاً للإعراب اختباراً للمحصول العلمي عنده والنظر العقلي في جدله ومناظرته كالذي جاء عنه في توجيه الجر والرفع في قول الشاعر:

هما خطتا إمَّا إسارٌ ومنَّةٌ   وإما دمٌ والقتل بالحر أجْدَر

فقد قال في الورقة (٢٠- ص أ):" أما من جرّ إما إسارٍ ومنَّةٍ، وإما دمٍ فأمره واضح؛ وذلك أنه حذف النون من "خطتان" للإضافة، ولم يعتدَّ "إمَّا" فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه، وعلى هذا تقول: هما غلاما إما زيدٍ وإما جعفرٍ... فهذا وجه الجر... وفي الورقة (٢٠- ب):" وأما الرفع فطريف المذهب وظاهر أمره أنه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة...". وقد يدخل الممنوع من الصرف في هذا الباب.

٢- **تركيب الجملة والبناء الشكلي لها**: ويشمل حديثه في الأبواب النحوية، كالعطف في الورقة (٦٦- أ)، والتعدية في مواضع شتى في (٦٣- ب، ٩٥- ب، ٢٨- ب)، وحديثه عن جواب الشرط وتقدمه وتأخره في مواضع مختلفة كذلك في (٦- ب، ٧- أ، ٢٩- أ، ب وغيرها)، وعن الحذف والتقدير

(١١- أ) وعــن الــبدل (نحو ٧٣- أ، ٨٣- أ، ٩٠-ب)، والتوكيد (٥٥- أ)، وزيــادة الحــروف للتوكيد (٨٢- ب)، والإضافة والاستثناء وزيادة حرف ما، والجملــة الاعتراضية، ومتعلقات المشتقات وهي من الموضوعات التي خاض فيها كثيراً لما يترتب عليها من معانٍ في (٩-أ، ١٠- أ، ١٤- ب، ١٦- أ، ٥٦ - ب، ٤٧- ب، ٤٨- ب، ٥٨- أ، ٣٥- ب). وهكــذا يكون ابن جني قد سخّر قدراتــه في معرفة وجوه الإعراب، واستفرغ جهده في ضبط اللغة بناءً وإعراباً وتركيباً.

رابعــاً: ومــن الموضوعات التي أعطاها اهتمامه كذلك **موسيقى الأبيات وعروضــها وقافيــتها**، وغالــباً ما يشير هنا إلى كتابه المُعْرِب الذي شرح فيه قوافــي أبي الحسن في هذه المواطن. وموضوعات البناء العروضي وردت في الأوراق (٢٠١-أ/ ١٦٦-أ/ ١٤١-أ،ب/ ١٥١-ب/ ١٥٢-أ وغيرها)، ويطرق فــي الصفحة الأخيرة منها موضوعاً دقيقاً وينوّه بأن الخليل لم يأتِ على ذكره حيث يقول في بيت الشاعر سُلْميّ بن ربيعة:

إنَّ شِواءً ونشوةً　　　　وخبب البازلِ الأمون

"هــذه القطعة خارجة عن مثل العروض التي جاء بها الخليل، وأقرب ما تُصرَف إليه الضرب السادس من البسيط، غير أن عروضه لزمت فَعَل، وكأنها محذوفــة من فعولن الذي هو مخبون مفعولن، كما جاءت عروض المتقارب في كثير من الأماكن محذوفة غير أن ذلك في المتقارب أسهل منه... وفَعَل في هذه القصيدة أصل جزئها مُسْ تَفْ عِلُن...".

ويجــدر التــنويه هنا بربطه في بعض المواطن بين ترتيب أجزاء البناء العروضــي والدواعــي النفــسية والشعورية التي ألجأت الشاعر إلى التقديم أو التأخير في القوافي حيث يقول في الورقة (١٤١- أ،ب) في معرض تحليله لبناء عروض بيت الربيع بن زياد:

ومجنَّبات ما يذقن عَذوفاً　　　　يقذفن بالمُهرات والأَمْهار

"استعمل عروض الضرب الثاني من الكامل مقطوعة من غير تصريع، وهو قبيح غير أن له عذراً ما؛ وذلك أنه تطاول بفكره إلى الضرب وقد علم أنه مقطوع فقدّم هذا القطع في العروض توطئةً لما يعتقده في الضرب من القطع. أوَلا تعلم ما قال أبو الحسن في تقديم العرب القافية في العروض عند التصريع، من أنه إنما فعل ذلك مسابقة إلى الأبدان بأنهم في شعر؛ لأنهم لو تمادى بهم الأمر إلى آخر البيت لطال على السامع الحديث إلى أن يأتي القافية فقدَّموا القافية الأولى إيذاناً بالثانية".

مصادره: لقد نقل ابن جني في تحليلاته اللغوية كثيراً من الآراء لعلماء اللغة من الذين لم يعاصرهم كالخليل (ت١٧٥) وسيبويه (ت١٨٠هـ) فإنه يكثر من قوله: وعليه بيت الكتاب أو صاحب الكتاب، أو يذكره باسمه مباشرة وكثيراً ما كان يذكر بإزائه الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) فيما اختلفا فيه من المسائل الصرفية ولا يذكره إلا بكنيته أبي الحسن لإجلاله له على ما يبدو كإجلاله للمازني فلا يذكره إلا بكنيته أبي عثمان وكما هو الحال مع أستاذه الفارسي أبي علي. كذلك اعتمد كثيراً على أقوال أبي عثمان المازني (ت ٢٤٦هـ) في كتاب التصريف الذي شرحه، وكذلك نقل آراء للكسائي (ت ١٨٩هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وثعلب (ت ٢٩١ هـ)، ولا بد أن نشير كذلك إلى نقوله عن أبي زيد في نوادره وعن أبي عبيدة والأصمعي.

وأكثر ما أخذ سماعاً من أستاذه أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وله طرق عدة وكيفيات كثيرة في الرواية عنه ونقل آرائه مباشرة من فمه أو من كتبه من مثل قوله: راجعت مرات أبا علي (٥٩- أ)، وقال لي أبو علي مرة (٦٠- ب)، وأنشدنا أبو علي (٩٦- أ)، وحدثنا أبو علي (١٠٤- ب)، وقد أنشدنا أبو علي غير هذه الرواية (١٢٣- ب)، وسألت أبا علي في عدة مواضع، وقرأته على أبي علي (١٠٤- ب، ١٠٥- أ)، وتشكك مرة أبو علي (٧٦- ب)، وكان أبو علي يستحسن هذا (٩٥- ب)، وكان أبو علي، رحمه الله، يوردها (١٢٠- أ)، وكان أبو علي يطعن في الحكاية المحفوظة هنا (١٢٢- ب)،

وقـــرئ علـــى أبي علي وأنا أسمع (١٠٤-ب، ١٠٥- أ)، ورأيت أبا علي في بعــض كلامه في تذكرته (١١١- ب). وأكثر هذا القول ومعاقده من جهة أبي علـــي رضـــي الله عـــنه (٢١٦- ب)، وسألني أبو علي رحمه الله عن قول... (١٧٩-ب) فقلـــت يـــوماً لأبي علي (١٦٨- أ)؛ وأنكر أبو علي على الفراء (١٤٩- أ)، وأخبـــرنا أبـــو علي (١٥٨- أ) وعلى أن أبا علي كان ربما أجاز (١٣٠- أ).

الاستـــشهاد: وكانـــت شواهده من القرآن الكريم وأمثال العرب وأقوالهم والـــشعر العربـــي من عصور الاحتجاج من امرئ القيس إلى ابن هرمة الذي استشهد له ببيت من الشعر (في الورقة ٩٥- أ) حيث يقول مثلاً، وعليه قول ابن هرمة:

فَدَعْ ذا ولكن من ينالك نفعه ... ومن هو يعطي حقهنَّ القصائدا

ولـــم يفته كذلك أن يستشهد بأراجيز العرب للعجاج ورؤبة. ولكن اللافت للنظر في استشهاده أنه يقول في (١١٣ ب-أ):"والمولّدون يحتج بهم في المعاني كمـــا يحتج بالقدماء في الألفاظ" فاحتجَّ بشعر لأبي تمام والبحتري والمتنبي الذي أكثـــر من الاستشهاد بشعره ويسميه في أكثر الأحيان شاعرنا. ويجدر أن أذكر هـــنا أنه لم يقتصر في احتجاجه لأبي تمام والمتنبي على المعاني كما قعَّد ولكنه تجـــاوز ذلـــك إلى الألفاظ واللغة؛ فقد جاء (في الورقة ١١٢- أ) في حديثه عن عطـــف الجملة على الجملة:" عطف الاسمية على الفعلية مع المعادلة بأم، وإذا كـــان جائـــزاً مع المعادلة كان ذلك في العطف من غير تسوية أَجْوَز، وقد جاء بذلك المحدثون، قال الطائي الكبير (يقصد أبا تمام):

غريبة تؤنس الآداب وحَدْتَها ... فما تحل على قوم فترتحل

كذلك الأمر مع المتنبي حيث استشهد بشعره (في الورقة ٩-ب) حيث أراد الاستدلال على صحة قول أبي الغول الطهوي:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صَدَّقَتْ فيهم ظنوني

حيث يقول (٩– ب، ١٠–أ):"صناعة الشعر توجب في هذا صدقوا؛ وذلك أنـــه قد عاد عليهم الضمير مجموعاً مذكراً، وهو:"هم" مِنْ "فيهم"... كذا طريق الشعر ومقتضى صناعته وعليه استقر الأمر فيما بيني وبين المتنبي؛ وذلك لأنه قال: إذا أعدتَ الضمير بلفظ المذكرين ذكّرت، وذلك قوله:

بالجيش تمتنع السادات كلُّهم والجيش بابن الهيجاءِ يمتنع

وهذا الأمر كثير في الشعر، جائز، غير أن طريق الصنعة ما ذكرت لك".

وعلـــى الإجمال أستطيع أن أقول إنَّ ابن جني فيما ساقه من شواهد كان حريـــصاً، دونٍ شـــك، علـــى إقامـــة تواصل بين أقيسة اللغة وواقعها الملموس المسموع يَستدِلُّ منه على انفتاح الأبيات المشروحة على تراكيب العربية وأبنيتها الـــصرفية والدلالـــية؛ فكأن هناك عمليّات تناص لغوية ائتلافية أو اختلافية في المضمون والشكل فيما بين النصوص العربية، قام ابن جني بإدراكها عن طريق ربطـــه بين الأبيات وشواهدها بما تسعفه به ذاكرته وخياله وحافظته اللغوية من قـــدرة علـــى إقامـــة هـــذا النوع من التواصل الذي يتم بكيفيات مختلفة صوتية وصرفية ونحوية، على ما رأينا.

أســـماء كتبه التي ذكرها: لقد أورد في ثنايا بحثه أسماء بعض كتبه التي يظهر أنه قد صنفها قبل هذا الكتاب، وهذه الكتب هي:

- شرح تصريف أبي عثمان هكذا ذكره (في ١٨٠–ب و٢٣٢–ب).
- كـــتاب التمام في تفسير أشعار هذيل الذي كان يشير إليه باسم كتاب التمام وقد أورده مثلاً في الأوراق:(٥– ب،٧– أ، ٣٢– ب، ٨٨– أ، ١١٢– ب، ١٥٩– أ).

- شــرح كتاب المقصور والممدود لأبي يعقوب بن إسحق السكيت وقد يذكره أحياناً بقوله: في كتابي في شرح كتاب يعقوب أو في كتابنا في تفـسير كـتاب يعقــوب وقــد ذكره في الأوراق (٣٧-أ، ٤٣- ب، ٤٥- ب، ٦٤- أ، ٨٨- أ، ١٢٤- ب، ٩٥- ب، ١١٢- ب، ١٢٥- أ، ١٢٤- ب، ١٥٠- ب، ٢٠٥-أ، ب، ٢١٩-أ، ٢٢٥- أ، ١٦٣- ب، ١٤٨-أ).

- المعرب في شرح قوافي أبي الحسن، ويسميه أحياناً تفسير قوافي أبي الحــسن وقد ورد في الأوراق (٢٦- ب، ٣٣- أ، ٦٣- ب، ٩٥- أ، ١٠٣- أ، ١٠٤- ب، ١١٠-ب، ١١١- أ).

- كتاب المحاسن هكذا ورد فقط في (١٠٠- ب).

- تفسير شعر المتنبي هكذا ورد في (٢٥- أ)، وورد كذلك باسم تفسير ديوان المتنبي (١٤٢- ب).

- ســر الــصناعة هكذا ورد أيضاً في:(٢١- أ، ٤٤- ب، ٢٠٣- ب، ١٨١- ب).

أما كتاب الخصائص فلم يذكره باسمه وإنما بوصفه لأنه لم يكن قد صنَّفه وإنما كان فكرة تراوده في أثناء شرحه لهذا الكتاب، ولعله حصيلة تأصيلية جمع فــيها الأصــول التــي طــرق فروعها في كتبه السابقة حيث يقول في الورقة (٨٦- أ): "فاعرف ذلك أصلاً من أُصول فقه العربية، وسنذكر هذا وغيره فيما أجمعــناه من إنشاء كتاب نذكر فيه فقه أصول الكلام في هذه اللغة على طريق أصــول الكــلام والفقــه بعــون الله"، و لا أظــنه يريد كتاباً آخر سوى كتاب الخصائص.

وللإحاطة بكامل منهجه في تصنيفه لهذا الكتاب لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ابــن جنــي في عرضه لمادة الكتاب كان انتقائياً؛ بمعنى أنه لم يقم بشرح جميع

المقطوعات التي وردت في ديوان الحماسة فقد اختار من باب الحماسة مثلاً ١٤٥ مقطوعة من أصل ٢٦١ حماسية وردت في هذا الباب في شرحي المرزوقي والتبريزي. كذلك كان يختار من كل مقطوعة (حماسية) بيتاً أو اثنين، ومن كل بيت يركّز اهتمامه ويعطي عنايته لقضية أو إشكالية في صوت (حرفاً كان أم حركة) أو في حرف من حروف المعاني أو في كلمة أو في جملة أو في شطر وكان يُعمل فيها تحليله الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو العروضي، وهكذا يظل في دأب مستمر باحثاً عن الإشكاليات اللغوية ليقوم باستثمارها في إثارة المناقشات التي يظهر منها أنه بصري المذهب من تكراره الدائم لكلمة أصحابنا ويعني بها البصريين كمثل قوله في (٢٣٤- أ) وهذا لا يثبته أصحابنا، وقال الكسائي فيما أظن أن أصله كيما في كما، وفي (١٦٦- ب) يذكر " ولم أر أحداً من أصحابنا نبّه على هذا الموضع، وتتضح بصريته في موضع آخر (في ١٤٠- أ) من قوله:" ظاهر أنه أكد النكرة (في خير وشر كليهما) وهذا عندنا نحن مدفوع وهو مقبول على قول الكوفيين".

في نهاية المطاف أرى أن ابن جني قد ساق في شروحه وتعليلاته وتحليلاته في كتابه " التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" عمليات من التكامل والتفاعل بين المكونات الصوتية والصرفية والنحوية باعتبارها فعّاليات المنظومة اللغوية التي تترابط وتتعالق وتتقاطع شكلاً ومضموناً؛ فتنبعث المعاني الأساسية وتتشكل من خلالها دلالات الأبيات وتتجلي أسرار العربية، ولدي إحساس قوي بأن هذا اللغوي النابه قد أخذ على عاتقه في كتابه هذا أن يبين مدى التوافق والانسجام بين البنى التعبيرية والبنى الدلالية في الأبيات الشعرية مهما تباينت تشكيلات اللغة صوتاً وصرفاً ونحواً وبلاغة؛ خاصة أنه يوجّه خطابه في كتابه هذا لمن كانت لديه إحاطة كافية بجوانب اللغة وقوة فهم عقلية تُمكِّنه من النظر والتدبّر في أساليبها، وهو أمر يصرّح به(في الورقة ١- ب) حيث يقول في المقدّمة:" وبعد، فهذا الكتاب لست أعمله لمبتدئ ولا متوسط، وإنما أخاطب به من قد تدّرب فكره، وقوي نظره، وهو الذي يُغْرَى به ويقوى حظه منه، فأما من دون ذلك فيتجافى عنه إلى مسموع يحفظه لتخف عنه كلفته وجَشَمُه".

الهوامش

١. شـــرح ديـــوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي، بحاشية لغريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت:١/١٠-١١.

٢. انظـــر: كشف الظنون١/٦٩٢-٦٩٣والحماسة لأبي تمام، بتحقيق د.عسيلان نشر جامعـــة الإمـــام محمد بن سعود الإسلامية١٤١٠هـــ١٩٨١م من أجل معرفة عدد هذه الحماســيات ومؤلفيها، وكذلك شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري بتحقيق د.حسين محمـــد نقـــشه، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـــ-١٩٩١م، ١/٨-١٠ ويجدر التنبـــيه إلـــى أن مـــا سمي بالحماسة الشنتمرية إنما هو شرح لحماسة أبي تمام ولكنها مـــرتبة على حروف المعجم وليس على ترتيبها المعهود في الحماسة الأصلية، وعليه فالأمـــر لـــيس علـــى ما أثبته د. نقشه من أنها حماسة مستقلة، محتجاً بما قام به أحد الباحثين في العراق الذي يبدو أنه لم يطَّلع على ما صنفه الشنتمري الذي طبع فيما بعد بتحقيق د. علي المفضل حمودان.

٣. انظر: ١/٦٩١-٦٩٢(ط دار الكتب العلمية -بيروت).

٤. انظر : له مقدمته على شرح ديوان الحماسة، المنسوب للمعري: ١/١١-١٦.

٥. كتاب المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي، تحقيق الدكتور عبد العزيز المانع، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- ط١، ١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م:١/١١.

٦. السابق نفسه ١/٣٠٦-٣٠٧.

تيسير البلاغة في كتب التراث

إعداد: د. بن عيسى باطاهر
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم – جامعة الشارقة

مقدمة:

مرّ علمُ البلاغة بمراحل مختلفة إلى أن تحدّدت معالمه، واستُقرِئت قواعده، وقد مثّلَ كلَّ مرحلة من هذه المراحل عددٌ من الدارسين المبرّزين الذين أسهموا في تأسيس العلم وتطويره، واجتهدوا في وضع النظريات والتصوّرات والمصطلحات التي تخصّه وتحدّه، وقد كانت أولى هذه المراحل تلك التي عُنيت بتسجيل الملحوظات، ومثّلها عددٌ من الأدباء والعلماء الأعلام منهم أبو عبيدة (٢٠٨هـ)، والجاحظ (٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) وغيرهم، وجاءت المرحلة الثانية التي اهتمت بوضع الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، وقد ظهر في رحابها عددٌ من الدارسين والنقاد البارعين، منهم من عُنيَ بدراسة الإعجاز القرآني مع السعي إلى الكشف عن خصائصه اللغوية من أمثال الرماني (٣٨٦هـ)، والباقلاني (٤٠٣هـ)، والخطّابي (٣٨٨هـ)، ومنهم من عُني بدراسة الأدب بصورة عامة مثل قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، وعبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ)، وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، ثمّ جاءت مرحلة الازدهار التي أفادت كثيرًا من الدراسات التي سبقتها، وأضافت إلى علم البلاغة نظرات جليلة، ونظريات جديدة كان لها الفضل في تأسيس هذا العلم وصياغته وتطوّره مضمونًا ومنهجًا وأسلوبًا، ومثّل هذه المرحلة خير تمثيل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، وأمّا المرحلة الرابعة فقد كانت معنيةً بتحديد المصطلحات، وصياغة القواعد النهائية لهذا العلم، ومثّل هذه المرحلة خير تمثيل أبو يعقوب السكاكي (٦٢٦هـ)، وتلميذه القزويني(٧٣٩هـ)، ومع أنّ أغلب الدراسات استمرت بعد ذلك في السير على ما قرّره السّكاكيَ

والقزويني، إلاّ أنّ هذه المرحلة عرفت بعضًا من العلماء المجدّدين الذين أضافوا إلى الدرس البلاغي من النظرات والأفكار ما لا يمكن إنكاره من أمثال ابن الأثير (٦٣٧هـ)، وحازم القرطاجنّي (٦٨٤هـ)، والعلوي (٧٤٩هـ).

إنّ البحث في تطوّر علم البلاغة قد يوصل الباحث إلى تبني جملة من الآراء والرؤى بشأن تنوّع مناهج البلاغيين في تناول الدرس البلاغي عبر تلك المراحل، وسيلحظ أنّ مرحلة النظم التي مثّلها عبد القاهر الجرجاني هي محور الدراسات البلاغية التي جاءت بعد ذلك على التّتالي، وهي الأصل الذي نبتَ فيه علم البلاغة إلى أن استوى عوده واستقام، وسيلحظ - أيضًا - أنّ المرحلة الرابعة مرحلة غنيّة بدارسي البلاغة من الأعلام الذين كانت لهم إضافات جليلة، ولا سيّما تلك الإضافات التي هدفت إلى تيسير البلاغة لدارسيها في بيئاتها المختلفة، وسَعت إلى إيضاح مشكلاتها، وصياغة مصطلحاتها العلمية بعد الاستفادة من ذلك التطوّر الكبير في مجالات العلوم المختلفة، فضلاً عن التجديد في الشواهد والنصوص والاهتمام بدراستها وتحليلها، ولهذه الإضافات في الدراسات البلاغية المتأخرة أهمّيتها التي لا يمكن إهمالها أو تجاوزها حين النظر في تاريخ تطوّر البلاغة عبر عصورها وبيئاتها المختلفة، مع مراعاة الظروف والأسباب التي رافقت ذلك التطوّر.

وإذا كانت البلاغة العربية في مرحلتها الأخيرة قد وُصفت بالجفاف والجمود، ووُصفت مناهج علمائها بالتكرار والتعقيد، فإنّه لا بدّ للدارس من النّظر بعين الإنصاف إلى التراث البلاغي القديم، والبحث بداية في الأسباب التي كانت وراء التعقيد والغموض اللذين لوحظا في بعض مسائل هذا العلم، ولا سيّما في علاقة البلاغة بالفلسفة وعلم الكلام، وما أثاره الدارسون المحدثون بشأن هذه القضية، ثمّ دراسة جهود قدامى البلاغيين في تيسير الدرس البلاغي من خلال الوسائل كالتلخيصات والشروح، ومن خلال المناهج، والموضوعات، والمصطلحات، مع الإشارة إلى جهود الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) الذي يمثّل المدرسة الكلامية، وابن الأثير (٦٣٨هـ) الذي يمثّل المدرسة الأدبية، ويحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) الذي يمثّل امتزاج المدرستين.

وهذه الدراسة ضرورية في سياق البحث في قضية تيسير البلاغة في العصر الحديث، هذه القضية التي مازالت الدراسات بشأنها محدودةً إذا ما قورنت بقضية تيسير النحو العربي، ذلك أنّ الاتجاه إلى دراسة علم الأسلوب بالإفادة من معطيات علم اللغة الحديث linguistics قد طغى على الساحة الأدبية والنقدية، وغدا الاهتمام منصباً على تتبّع ما يجدّ في الدراسات الغربية بشأن الأسلوبية، وهو الأمر الذي أدى إلى الهجوم على البلاغة القديمة، والدعوة إلى البلاغة العصرية، أو علم الأسلوب.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة قائم على دراسة الأسباب التي أدت إلى التعقيد في مسائل البلاغة العربية، ومناقشة آراء الدارسين بشأن قضية تأثير الفلسفة في البلاغة، ثمّ دراسة بعض ملامح التيسير في المصادر البلاغية القديمة، مع الإشارة إلى جهود العلماء الذين اهتموا بالتيسير وهم القزويني وابن الأثير، مع التركيز على جهود يحيى بن حمزة العلوي أحد أبرز البلاغيين الذين اهتموا بتيسير البلاغة في القرن الثامن الهجري.

أولاً: التعقيد وأسبابه في علم البلاغة:

أشار بعض البلاغيين قديمًا إلى التعقيد والغموض اللذين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني، فقد ذكر القزويني في مقدّمة كتاب التلخيص أنّ مفتاح العلوم للسكاكي أعظمُ ما صنّف في علم البلاغة، ولكنّه غير مصون عن الحشو والتطويل و**التعقيد**(١)، ورأى ابن الزملكاني (٦٥١هـ) أنّ علم البيان من أجلّ العلوم وأفضلها قدرًا، ولكنّه **لغموضه ودقّة رموزه** استونت عليه يدُ النسيان، وألحقه القصور بخبر كان، وليس فيه من المصنّفات إلاّ القليل (٢). وقال العلوي في الطراز: "إنّ مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية **الدقّة**، وأسراره في نهاية **الغموض**، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان" (٣). فهذه إشارات واضحة لبلاغيين مشهورين إلى قضية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى مباحث البلاغة.

وملاحظة هذا التعقيد في مسائل البلاغة، جعلت هؤلاء الدارسين يسجّلونه في مصنّفاتهم، وقد حرّك هذا الأمرُ هممَهم وجعلها متوجّهة إلى التصنيف والتأليف في هذا العلم بغرض إيضاحه وتيسيره لطالبيه، وتكثير مصنّفاته لدارسيه كما هو الشأن في علوم العربية الأخرى كالنّحو واللغة، وإذا سلّمنا بهذا التعقيد الذي سلّم به بعض قدامى البلاغيين مما دعاهم إلى البحث عن وسائل التيسير والإيضاح بالاختصار والشرح، فإنّه من الواجب البحث بدايةً في أسباب هذا التعقيد الذي لحق بعلم البلاغة وقادها إلى عهودٍ وُصفت بالجمود والتكرار، وندرة الإبداع وقلّة الفائدة (٤)، وعند البحث في جملة هذه الأسباب فإنّنا نجدُ أنّ تأثير الفلسفة وعلم الكلام في البلاغة هو السبب الأبرز الذي عُنيت به الدراسات الحديثة أشدّ العناية(٥)، وقد ثارت بشأنه مناقشات لا يزال صداها موجودًا حتى الآن، ومع أهمّية هذا السبب في هذا السياق؛ فإنّ هناك أسباباً خارجية أخرى لا تقلّ أهمّية عنه كان لها أثر بيّن في قضية التعقيد الذي لحق بالبلاغة - كما سنبيّن ذلك في المبحث اللاحق - مثل نشأة البلاغة في بيئة المتكلّمين والأصوليين، وكون الأكثرية الغالبة من علماء البلاغة من غير العرب، وارتباط البلاغة بقضية إعجاز القرآن، وتراجع الأدب وعزلة العربية في العصور المتأخرة، ولا سيّما بعد القرن الخامس الهجري، ودراسة هذه الأسباب من شأنها الإسهام في الكشف عن الظروف التي رافقت تطوّر البلاغة منذ النشأة إلى عهود الازدهار والاستقرار، ووصولاً إلى عصور التراجع والتكرار.

١- نشأة البلاغة في بيئة المتكلّمين والأصوليين:

يلحظ الدارس لتطوّر علم البلاغة منذ نشأته إلى استقراره أنّ بيئة المتكلّمين والأصوليين هي البيئة التي نشأت فيها البلاغة وترعرعت، فما من عَلَمٍ من أولئك البلاغيين الجهابذة إلاّ له ارتباط أو مشاركة أو صلة ما بعلم الكلام أوعلم الأصول، والجمهور الغالب منهم - فيما يبدو - كانَ على صلة واطلاع على الفلسفة والمنطق، سواء أكانت الفلسفة العامة أم الفلسفة الكلامية، ويتّفق ذلك في أدوار حياة البلاغة نشأةً وتطورًا وجمودًا (٦)، فالجاحظ المعتزلي

(٢٥٥هـ) كان فضلاً عِلى معرفته بعلم الكلام مُطلعًا على فلسفة اليونان، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧٤هـ) متكلّمٌ يحسن طرق الجدال والمناظرة، والفخر الرازي (٦٠٦هـ) حجّة عصره في الأصول وعلم الكلام، وأبو يعقوب السكاكي (٦٢٦هـ) أصولي ومتكلّم واسع الاطلاع على الفلسفة، والقزويني (٧٣٩هـ) والتفتازاني (٧٩٢هـ) على دراية عميقة بعلم الكلام، وحازم القرطاجنّي (٦٨٤ هـ) متكلّمٌ شديد الاتصال بفلسفة أرسطو، والعلوي (٧٤٩هـ) ينافس الفخر الرازي في علم الكلام في الديار اليمنية، فهؤلاء الذين ذكرناهم وغيرهم ممن لم نذكر، هم من كبار المتكلّمين والأصوليين، وهم الذين عُنوا بالبلاغة دراسةً وتقعيدًا، وتهذيبًا وتلخيصًا، وعلى أيديهم تطوّرت البلاغة، إلى أن أصبحت علمًا محدّدَ القواعد والأصول، وهو في العربية بمثابة علم الأصول لمن أراد معرفة أسرار الإعجاز في القرآن، ورغبَ في تذوّق جمال اللغة وسحرها، ورام اكتساب الفصاحة والبيان في كلامه وأدبه.

وقد نقل الجاحظ عن بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) أنّ كبار المتكلّمين ورؤساء النظارين فوق أكثر الخطباء، وهم أبلغ من كثير من البلغاء (٧)، ولذلك قيل: إنّ علم البيان نبت في جُحور المتكلّمين، وقد كان نشاطهم واسعًا، وكان لهم أثرٌ كبيرٌ في الحياة العقلية بعامّة وفي البلاغة بخاصّة (٨)، وكان لهذا السبب أثرٌ ما في البلاغة وصياغتها تلك الصياغة التي شابها بعض التعقيد والغموض، انظر على سبيل المثال إلى الروح المنطقية، والتعقيد المعنوي في أسلوب السّكاكي وهو يتحدّث عن البلاغة وفنونها:"وقبل أن نمنح هذه الفنون حقّها من الذكر ننبهك على أصلٍ لتكون على ذكرٍ منه، وهو أنّه ليس من الواجب في صناعة وإن كان المرجع في أصولها وتفاريعها إلى مجرّد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها، فكيف إذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكمات وضعية واعتبارات إلفية؟ فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلّد صاحبها في بعض فتواه إن فاته الذوق هناك إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق"(٩).

٢- أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب:

لعلّ من الأسباب الخارجية الأخرى التي أسهمت في ذلك التعقيد بطريقة غير مباشرة كون أولئك البلاغيين الأعلام - في الغالب الأعمّ - من غير العرب، وقد تنبه ابن خلدون في مقدّمته إلى هذه الظاهرة، وذكر أنّ أغلب العلماء في التاريخ الإسلامي هم من الأعاجم، وفسّر ذلك تفسيرًا حضاريًا بقوله:"إنهم أهلُ حضارة مقارنة بالعرب، ولأنّهم احتاجوا بعد فساد اللسان إلى وضع القوانين النّحوية، وصارت العلوم الشرعية كلّها ملَكاتٍ في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس، واحتاجت إلى علوم أخرى، وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربية، وقوانين ذلك الاستنباط والقياس، والذبّ عن العقائد الإيمانية بالأدلّة لكثرة البدع والإلحاد"(١٠). وأشار ابن خلدون إلى تأثير هذه الظاهرة السلبي في اللسان العربي فقال ملخصًا ذلك كلّه في صورة قاعدة مطّردة:"إذا تقدّمت في اللسان ملكةُ العُجمة صار مقصرًا في اللغة العربية" (١١).

إنّ أولئك البلاغيين الذين ذُكرت أسماؤهم آنفًا وغيرهم كُثُر هم من غير العرب، وهذا وإن كان مَيزةً في جانب العناية بالعلوم ووضع قواعدها كما ذكر ابن خلدون، فإنّه في الجانب الآخر وهو الأسلوب وطريقة الأداء مثّل عثرةً هي في مجملها الابتعاد عن مجالات الفن والأدب، يقول أمين الخولي:"إذا كانت عُجمة مع فلسفة فقد كَمُل البعد عن مجالي الفن وروحه بقدر البعد عن حسّ العربية وتمثّل روحها، وإدراك مجال الجمال فيها"(١٢).

ووجود العجمة لا يعني بالضرورة الوقوع في اللحن ومخالفة الأساليب العربية، ولكنّه الاتجاه إلى طرائق وعرة في التعبير يعوزها الجمال وحسن الأداء، ومن أمثلة ذلك ما نجده مثلاً عند التفتازاني من عبارات تشوبها العجمة، من مثل قوله:" والحركة عند المتكلّمين حصولُ الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر، أعني أنّها عبارة عن مجموع الحصولين، وهذا مختصّ بالحركة الأينية، وعند الحكماء هو الخروج من القوّة إلى الفعل على سبيل التدريج"(١٣).

إنّ اهتمام قدامى البلاغيين بالبلاغة العلمية القاعدية، وحرصهم على قضية تعليل المسائل، ووضع الحدود الجامعة المانعة، وضبط المصطلحات ضبطًا دقيقًا يجعل منها قوانين مطّردة تتّفقُ عليها العقول، كلّ ذلك دعاهم إلى إمعانٍ في الفكر، وتعمّق في الاستنباط، ودقّة في الاستدلال، وهذا الجهد والعناء في استنفاد طاقة العقل أثّرَ فيما يبدو في أسلوبهم وطريقة أدائهم، فشاب التعقيد أسلوبهم، وغلب الغموض على كتابات بعضهم ممّا احتيج معه إلى وضع الشروح والتلخيصات لتجاوز هذه الصعاب والعقبات، وتذليل تلك المزالق الأسلوبية التي تولّدت بصورة طبيعية عن امتزاج العُجمة بعلم الكلام، وهو الأمر الذي كان - فيما يبدو - أحدَ أسباب التعقيد في البلاغة العربية.

٣-ارتباط البلاغة بقضية إعجاز القرآن:

إنّ ارتباط البلاغة بقضية إعجاز القرآن أمرٌ واضحٌ جليٌّ في كثير من كتب البلاغة ومصادرها الأساسية، إذ يكفي الاطلاع على عناوين بعضها لإدراك هذه العلاقة القويّة، فدلائل الإعجاز للجرجاني، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، والطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، والتبيان في علم البيان المطلع على إعجازِ القرآن لابن الزملكاني، وغيرها من كتب البلاغة الأساسية التي كانت غايةُ بحثها الوصولَ إلى فهم الإعجاز في القرآن، ولذلك وُجدَ في كثيرٍ منها بابٌ لدراسة الإعجاز، وقد انتقد العلوي أولئك البلاغيين من أمثال السّكاكي وابن الأثير الذين لم يفردوا بابًا في كتبهم لهذا الموضوع، الذي كان يرى فيه الهدف المقصود، والغرض الأساسي من دراسة البلاغة (١٤).

وقضية إعجاز القرآن التي كان العرب الأوائل في زمن التنزيل يُدركونها بفطرتهم اللغوية، أصبحت فيما بعدُ في العصور المتأخرة قضية فكرية تحتاج إلى التعليل العلمي بعد فقدان العرب لتلك الفطرة، وغدت حاجة المسلمين إلى إدراك هذا الإعجاز بالوسائل العلمية متاحة في عصرهم، وفي بيئة المتكلّمين كثرت أساليب الجدال بشأن الإعجاز، ولا سيّما بين المعتزلة وغيرهم من أصحاب المذاهب الكلامية، وأصبحت البلاغةُ وسيلة من الوسائل التي يعلّل

بها الإعجاز ويُرد بها على الخصوم، وكانت حاضرة في علم الكلام حضورًا بيّنا واضحًا.

فهذا الارتباط بين علم البلاغة وقضية الإعجاز القرآني قد أفرز تلك الدراسات والمباحث الجليلة في فهم قضية الإعجاز ومحاولة تعليلها تعليلاً لغويًا وبلاغيًا كما هو الشأن عند عبد القاهر والزمخشري وغيرهما، ولكنّه أفرز في الوقت نفسه غموضًا ومسالك صعبة في علم البلاغة بسبب الاهتمام الزائد بمجادلة الخصوم ومحاولة إقناعهم وإفحامهم، ولذلك عِيبَ على عبد القاهر أسلوبه الجاف الذي يميل إلى التعقيد أحيانًا كثيرة في كتابه دلائل الإعجاز، ولعل السبب في ذلك كما يرى محمود شاكر أنّه كان مهتمًا بنقض آراء القاضي عبد الجبار صاحب المغني وطائفة من المعتزلة في مسألة اللفظ (١٥).

فقضية الإعجاز مثلما أثّرت تأثيرًا واضحًا في توجيه التأليف في البلاغة، فإنّها غدت كذلك وسيلة من وسائل دراسة علم الكلام (١٦)، ومن هنا كانت - فيما يبدو - سببًا من أسباب ذلك التعقيد الذي يُلحظ في بعض مسائل البلاغة وقضاياها الأساسية.

٤- تراجع الأدب وعزلة العربية:

عرف الأدب العربي تراجعًا وضعفًا لاحظه النقاد ودارسو الأدب في العصور التي تلت القرن الخامس الهجري، وكان من نتائج ذلك اهتمام الدارسين - في الغالب الأعمّ - بقوانين البلاغة وشواهدها القديمة دون أن يجدوا في أدب بيئتهم حافزًا لهم يشحذ هممهم، ويدعوهم إلى دراسته وتحليله والاستشهاد به في مباحثهم البلاغية، وترتّب على ذلك كما هو باد في كتب البلاغة ابتعاد البلاغيين المتأخرين عن البحث في عناصر الجمال الأدبي، وكان جلّ اهتمامهم منصبًا على القواعد والقوانين الصارمة التي هي في نظرهم بمثابة الأدوات الضرورية في تلقي الدرس البلاغي وتعلّم أساليبه، وترتّب على ذلك أيضًا جفافٌ في الأسلوب، ووعورة في طرق الأداء كان لهما حظّ في ذلك الغموض والتعقيد اللذين لمسهما الدارسون قديمًا وحديثًا.

ورأى أمين الخولي أيضًا أنّ اللغة العربية بعد القرون الثلاثة الأولى أصابتها عُزلة تامة أو ناقصة عن الحياة الاجتماعية، وكان من نتائج ذلك "أنّ البلاغة العربية حينما جُعلت درسًا تعليميًا يُمارس ويُزاول بطرق مدرسية منظمة، كانت ظروفه تقضي عليه بإيثار منهج تعليمي وأسلوب بحث مدرسي له صفة واضحة معينة، هي الاتجاه إلى الناحية النظرية التعليمية التي تعتمد على الضبط العقلي، والقواعد المطّردة، والحدود الضابطة وما إلى ذلك، الأمر الذي يحقّق الغرض العام التهذيبي المحض، ولا يتحققُ معه في سهولة كثيرٌ من الغرض الأدبي العلمي الذي يُراد من تعلّم اللغة، ومعرفة أدبها وفنّها القولي، فالحالة الاجتماعية كانت تدفعُ إلى هذا المنهج، أو لا أقلّ من أنها ترجّحه"(١٧).

فهذا الذي قرّره الخولي من سعي البلاغيين وميلهم إلى الجانب التعليمي المحض في دراستهم للبلاغة بسبب ما ذكره من عزلة العربية عن الواقع السياسي وواقع الحياة الاجتماعية أمرٌ يحتاجُ إلى مراجعة، لأنّ الضعف السياسي، وما تبعه من خلل في الحياة الاجتماعية أثّر في الوضع الحضاري بصورة عامة، وأثّر بلا شكّ في واقع اللغة العربية، ولكنّه لم يصل بها إلى حدِّ العزلة التامة أو الناقصة، فقد كانت العربية حاضرة في الكتابات العلمية والتاريخية واللغوية، ويكفي أن نذكر هنا علماء وأعلامًا من أمثال الغزالي (٥٠٥هـ)، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، وابن الأثير (٦٣٧هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، وابن خلدون (٨٠٨هـ)، وابن الوزير الصنعاني (٨٤٠هـ)، وغيرهم ممن له صلة بالبلاغة والكتابة الأدبية، أو بالعربية والشريعة بعامة، لنعرف أنّ العربية كانت هي لغة العلم والكتابة، وأما إيثار المنهج التعليمي القواعدي البحت في تدريس البلاغة وتعليمها فكان نتيجة طبيعية لتراجع الأدب، وللأسباب التي ذكرناها في السابق.

٥- أثر الفلسفة في البلاغة:

قبل الحديث عن هذه القضية المهمّة في مسألة التعقيد وأسبابه، لا بدّ من الإشارة إلى ثلاثة أمور مهمّة: **أولاً:** كانت أهداف البلاغيين في دراستهم للبلاغة

إمّا دينية، أو تعليمية، أو نقدية، فالهدف الديني مرتبط بدراسة الإعجاز البياني في القرآن ومحاولة بيانه وتعليله، والهدف التعليمي هو تعليم الناشئة فنون القول والكتابة بعد شيوع اللحن وفساد الألسنة، والهدف النقدي يتّصل بتمييز الكلام الحسن من الرديء، والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل، والبحث عن أسرارها الجمالية (١٨)، ولاختلاف الأهداف كان لا بدّ من التفريق بين نوعين من أنواع البلاغة القديمة: البلاغة العلمية، والبلاغة التعليمية، فالعلمية هي التي تُعنى بصياغة القواعد وتفسيرها وتعليلها مع مراعاة التنظير والتفسير والوصف العلمي، وهذا النوع من البلاغة لا يُراعى فيه التسهيل بقدر ما يراعى فيه التبصّر والوصول إلى الحقيقة، ونلحظ ذلك عند السّكاكي مثلاً، وأمّا البلاغة التعليمية فهي التي تسعى إلى تبسيط القواعد وتيسيرها وشرحها وتقديمها إلى المتعلّمين في ثوب مهذّب، كما هو الحال في منهج القزويني والعلوي.

ثانيًا: ضرورة التفريق بين تيسير البلاغة عند القدماء وتيسير البلاغة في العصر الحديث، وذلك لاختلاف الأسباب والظروف، يقول عبد الكريم خليفة:"إنّ الأسباب التي دفعت الدارسين إلى تناول موضوع العربية تيسيرًا أو تسهيلاً، تجديدًا أو إحياءً، مختلفة تمامًا عن الأسباب التي دفعت أئمة العربية في عصر ازدهارها الحضاري للتصدي لهذا الموضوع بعينه تيسيرًا أو تجديدًا أو إحياءً" (١٩).

ثالثًا: ضرورة التفريق في هذا السياق أيضًا بين مسألتين: فلسفة البلاغة، والبلاغة المُفلسفة، فالبلاغة المفلسفة يُقصد بها البلاغة التي امتزجت بالأفكار والتصوّرات والمصطلحات الفلسفية، فهي بلاغة تختلط بالفلسفة حتى صارت كأنها جزءٌ منها، وأمّا فلسفة البلاغة فالمقصود منها تعليل القواعد البلاغية، والبحث عن أسرارها وأهدافها وغاياتها، وما فيها من قيم جمالية وفكرية، مثلما يقال في علوم أخرى فلسفة التربية، وفلسفة الأديان، وغير ذلك (٢٠).

ففلسفة البلاغة بمفهومها الحديث تعني دراسة القواعد البلاغية وتعليلها علميًا ومنطقيًا، وهي بمثابة علم الأصول الذي يبحث في قواعد الأدلة الشرعية

العامة، وهذه هي الفلسفة التي قد بدأها عبد القاهر حين استفاد من المعطيات العلمية والنقدية التي كانت قبله، وحاول وضع القواعد التي تفسّر وتكشف عن أسرار الجمال في الكلام البليغ عامّة، وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص، ثمّ استمرت الدراسات من بعده في هذا الاتجاه نفسه، إلى أن انحرف بعضها عن مجالها الذي حدّده عبد القاهر وهو دراسة النصوص الأدبية.

لقد أشارت دراسات كثيرة إلى أنّ من أسباب التعقيد الذي دخل إلى موضوعات البلاغة تأثر البلاغيين وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني بالفلسفة اليونانية (٢١)، وقد كان من نتيجة ذلك أن تسرّب كثيرٌ من المسائل الفلسفية المعروفة عند فيلسوف اليونان أرسطو إلى البلاغة العربية، وفضلاً على ذلك كلّه كان لدخول علوم أخرى ساحة البلاغة مثل النحو وعلم الأصول والإعجاز– وهي علوم تأثرت أيضًا بالفلسفة وعلم الكلام - إسهامٌ ما في ذلك التعقيد الذي شمل المنهج والموضوعات على حدٍ سواء، ويظهر ذلك من جهة كثرة التعليلات، والإسهاب في التقسيمات، والوعورة في المصطلحات، والجفاف في الأسلوب، كما أنّها أسهمت إلى حدّ ما في إبعاد علم البلاغة عن موطنه الأصلي الأدب، فقد كان القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب المنظوم والمنثور هو مادة البلاغة وجوهرها في بداية نشأتها الأولى، حتى وصلت إلى مرحلة النضوج والاستواء في عهد عبد القاهر الجرجاني.

ومع أنّ الدارسين المحدثين قد بحثوا هذه المسألة بحثًا مستفيضًا، وقدّموا أحكامًا جاوز بعضها حدود الإنصاف، إلاّ أنّ تباين الآراء بشأنها يجعل من البحث في تلك الأدلة والآراء أمرًا مهمًا في سياق البحث في قضية تيسير البلاغة في تراثنا القديم، وبدايةً يمكن القول بأنّه قد لا تكون هناك أيّ فائدة ترجى في الحكم على البلاغة القديمة بالجمود والعقم بسبب تأثرها بالفلسفة سوى الإلغاء والإقصاء لجهود كبيرة قدّمها الأعلامُ من قدامى البلاغيين في سبيل خدمة هذا العلم وتطويره.

لقد كان تأثير الفلسفة وعلم الكلام في علم البلاغة أمرًا بيّنًا تسنده أدلة من كتابات العلماء وأقوالهم، ويكفي أن نشير هنا مثلاً إلى ما صنعه حازم القرطاجنّي في كتابه منهاج البلغاء[٢٢]، حين سعى إلى تطبيق نظريات أرسطو النقدية والبلاغية في محاولة فهم الشعر العربي وتقويمه جماليًا. ولكنّ هذا الصنيع على ما فيه من خصوصية وجرأة، لا يمكن تعميمه على البلاغيين الآخرين، ومع ذلك كلّه فهو لا يسلب القرطاجنّي أصالة الإبداع الفكري، وقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة أنّ أعمال أفلاطون وأرسطو كان لها تأثير كبير في فكر الكثير من دارسي البلاغة، وهو أمر ظاهر في كتابات البلاغيين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية [٢٣].

إنّ الابتعاد عن مجال البلاغة وجوهرها، والخروج عن إطارها باعتماد موضوعات فلسفية ومنطقية مجرّدة، واستخدام أساليب المناطقة والمتكلّمين في كتابات البلاغيين المتأخرين، هو أمرٌ أسهم في شيءٍ من التعقيد الذي لحق بالبلاغة، ولكنّه أمرٌ كان له ما يسوّغه في البلاغة القديمة، وخاصّة إذا علمنا أنّ هؤلاء البلاغيين كانوا في غالبيتهم من الفقهاء والأصوليين والمتكلّمين، ولم يكونوا من الأدباء أو الشعراء المعروفين في فنون النظم والكتابة الأدبية.

لقد اتخذت آراء الدارسين بشأن هذه القضية اتجاهين مختلفين: الاتجاه الأول منهما يرى أنّ تأثير الفلسفة في البلاغة كان كبيرًا، والاتجاه الثاني يرى أنّ ذلك التأثير كان محدودًا، وربما معدومًا عند عبد القاهر مؤسّس علم البلاغة، وسنعرض الآن لبعضٍ من تلك الآراء والأفكار في سياقٍ قد يساعدنا في استجلاء مسألة التعقيد وأسبابها في البلاغة القديمة.

(١) البلاغة العربية المُفلسفة:

يمثّل الاتجاه الأول **طه حسين** الذي بدأ بالرأي القائل بتأثير أرسطو والمنطق اليوناني عامّة في البلاغة العربية، ثمّ تبنّى بعض تلامذته هذا الرأي وأشاعوه في دراساتهم مع شيء من البسط والتوسّع في الأدلّة والتحليل والمناقشة، قال طه حسين :"لم يكن عبدُ القاهر الجرجاني عندما وضعَ في القرن

الخامس كتابَ "أسرار البلاغة" المعتبر غرّة كتب البيان العربي إلاّ فيلسوفًا يجيدُ شرح أرسطو والتعليق عليه، وإنّا لنجدُ في كتابه المذكور جراثيم الطريقة التقريرية التي أودت بالبيان العربي في القرن السادس ...ولا يسعُ من يقرأ دلائلَ الإعجاز إلاّ أن يعترف بما أنفقَ عبد القاهر من جهد صادق خصب في التأليف بين قواعد النحو العربي، وبين ما لأرسطو في الجملة والأسلوب والفصل من الآراء العامة، وقد وُفق عبد القاهر فيما حاول توفيقًا يدعو إلى الإعجاب" (٢٤).

فهذا رأيٌ جازمٌ في تأثير أرسطو وفلسفته في البلاغة العربية، وهو محتاجٌ إلى أدلة كثيرة تسنده وتقوّيه، وهو ما لم يفعله طه حسين، فجاء أمين الخولي وتوسّع في استجلاء هذه القضية بالبحث عن الأدلة التي تدعّم هذا الرأي، وتوصّل إلى أنّ قضية تأثير الفلسفة الكلامية في ظهور البلاغة قضية صريحة حدّث عنها المتقدّمون، واستدل بقولين أحدهما للجاحظ والآخر لابن تيمية لإثبات أنّ القدماء قد تحدّثوا عن هذا التأثير وأشارُوا إليه، وتوصّل في خلاصة بحثه إلى أنّ الشعور بتأثير خطابة أرسطو وشعره، أو تأثير الفلسفة عامة شعورٌ قديمٌ، ولم يقف عند القول بالتأثير في البلاغة، بل جاوز ذلك إلى الشعر والكتابة ذاتهما (٢٥).

وقد لا يتّسع هذا المقام لمناقشة آراء الخولي بشأن حديث القدماء عن تأثير الفلسفة في البلاغة، ولكنّ الأسباب التي ذكرها قد تستخدمُ أيضًا في رفع الملامة عن قدامى البلاغيين الذين كانوا يكتبون لأهل عصرهم، مُنسجمين مع بيئتهم الثقافية، وظروفهم الاجتماعية، ولا يمكن وصفهم بحال من الأحوال بالجمود، وقلة الفائدة، وندرة الإبداع، ووضع بلاغتهم في دائرة التراث الميّت الذي عفا عليه الزمن، وقد يكون النظر إلى جهود السابقين مشوبًا بما يشعر بالاستخفاف بسبب تأثرهم بالفلسفة كما هو الشأن عند البرقوقي الذي قال متحدثًا عن الذين جاءوا بعد القزويني:"ظهر حوالي ذلك قومٌ درجوا في **عشّ الفلسفة،** فوضعوا على الكتاب الشروح والحواشي، وسلكوا بهذا العلم مسلكًا تنكره اللغة ويستهجنه البلغاء، فأغمضوا عن أسرار البلاغة، وتشبثوا بالفلسفة، وحمي بينهم وطيس المناظرة، حتى أتوا على الذَّماء الباقي من هذا العلم" (٢٦).

وذكر شوقي ضيف أنّ فلسفة أرسطو قد تسرّبت إلى كتابات عبد القاهر عن طريق أساتذته وثقافة عصره التي عرفت مثل تلك الآراء، ورأى في عبد القاهر عالمًا نحويًا كبيرًا قد أشربت روحُه كلّ ما كتبه أساتذته من أمثال أبي علي الفارسي، وابن جني، فاضطرمت مباحثهم في نفسه، واضطرمت معها مباحث البلاغيين من قبله، ومباحث "الخطابة"، و"نقد الشعر"، فكان كلامُه في بعض المواضع من كتبه شديدَ الصلة بكلام المناطقة، ممّا يدلّ على تثقفه بالمنطق واصطلاحاته وقوانينه [٢٧].

وكان من نتائج هذا التأثّر بالمنطق اليوناني في نظر شوقي ضيف أنّ "أبحاث عبد القاهر في كلّ هذه الأبواب –حين تصفيها من عباراته المنمّقة وحماسته البالغة لنظريته – لا تجدُ فيها إلاّ هذا النحو المعقّد المتفلسف الذي يحمّل اللغة ما لا تطيق، والذي يستحيل إلى ضربٍ من التجارب العقلية، والتأويلات الفلسفية لأساليب العربية" [٢٨].

فعبد القاهر في نظر هؤلاء الذين سقنا بعضًا من آرائهم لم يكن بعيدًا عن أجواء المنطق اليوناني، وهو الأمر أدى به اتّباع تلك المسالك الوعرة، والأساليب الجافة التي ظهرت في منهجه وأسلوبه، ولاسيما في طول الجملة، والإفراط في التجريد والمجاز المستغلق، ثمّ إنّ حديث هؤلاء عن تأثر البلاغة بالمنطق اليوناني هو حديث عن التصوّرات المثالية لما يجب أن تكون عليه بلاغة القدماء، ولذلك فقد وقع هؤلاء الدارسون في محذور الحكم على الشيء بخصائص غيره، لأنّ مزج الدراسة الفنية بأشياء من الفلسفة والمنطق كان نتاجًا طبيعيًا للأحوال التي عاشتها الأجواء الأدبية والبلاغية في العصر الوسيط [٢٩]، فضلاً على عدم التفاتهم إلى السمات الإيجابية في مذاهب أولئك العلماء وجهودهم في خدمة علم البلاغة وفق معطيات عصرهم.

(٢) دفاع عن البلاغة القديمة:

يرى الاتجاه الثاني أنّ تأثير الفلسفة وعلم الكلام في البلاغة العربية كان محدودًا وربّما معدومًا عند عبد القاهر، ومثّل هذا الاتجاه أكثرُ من دارس منهم **أحمد بدوي** الذي انتهى في أبحاثه إلى ما يشبه اليقين من أنّ عبد القاهر لم يكن على صلة بكتابي أرسطو "الخطابة" و"فن الشعر"، فالموازنة بين ما كتبه أرسطو

وما كتبهُ عبد القاهر في مسألة الاستعارة - مثلاً - تُري أنّ الصلة بين الدراستين إذا تشابهت في القليل فذلك لأنّ طبيعة العمل الفنّي تتشابه في اللغات بطبيعتها، ولذلك لم يستفد عبد القاهر كثيرًا ممّا كتبه أرسطو(٣٠)، وقارن أحمد بدوي بين موقفي أرسطو وعبد القاهر في مسألة فهم المعنى، وهي مسألة جوهرية في البلاغة العربية، فقال:"وقرّر أرسطو في بعض فصول الكتاب أنّ لذة الفهم الخالي من العناء هي إحدى اللذات الطبيعية لبني الإنسان، وأنّ الكلام الذي يعطينا مدلولَه في يسرٍ يهبُ لنا أكبر مقدار من اللذة العقلية، وهذه هي المزية الكبرى للمجاز". وعلى النقيض من ذلك كان رأي عبد القاهر الجرجاني الذي قرّر "أنّ المعنى إذا أتاك ممثّلاً فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر له، والهمّة في طلبه، وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أظهر، واحتجابه أشدّ" (٣١).

وأمّا **محمد زغلول سلاّم** فرأى أنّ تأثير القرآن في تربية الذوق العربي وصقله في محاولة كشف جمال الأساليب العربية أمرٌ واضحٌ لا يخفى، ولا يغيّر منه القول بأنّ بلاغة أرسطو قد تدخّلت في الميدان، فبلاغة أرسطو كما انتقلت إلى الفكر العربي، وبصورتها التي عرفت بين علماء العرب- وهي صورة مشوّهة منتقصة، فضلاً على أنّها لم تتمكّن من العقول، ولم تطمئن إلى طبائع العرب، لاختلاف البيئة والأدب والذوق- لا يمكن أن تكون آثارها ذات خطر كبير، أو جدوى كجدوى الأثر القرآني (٣٢)، وهو الرأي نفسه الذي تبناه **إبراهيم سلامة** في سياق إثباته أصالة البلاغة العربية وتميّزها عن بلاغة اليونان بمصدرها الأساسي القرآن الكريم فقال:" وبعد فإنّا لو سلّمنا أنّ الطباق يوناني، لأنه مبني على التضاد، والتضاد منطقي، وإذا كانت المقابلة يونانية لأنها مبنية على التشابه، والدلالة بالتشابه وبالمثل دلالة منطقية يعرفها أرسطو، وإذا كان الجناس يونانيًا، لأنه مخاتلة، ولأنّه تلاعب بالألفاظ، وإذا كانت الاستعارة نفسها والتشبيه نفسه يونانيين، لأنّ الأولى خروج الألفاظ تحت تأثير الانفعال، ولأنّ الثاني دلالة طبيعية يعمد إليها الإنسان - حتى البدائي - إذا أراد المناظرة والمماثلة والتدليل على أن الغائب مثل الحاضر، وإنّ كلّ هذه المعاني - زيادة

على أنها إنسانية وحيوية في كلّ لغة حية - تتّجه إليها الأذهان الحية إذا وجد في طبيعة اللغة وفي حيويتها ما يساعد على ذلك" (٣٣).

ومع أنّ إبراهيم سلامة لا يُنكر تأثير الفلسفة اليونانية في البلاغة العربية، إلاّ أنّه يرى في ذلك بعدًا حضاريًا يدلّ على قوّة التفكير العربي، واتساع أفقه، وقبوله للثقافات الأجنبية، ويدلّ من ناحية أخرى على الشخصية وقوتها، هذه الشخصية التي جعلت البلاغيين يتخيرون فيما ينقلون، ويدفعهم هذا التخير أحيانا إلى مخالفة ما ينقلون عنه... وهكذا فعل العرب في بلاغتهم، فقد زادوا على الأبواب القليلة التي عرفوها من بلاغة أرسطو زيادة لم تخطر على بال، ولم ينقلوا إلى بلاغتهم إلا ما اتّفق مع أدبهم (٣٤).

وانتهى البحث في هذه المسألة عند **السيد عبد الفتاح حجاب** إلى أنّ صعوبة المنهج في بلاغة عبد القاهر مردّها محاولته إثبات الإعجاز القرآني، فقد كان متحمّسًا في إثباته لنظرية النظم باعتبارها مرجع الإعجاز، ولذلك فقد اصطبغ كلامه في كثير من الأحيان بصبغة جدلية حتمتها طبيعة البحث، وظروف نشأته ...ومع ذلك فقد أضفى على كلامه الجاف والصعب من روحه الأدبية، وحسّه الفني، ما خفّف كثيرًا من صرامته وتجهمه (٣٥). ومن هنا فإنّه إذا كان ذوقنا اللغوي المعاصر لا يستسيغ بسهولة مثل هذه الفروق فليس معنى ذلك أنها تمحّلات فلسفية فكرية، لا تعتمد على أساس من واقع اللغة(٣٦).

ومن الدارسين الذين ينفون نفيًا قاطعًا تأثّر بلاغة عبد القاهر بفلسفة أرسطو **فضل حسن عباس،** فقد ردّ على طه حسين والقائلين بتأثير أرسطو في البلاغة العربية، وتوصّل بعد البحث إلى أنّ عبد القاهر كان بعيدًا كلّ البعد عن فيلسوف اليونان، وكلّ المحاولات التي بُذلت لتُثبت تتلمذ عبد القاهر لأرسطو تقوم على التكلّف، والتمحّل، والشطط، والإغراب، والإدعاء، والتخمين، والاستنتاج من مقدّمات غير ثابتة (٣٧)، واستدل على ذلك بأنّ ثقافة عبد القاهر لم تكن من ذلك النوع الممزوج بالمنطق، فلم يعرف عنه تنكّره لمن قبله من العلماء، بل على العكس من ذلك، أخذ عن الكثيرين وذكرهم، ولم يُشر من قريب

أو بعيد إلى أرسطو (٣٨). وحاول إثبات أنّ عبد القاهر لم يتأثّر بفلسفة أرسطو التي كانت قد انتشرت في عصره، بدليل أنّه ذكر المصادر التي أخذ عنها، ولم يذكر كتابي أرسطو، هذا كلّه قد لا يكون كافيًا في الاستدلال على نفي التأثّر، لأنّه ربما يكون قد أفادها من أساتذته، أو أنّه اطلع عليها مباشرة ولم يذكرها في ذلك المقام الذي عُني فيه بإثبات الإعجاز القرآني وتعليله لغويًا وبيانيًا، ومع ذلك كلّه فإنّ تأثّر عبد القاهر بالمنطق اليوناني إذا كان قد ثبت بالفعل؛ فإنّه لا يغيّر شيئًا في تلك الجهود التي بذلها في صياغة البلاغة العربية من جديد، وتحديده لنظرية النظم بطريقة علمية فيها كلّ عناصر الأصالة والإبداع.

ولعلّ من الآراء التي وازنت بين الاتجاهين السابقين ما ذكره **أحمد مطلوب** في هذا الشأن حيث قال:"مهما قيل في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام فإنها أثّرت في البلاغة العربية، وفي كتبها أمثلة من ذلك التأثير، ولن نذهب مذهب المنكرين ولا مذهب المتطرّفين، وإنما نقول إن الحياة الجديدة التي عاشها العرب في العصر العباسي كانت زاخرة بثقافات مختلفة ولا بدّ أن تؤثر هذه الثقافات فيما أنتجوه، وقد رأينا أن المتكلّمين أثّروا في البلاغة وكان للفلسفة والمنطق وكتب اليونان أثرٌ لا ينكر، وفي حديثنا عن بشر بن المعتمر، والجاحظ، وقدامة، وصاحب البرهان، وعبد القاهر، ما يغني عن البيان، ولكنّ الأثر لم يكن عظيمًا في هؤلاء لأنّهم عاشوا في عصر ازدهار الأدب، فظلّت البلاغة بعيدة عن هذا التأثير العظيم"(٣٩).

ولا بدّ من الإشارة في هذا السياق إلى تلك الآراء القيّمة التي ساقها **محمود شاكر** في تقويمه للبلاغة العربية القديمة، وكتب التراث ورجاله بعامة؛ فقد ذكر في سياق ردّه على أولئك الذين يستهينون بما كتبه البلاغيون بعد السكاكي بأن هذه الكتب جميعًا منذ السكاكي إلى الدسوقي كانت تقعيدًا لبعض ما كتبه عبد القاهر في كتابيه في البلاغة، فهو أول من أسّس علم البلاغة تأسيسًا بالغ الدقة، ومن طلب البلاغة منهما وحدهما، فقد وقع في بحر تتلاطم أمواجه، راكبه على غرر الغرق، والذي يضمن لراكبه النجاة هم الذين قعّدوا قواعد علم

البلاغة، وكتبوا الكتب والحواشي وضمنوها درراً لا يُعرض عنها إلاّ جاهل، ولا يذمّها ويحثّ الناس على الإعراض عنها، إلاّ من استهان بالعلم والعلماء[٤٠].

استنتاج:

إنّ النظر المتأني في آراء الدارسين وأدلتهم، وما أسهموا فيه في توضيح هذه القضية يقودُ إلى حكم وسط بين المنكرين والمغالين، فتأثير الفلسفة وعلم الكلام في علم البلاغة أمر بيّن واضحٌ في الكثير من كتابات البلاغيين ولا سيّما السكاكي، وتؤكده حقيقة كون أولئك البلاغيين في غالبيتهم من المتكلّمين والأصوليين والفقهاء، ولكنّ حجمَ هذا التأثير لم يكن كبيرًا كما يرى أولئك المغالون، وإنّما كان ضمن حدود التأثّر والتأثير التي تعرفها الثقافات والعلوم في كلّ العصور، ثمّ إنّ الخصوصية الدينية والثقافية للعلوم عند العرب والمسلمين تنبني على خُصوصية مصادرها ومرجعيتها العليا المتمثّلة في القرآن الكريم، والسنّة النبوية، والتراث الحضاري للأمّة، ومن هنا فإنّ الاستفادة من الفلسفة والمنطق اليوناني كانت قائمةً على منهج الانتقاء، والاستفادة العلمية الواعية، وهو المنهج الذي أسهم في تطوّر علم البلاغة في الجوانب المنهجية والنظرية، وأعطاه نكهة العلم بعد أن علّل العلماء وفي مقدّمتهم عبد القاهر كثيرًا من المسائل العالقة تعليلاً علميًا يقبله المنطق والعقل، ولا ينفر منه الذوق، وإذا كان لكلّ عصرٍ ظروفه النفسية والاجتماعية التي تدفع به إلى اتخاذ إطار ونمط في الأدب والعلم يُؤثره على غيره من الأنماط والأطر، وإذا كانت الأساليب تختلف باختلاف الذهن والثقافة والنوع والغرض والحال والشخص الذي يتحدّث كما يرى أحمد حسن الزيّات[٤١]، فإنّ القرن الخامس الهجري وما بعده كان بحاجة ماسة إلى نظريات علمية تفسّر قضية الإعجاز القرآني، وتبيّن أسرار الجمال في الأدب، وخاصّة بعدما فقد النّاسُ في ذلك العصر الفطرة اللغوية، وهي من أهمّ أدوات الفهم والإدراك التي فهموا بها بلاغة القرآن في عصر التنزيل.

ولكن مع هذا الأثر الفلسفي الذي أسهم في تطوّر علم البلاغة وجدنا هناك آثارًا أخرى سلبية خرجت بالعلم عن إطاره ومجاله أو كادت، كان منها استخدام البلاغيين لمصطلحات ليست من علم البلاغة في شيء، واتباعهم للتقسيمات المعروفة في علم الكلام، وابتعادهم في عرض مادتهم البلاغية عن الأسلوب الأدبي الجميل، واهتمامهم المتزايد في الإطار العام بالجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي وتحليل النصوص، ولعلّ هذه الأسباب كانت محفزة لابن الأثير - الذي كان شديد النفور من الفلسفة والمنطق - إلى السعي من أجل إعادة البلاغة العربية إلى مهدها الأول، وهو الأدب بنصوصه الجميلة قديمها وحديثها، والعودة بها إلى المنهج الأدبي الذي يميل إلى تحكيم الذوق الموضوعي في دراسة النصوص.

ثانيًا: ملامح تيسير البلاغة في المصادر البلاغية القديمة:

أشار البلاغيون القدامى في مقدّمات مصنّفاتهم إلى منهجهم في دراسة البلاغة، وتحدّثوا عن الإضافات التي أضافوها إلى السابقين بما يميّز منهجهم، ونجد في بعضٍ من تلك المقدّمات من أشار في منهجه إلى قضية التيسير والإيضاح لمسائل علم البلاغة، تلك المسائل التي لوحظت الدقّة في أبحاثها، والوعورة في مسالكها، وهو أمرٌ كان يحتاج معه الدارس الراغب في معرفة أسرار البلاغة واستيعاب دلائلها، إلى سلوك أصعب السبل وأعسرها، فهذا القزويني يتحدّث في تلخيصه عن منهجه الرامي إلى التيسير والتبسيط فيقول:"كان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صُنف فيه من الكتب المشهورة نفعًا، لكونه أحسنها ترتيبًا، وأتمّها تحريرًا، وأكثرها للأصول جمعًا، ولكنّه غير مصون عن الحشو والتطويل **والتعقيد**، قابلاً للاختصار، مفتقرًا إلى **الإيضاح** والتجريد، ألفت مختصرًا يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جهدًا في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيبًا أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريبًا لتعاطيه، وطلبًا **لتسهيل** فهمه على طالبيه" (٤٢).

فقد أشار القزويني صراحة إلى قضية التعقيد في بلاغة السكاكي فضلاً على الحشو والتطويل، وذكر أنّه يهدف إلى التسهيل والإيضاح، وتقريب البلاغة إلى الدارسين في ثوب مهذّب جديد، وكان من العلماء الذين سعوا أيضًا إلى أن يكون منهجهم متميّزًا في هذا الجانب يحيى بن حمزة العلوي حيث قال في كتابه الطراز:"أرجو أن يكون كتابي هذا متميّزًا عن سائر الكتب المصنّفة في هذا العلم بأمرين: أحدهما: اختصاصه بالترتيب العجيب، والتلفيق الأنيق الذي يُطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد العلم، ويفيده الاحتواء على أسراره، وثانيهما اشتماله على **التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب**، لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان" (٤٣).

والعلوي متأثّر بابن الأثير كبير التأثّر (٤٤)؛ فقد أخذ عنه وسار على نهجه في الإكثار من تحليل الشواهد والنصوص، وقد كان ابن الأثير أحد الداعين بالفعل لا بالقول إلى تيسير البلاغة والعودة بها إلى الذوق الأدبي، فقد قال في المثل السائر:"واعلم أيّها الناظر في كتابي أنّ مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم" (٤٥)، ولعلّه يقصد بالتعليم ما يُعطى للدارس من نظريات وقواعد علمية ليحفظها ويعيها، وهو ما كان يسميه بالآلات أيضًا حيث قال:"ومَلاكُ هذا كلّه الطبع فإنّه إذا لم يكن ثمّ طبع فإنّه لا تغني عن تلك الآلات شيئًا" (٤٦)، ومن أجل هذا كلّه حمل حملة عنيفة على المنطق والفلسفة ورأى في رجالها من أمثال ابن سينا وغيره رجالاً مغرورين، وأنّ كلامهم لغوٌ لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئًا (٤٧).

واتّجه بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) إلى تيسير البلاغة بعدما لاحظ غموضًا في كتبها الأساسية، ولا سيّما كتاب المفتاح للسكاكي، فقد قال عن كتابه المصباح الذي لخّص فيه المفتاح:"فجاء كتابًا له حظّ من التحقيق، وحسن التهذيب، في مزيد الإتقان، وجودة الترتيب، على أني لم أبلغ بمقدار لفظه حجم أدنى المطولات، ولا بالتضييق على معانيه غموض أكثر المختصرات، وسميته كتاب المصباح" (٤٨).

ومن العلماء الذين سعوا إلى تيسير بلاغة عبد القاهر وترتيبها ترتيبًا جديدًا الرازي (٦٠٦هـ) الذي قال:"لما وفقني الله تعالى لمطالعة هذين الكتابين (الدلائل والأسرار) التقطت منهما معاقد فوائدهما، ومقاصد فرائدهما، وراعيت الترتيب مع التهذيب، والتحرير مع التقرير"(٤٩)، ولكنّ الرازي مع جهوده البارزة في الترتيب والتهذيب يبدو أنّه لم يوفّق في الجانب الأسلوبي لغلبة النزعة الكلامية على تعابيره، وأمّا ابن الزملكاني (٦٥١هـ) فقد اتجه إلى تبسيط دلائل الإعجاز بأسلوب أيسر من أسلوب الرازي، ولكنّه أسرف في المسائل النحويّة، وقد قال في كتابه التبيان:"غير أنّه [أي عبد القاهر] واسعُ الخطو، كثيرًا ما يكرّر الضبط، فقيدٌ للتبويب، طريدٌ من الترتيب يُملّ الناضر، ويُعشي الناظر، وقد سهّل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده، وضبط جوامحه وطوارده، مع فرائد سمح بها الخاطر، وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر" (٥٠).

ففي هذه الأقوال من الإشارات ما يدلّ علي أنّ قدامى البلاغيين قد عُنوا بقضية التيسير في مصنّفاتهم، وقد تعرّضوا لها كلٌ بمنهجه الذي ارتضاه لنفسه، ولكنّه التيسير الذي يناسبُ عصرهم ويلبّي حاجات الناس في ذلك العصر، وبالأسلوب الذي رأوه مناسبًا لأذواقهم، وهم سواء وُفقوا في ذلك أم لا فإنّهم كانوا يكتبون استجابة لما يتطلّبه محيطهم الاجتماعي والثقافي والمعرفي، ولذلك ليس من الإنصاف عند أولئك الداعين إلى تيسير البلاغة في العصر الحديث تحميل أولئك القدماء مسؤولية ما آلت إليه البلاغة في عصرهم، ذلك العصر الذي أسموه بعصر الجمود، وقد يكون الهدف من نقدهم للبلاغة القديمة ورجالها الرغبةَ في التجديد والإبداع والتحديث، إلاّ أنّه يسيء كثيرًا للتراث العلمي القديم، وينتقص من جهود أولئك الأعلام وكتاباتهم واجتهاداتهم، ومحاولة تفريغها من محتواها، بخيره وشرّه، وغثّه وسمينه، وتكفي الإشارة هنا إلى أنّ تاريخ علم البلاغة كغيره من العلوم محكوم بالظروف التاريخية التي تحكم كلّ بيئة وعصر، ولا سيّما الظروف المتعلّقة بالأدب وازدهاره، أو تراجعه وانحصاره، ونشير هنا أيضًا إلى أن تاريخ البلاغة في أوربا مرّ بمراحل مختلفة، وقد كان للفلسفة حضورها الواضح في علم البلاغة منذ أرسطو إلى العصر الحديث،

ولكنّ التطوّر العلمي والثقافي، وازدهار المناهج النقدية جعل الدارسين يتجهون إلى تجديد البلاغة، والبحث في علم الأساليب من دون أيّة إساءة إلى بلاغتهم القديمة، ونفي تراثهم وجهود علمائهم الممتدة عبر قرون طويلة [٥١].

إنّ جمهور البلاغيين ونقاد الأدب ودارسي الإعجاز يرون في عبد القاهر المؤسّس الأول لعلم البلاغة بسماته وخصائصه المميزة، وقد كانت كتاباته المحور الأساس لأغلب الدراسات البلاغية التي جاءت بعده، وحتّى السّكاكي في نظر الدارسين لم يكن سوى ملخّص بارع لكتابي عبد القاهر[٥٢]. ولمّا شاب كتابات عبد القاهر شيءٌ من الصعوبة والدقّة والعمق في أسلوبها وطريقة أدائها - وكذلك هو الشأن الغالب عند العلماء المفكّرين المؤسّسين للنظريات العلمية الرائدة - فقد عُنيت الدراسات التي جاءت بعد ذلك إمّا باستيعابها والسعي إلى تطبيق مفرداتها ومسائلها كما فعل الزمخشري في كشّافه، وإمّا بتلخيصها والسعي إلى توضيحها كما فعل الرازي في نهاية الإيجاز، وإمّا بإعادة ترتيبها وتصنيفها، وإضافة ما يمكن إضافته إليها كما فعل السّكاكي في مفتاح العلوم وكما فعل تلامذته الذين ساروا على منهاجه من بعده.

وقد تجلّت وسائل التيسير عند قدامى البلاغيين أكثر ما تجلّت في التلخيصات والشروح، مع إضافة ما يمكن إضافته إلى السابقين، وهو الأمر الذي يعين على استيعاب الدرس البلاغي، وسنتحدّث بإيجاز عن هاتين الوسيلتين لكونهما من أكثر الوسائل استعمالاً وشيوعًا بين القدماء.

(١) التلخيصات:

التلخيص عملية قد تتجلّى في صورتين: تقليدية وإبداعية، فأمّا التقليدية فهي التي تُعنى بالنقل الأمين المركّز لمضمون النّص، أو الاستخراج المباشر لأفكار النّص الرئيسة، وأمّا الإبداعية فهي التي تُواجه النصّ وتقوّم اعوجاجه وتُضيف إليه الإضافات اللازمة[٥٣]، وقد ظهرت التلخيصات وانتشرت بصورتيها في كثير من الدراسات البلاغية بعد عبد القاهر، وإن كان قد اشتهر منها على وجه الخصوص تلخيصُ القزويني لمفتاح العلوم للسكّاكيّ، وانتشار

التلخيصات بعد السكاكيّ وعبد القاهر يدلّ على اهتمام قدامى البلاغيين بعملية التلخيص باعتبارها منهجًا ووسيلة إلى الإيضاح، وطريقة ضرورية لتبسيط مسائل البلاغة وعلومها الدقيقة.

وقد يُنظر إلى التلخيص على أنّه عمل مكرّر يقود إلى ركود العلم وجموده، ويترتّب عليه فتور همم الدارسين في البحث عن الجديد، وهو الأمر الذي انتقده ابن خلدون بشدّة وعدّه منهجًا مخلاً بالتعليم في العصور المتأخرة (٥٤)، ولكن قد ينظرُ إلى التلخيص على أنه نوعٌ من تيسير هذا العلم لتقديمه إلى الدارسين في كلّ عصر، وقد يلام أولئك الملخّصون على أسلوبهم الجاف لغلبة العجمة وتأثير علم الكلام عليهم، ولكنّ يبدو أنّ الذوق الأدبي في عصرهم كان ميالاً إلى هذا النوع من الأسلوب، ولذلك ينبغي ألاّ نحاسب القدماء بمقاييسنا العصرية، فروحنا الأدبية قد طرأ عليها تغيير كبير في الرؤى والأساليب والمضامين الفكرية.

ويستنتج الباحث من هذا التحوّل إلى المختصرات والتلخيصات رغبة العلماء في تيسير البلاغة على الناشئة حينما أحسّوا عزوفًا من الدارسين عن قراءة المصادر الأساسية، ويبدو أنّ هؤلاء البلاغيين فكّروا في أساليب التيسير والإيضاح، وتوصّلوا إلى أنّ تأليف المختصرات التي اختصرت أبواب البلاغة هو الأسلوب الأمثل في التيسير والتبسيط مع إضافة ما يمكن إضافته عليها من ملاحظات وتصويبات واقتراحات وشواهد جديدة، ومن هنا لم يكن التيسير اختصارًا وتهذيبًا للمطوّلات فحسب، وإنمّا هو عرضٌ جديد للموضوعات يمكّن الناشئة من استيعاب البلاغة، مع إصلاح شامل للدرس البلاغي، والسعي إلى تخليصه ممّا علق به من شوائب أدت إلى ذلك التعقيد والغموض.

(٢) الشروح:

انتشرت الشروح عند البلاغيين المتأخرين الذين عُنوا بكتاب التلخيص للقزويني، فقد انكبوا على شرحه بمناهج مختلفة، وانتقد كثيرٌ من الدارسين هذه الشروح باعتبارها سببًا في جمود البلاغة وتراجعها، فقد تحدّث **محمد رشيد**

رضا عن ذلك فذكر أنّ المتكلّفين من المتأخّرين هم الذين سلكوا بالبيان مسلك العلوم النظرية، وفسّروا اصطلاحاته كما يفسّرون المفردات اللغوية، ثمّ تنافسوا في الاختصار والإيجاز، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعمّيات والألغاز، ورأى أنّ من أثر فساد ذوق اللغة اختيار هذه الكتب (الشروح) حتى صارت "حواشي السّعد" (أي التفتازاني) تطبع وتنسخ، وكادت كتب عبد القاهر تمحى وتُنسى(٥٥).

وهذا الرأي المتداول على ما فيه من رؤية نقدية تقويمية لمناهج الشرّاح، فإنّ فيه من التعميم الذي لا ينسحبُ على كلّ الشروح، لأنّ هذه الشروح على ما فيها من قيود وعيوب؛ كانت وسيلة مرتبطة بظروف تلك العصور التي كتبت فيها، وإذا نظرنا إلى بعضها بعين الإنصاف فإنّنا نجد فيها من الفوائد والإضافات الجليلة، وفضلاً على ذلك كلّه كانت هذه الشروح من وسائل التيسير في تلك العصور التي لم تَعد قادرةً على فهم البلاغة من مصادرها الأساسية، ولا سيّما في كتابي عبد القاهر "الدلائل" و"الأسرار"، وليس من الإنصاف كذلك إسقاط النظريات العصرية على ما كان موجودًا في تلك العهود السابقة، قال **محمود شاكر** عن التفتازاني – وهو من أشهر شرّاح التلخيص–:"إنّ الرجل كان يكتب لأهل زمانه، وما ألفوا من العبارة من علمهم، وإنّ فيه من النظر الدقيق في البلاغة قدرًا، لا يستهين به أحدٌ في نفسه قدرٌ من الإنصاف" (٥٦).

وأمّا مظاهر التيسير فقد تجلّت في عناصر مختلفة يتعلّق بعضها بالمنهج، وبعضها بالموضوعات، وبعضها بالمصطلحات، وبعضها الآخر بالشواهد والنصوص، وسنتحدّث بإيجاز عن هذه العناصر لاستجلاء جوانب منها قد تساعد في معرفة تطوّر التفكير البلاغي في كتب التراث.

(أ) التيسير في المنهج:

كان المنهج الذي سار عليه عبد القاهر في درسه البلاغي متميّزًا في دفاعه القويّ عن نظريته في النظم، وفي تحليلاته الدقيقة للنصوص، وفي استدلالاته الموفّقة على المسائل، وغير ذلك من المحاسن التي أثارت إعجاب

السابقين واللاحقين على حدٍ سواء، ولكنّ منهجه هذا على ما فيه من أصالة وإبداع شابه شيءٌ من الغموض والوعورة في عرض تلك المسائل، ولعلّ من أسباب ذلك افتقاده إلى التبويب والتنظيم والترتيب، وهي العناصر التي اتجه الدارسون إلى استكمالها بعد ذلك، وتقديمها إلى المتعلّمين في ثوب جديد أكثر سهولةً ويُسرًا، وكانت تجربة الرازي في نهاية الإيجاز رائدة في هذا الاتجاه، فقد أعاد ترتيب مسائل البلاغة وبوّبها تبويبًا جديدًا، ولولا أنّ نزعته الكلامية قد أثّرت على أسلوبه وطريقته في العرض لكان لكتابه شأنٌ آخر عند دارسي البلاغة، ثمّ اتجه السكّاكي بعد ذلك إلى صياغة مصطلحات علم البلاغة، وترتيب مفرداتها في أبواب ثابتة بعد أن وزعها بين علمي المعاني والبيان، وذلك بعد أن لاحظ تلك النقائص المنهجية في كتب عبد القاهر، وقد وُفق السّكاكي في منهجه النظري هذا، غير أنه وقع في ما وقع فيه الرازي من صعوبات أسلوبية سببها نزوعه إلى طرائق علم الكلام في عرض القضايا وتحديد المصطلحات.

واستمرت جهود التيسير بعد السكّاكي عند طائفة من البلاغيين من أمثال القزويني، وابن الزملكاني، والعلوي، وابن الأثير، وابن قيم الجوزية، وغيرهم، وقد كان لكلّ دارسٍ منهجه الخاص في دراسة البلاغة قد لا يختلف كثيرًا من حيث المضمون عمّا قرّره عبد القاهر والسّكاكي، ولكنّه من حيث ترتيب المادة العلمية وطريقة تناولها مباينٌ لمناهج الآخرين، ولعلّه من المفيد الإشارة هنا إلى أنّ من أبرز الذين حاولوا التيسير في المنهج ابن الأثير ثمّ يحيى بن حمزة العلوي، فأمّا ابن الأثير فأراد دراسة البلاغة بمنهج الأدباء لا المتكلّمين، وأما العلوي فحاول الجمع بين المدرستين الكلامية والأدبية، مع السعي إلى إبداع منهج جديد في التبويب والترتيب يكون أكثر تبسيطًا ويسرًا للدارسين.

(ب) التيسير في الموضوعات:

وجد البلاغيون المتأخرون صعوبةً في بعض المسائل البلاغية التي عرض لها عبد القاهر والسكّاكي، ومكمن هذه الصعوبة دقّةُ تلك المسائل، وجفاف أسلوبها، وكثرة تقسيماتها، وتنوّع مصطلحاتها، وانعدام الدقّة في

صياغتها، فضلاً عن اللغة الفضفاضة وكثرة المتعاطفات، وقد أشاروا إلى شيء من هذا في مصنّفاتهم، وحاولوا التيسير في تلك المباحث، سواء بإعادة ترتيبها وفق أبواب محدّدة لا تجهدُ القارئ في بحثه كما فعل القزويني في كتابه "الإيضاح"، وكما فعل بدر الدين بن مالك في كتابه المصباح، وابن قيم الجوزية في كتابه "الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن"، وسواء بتبسيط مادتها وشرح مسائلها العويصة كما فعل ابن الزملكاني في كتابه "التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن" وغيره، وسواء بالتجديد في الأمثلة والنصوص لإيضاح ما كان محتاجًا إلى توضيح من تلك الموضوعات والمصطلحات الدقيقة كما فعل ابن الأثير والعلوي.

(جـ) التيسير في المصطلحات:

تطوّرت مصطلحات البلاغة على مدى الأجيال حتى استقرّت في كتاب مفتاح العلوم للسكّاكي، ثمّ في كتاب التلخيص للقزويني بعد أن أخذت دلالتها العلمية ومعناها الدقيق (٥٧)، وقد اختلف البلاغيون كثيرًا بشأن تحديدها وبيان ماهيتها، الأمر الذي ترتّب عنه ذلك التوسّع والإكثار منها في العصور المتأخرة، ولرغبة العلماء في تحديد تلك المصطلحات تحديدًا علميًا دقيقًا بالإفادة من علم الكلام، فقد شاب بعضها غموض وتعقيد لاحظه العلماء في مصطلحات السّكاكي على وجه الخصوص، فكان الاهتمام بعد ذلك بإعادة النظر في تلك المصطلحات من أجل صياغتها من جديد صياغةً تحقّق للدارس فهمًا ميسورًا، وقد بذل القزويني جهودًا جليلة في هذا الشأن، ثمّ تبعه العلوي الذي أفاد كثيرًا من آراء ابن الأثير التي انصبت كلّها في مراجعة المصطلحات البلاغية وصياغتها بأسلوب أدبي تعليمي.

ولمعرفة تطوّر المصطلح البلاغي والاطلاع على جهود العلماء في تحديده وتيسيره اخترنا في هذا البحث مصطلح "البلاغة"، وأوردنا جملة من التعريفات لأشهر البلاغيين، وهي تمثّل البدايات الأولى للمصطلح، إلى أن تطوّر ونضج واستقر في كتب البلاغة كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

مصطلح البلاغة	أهل الاصطلاح
لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.	الجاحظ (٢٥٥)
توصيل المعنى إلي القلب في أحسن صورة من اللفظ	الرماني (٣٨٦)
البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.	العسكري(٣٩٥)
خصوصية في كيفية النظم وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها على بعض.	عبدالقاهر الجرجاني (٤٧٤)
بلوغ الرجل بعبارته كنهَ ما في قلبه مع الاحتراز المخلّ والإطالة المملّة.	الرازي (٦٠٦)
هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقّها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.	السكاكي (٦٢٦)
وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.	القزويني (٧٣٩)
البيان عبارة عن الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة.	العلوي (٧٤٩)

يلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ تعريف البلاغة قبل عبد القاهر كان قائمًا على إبراز الغاية من البلاغة، وهي في توصيل الكلام إلى قلب المخاطب والتأثير فيه، وهو ما يسمى **بالإبلاغية** في العصر الحديث، وأمّا مفهوم البلاغة بعد عبد القاهر فقد اصطبغ بصبغة علمية ركزّت على خصائص هذا الكلام الذي يقنع ويؤثّر في الآخرين، وأصبح مفهوم البلاغة معنيًا بخواص التركيب، والمقام الذي يُؤدى فيه وهو ما يُعرف بمقتضى الحال، ولعلّ هذه النظرة العلمية التي بدأها عبد القاهر هي التي جعلت من البلاغة علمًا له قواعده وأصوله الواضحة، فالانتقال من البلاغة الذوقية إلى البلاغة النظرية، ومن الحديث عن الأهداف إلى

الحديث عن الخصائص واضح أشدّ الوضوح في تطوّر مصطلح البلاغة بعد عبد القاهر، كما أنّ الاتجاه إلى التيسير كان منصبًا على الإيجاز في تعريف هذه المصطلحات واختصارها قدر الإمكان، مع مراعاة الدقّة في اختيار الألفاظ، فقد حرصوا على أن يكون المصطلح البلاغي جامعًا مانعًا، وأن يكون ضمن دائرة علم البلاغة لا يخرج عنه.

(د) التيسير في الشواهد والنصوص:

يمثّل الشاهد القرآني أحد أبرز الشواهد البلاغية وأكثرها حضورًا في كتب البلاغة الأصلية، ولم يكتف البلاغيون بالشاهد القرآني الذي عدوه في أعلى مستويات البلاغة، وإنما اختاروا من نصوص الأدب شعره ونثره ما يكون منسجمًا مع نظرياتهم ومسائلهم البلاغية المتعلّقة بالألفاظ والمعاني، والنظم والتراكيب، وقد لوحظ أنّ مثل هذه النصوص الأدبية التي نجدها في بلاغة عبد القاهر ومن سبقه من البلاغيين والنقاد قد قلّت وانحصرت في بلاغة المتأخرين بعد السكّاكي، وسبب ذلك غلبة المادة النظرية على المادة الأدبية، ومع ذلك كلّه فقد نبه بعض البلاغيين على أهمّية العناية بالشواهد والنصوص الأدبية في تيسير الدرس البلاغي، فكان السعي إلى الإكثار منها وتحليلها، وتنويعها وتجديدها، واشتهر منهم في هذا الاتجاه ابن الأثير الذي ذاع صيته بصنيعه في كتابه المثل السائر، ثمّ تبعه العلوي الذي كان له منهج خاص في انتقاء النصوص، والعناية بها شرحًا وتحليلاً وتذوقًا.

وأشار أحمد مطلوب إلى أنّ البلاغيين المتأخرين أدخلوا نصوصًا جديدة في كتبهم، ولذلك فقد كان نمو البلاغة العربية في القديم ملمحًا من ملامح حيويتها وقدرتها على استيعاب الجديد، فضلاً على أنها لم تتوقف عند عصر الاستشهاد في الأمثلة التي ذكرتها، وإنما تجاوزته وواكبت الأدب، وفي البديعيات نصوصٌ جديدة لم تذكرها كتب البلاغة الأولى، وهي نصوص تمثل العصر الذي أُلفت فيه، وقد استخرج البديعيون منها فنونًا جديدة وهي على الرغم مما قيل فيها صورة لأدب تلك العهود [٥٨].

ثالثًا: جهود ابن الأثير والقزويني والعلوي في تيسير البلاغة:

بذل علماء البلاغة الأقدمون جهودًا كبيرةً في صياغة القواعد والنظريات التي تشكلّ بها علم البلاغة وتطوّر على مدى الأجيال، إلى أن أصبح من علوم العربية الأساسية التي لا يستغني عنها الدارس الراغب في اكتساب ملكة البيان والفصاحة، وموهبة فهم النصوص وإدراك أسرارها الجميلة، وبسبب دقّة مسائله، ووعورة مذاهبه فقد عُني العلماء بتيسيره للدارسين، وقد اشتهر منهم القزويني الذي يمثّل المدرسة الكلامية، وابن الأثير الذي يمثّل المدرسة الأدبية، والعلوي الذي جمع بين المدرستين، وسنتحدّث هنا بإيجاز عن أبرز الإضافات التي أضافها هؤلاء في هذا الاتجاه، مع التركيز على جهود الإمام العلوي الذي مازال منهجه - في رأينا - بحاجة إلى دراسة وبيان.

كان ابن الأثير ثائرًا على الفلسفة وعلم الكلام، وأراد بكتابه الشهير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تقويم المنهج البلاغي بالعودة إلى دراسة الأدب بنصوصه الجميلة، واعتماد الذوق حاكمًا على معرفة الجمال بدل اللجوء إلى القواعد والأحكام النظرية.

امتاز كتاب المثل السائر بخصائص ومميّزات كثيرة جعلت منه مصدرًا أساسيًا للبلاغة والنقد في القديم، وقد اقتربت مسائله إلى حد ما من البلاغة والنقد الحديثين، فقد كانت نظرة ابن الأثير إلى المباحث والموضوعات البلاغية، وأسلوبه في تناولها قائمين على استخدام الذوق والتجربة الشخصية دون التسليم المطلق بالأحكام النظرية المجرّدة (٥٩)، فهو يتعامل مع النصوص تعامل الناقد والمحلّل لها، ويستثمر ذلك كلّه في تذوّق جمالها وتدريب الدارسين على معرفة المهارات البلاغية واكتسابها عن طريق معايشة الأدب لا القواعد الجافة.

وقد عُرف عن ابن الأثير افتخاره وإعجابه بنفسه، وذلك راجعٌ فيما يبدو لحرصه الشديد على الاجتهاد والإبداع في مجال البلاغة وفن الكتابة، وقد ظهر في عصر عُرف بالتبعية والتكرار لنظريات السابقين، ثمّ لسعيه الحثيث إلى التيسير والتبسيط لتلك المسائل البلاغية التي غلبت عليها مناهج المتكلّمين، قال

في مقدّمة كتابه عن تلك الإضافات التي أضافها:"وقد أوردتها هاهنا وشفعتها بضروب أخر مدوّنة في الكتب المتقدّمة، بعد أن حذفت منها ما حذفته، وأضفت إليها ما أضفته، وهداني الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة"(٦٠).

لقد عدّ كتاب المثل من أمّهات كتب البلاغة لأنّه درس فنون البلاغة دراستين: إحداهما: دراسة قاعدية فيها تحديد للمصطلحات مع تصحيح لأخطاء السابقين، وثانيهما: دراسة نقدية كشف فيها عن العيوب التي يقع فيها مستعملو تلك المسائل في أدبهم وكتاباتهم(٦١).

إنّ نفور ابن الأثير من الأسلوب القاعدي الشبيه بمناهج الفلاسفة والمتكلّمين قد جعل لدرسه البلاغي مَيزة خاصّة، وذلك بالعودة إلى النصّ الأدبي وتحكيم الذوق في فهمه، فالذوق هو في رأيه وحده الكفيل بتحقيق النفع، لأنّ الدُربة والإدمان عليه أجدى للدارس نفعًا، وأهدى له بصرًا وسمعًا (٦٢)، وبهذا المنهج كان ابن الأثير أحد المجدّدين في درسه للبلاغة، وأحد الذين أسهموا في تهذيبه وتيسيره وتقريبه للدارسين في القرن السابع الهجري.

وأمّا القزويني (٧٣٨هـ) فقد عُني بقراءة المصنفات البارزة في علم البلاغة مثل دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر، ومفتاح العلوم للسكّاكي، وقد لاحظ أنّها محتاجة إلى الشرح والإيضاح في بعض جوانبها، وإلى الاختصار والترتيب في بعض جوانبها الأخرى، فاتجه إلى "مفتاح العلوم" للسكّاكي لما رأى فيه من شمولية وترتيب، فقام بتلخيص الجزء الثالث منه الخاص بعلم البلاغة وسمّاه "تلخيص المفتاح"، وهو العمل الذي ذاع صيته بين الدارسين فيما بعد.

وألّف **القزويني** كتابهُ الإيضاح في علوم البلاغة ليكون كالشرح للتلخيص، فشرح ما أشكل، ووضّح ما كان محتاجًا إلى مزيد بيان، ورتّب فصوله ترتيبًا متقنًا، واستشهد لمسائله بالشواهد الشارحة من غير إطالة في الشرح والتفسير، وقد اعتمد فيه مصادر أخرى ذكرها في مقدّمة الإيضاح مثل الأسرار والدلائل وغيرهما (٦٣)، وهو ما جعل منه عملاً جليلاً في علم البلاغة،

من حيث الترتيب والتقسيم وتنظيم المباحث، ومن حيث الاستيعاب والاستقصاء والتحليل، ومن حيث الجمع والاعتماد على أمّهات المصادر والمظان، ومن حيث كثرة التطبيقات وطريقة العرض الأدبية (٦٤).

ويمتاز الإيضاح بعدّة ميزات ظاهرة: فهو أوفى كتاب في بحوث البلاغة، وهو أوضح الكتب المؤلفة فيها نظامًا وأسلوبًا، وهو كثير البحث والتعمّق والاستنباط لأسرار البلاغة العربية، فوق أنه كتاب تطبيقي جميل في البلاغة العربية، وينتقد فيه كثيرًا من آراء السّكاكي، وهو بعد ذلك غزير المادة، كبير الفائدة في الأدب والنقد والبلاغة والبيان (٦٥).

ومنهج **القزويني** في تيسير درسه البلاغي قائم على تهذيب المسائل وتحقيقها، وترتيب المادة البلاغية وتنظيمها، وإيراد الشواهد وشرحها، وتعريف المصطلحات بالتعاريف الواضحة الموجزة، والتعبير عنها بالأسلوب الواضح من غير تكلّف ولا وعورة، وهو ما يجعله في مقدّمة المناهج التي اتجهت إلى تيسير البلاغة وتبسيطها عند القدماء، ولعلّ هذا هو الذي جعل الدارسين من بعده يهتمون به أشدّ الاهتمام، ويعدونه مرجعهم الأساس في إحراز فنون البلاغة.

وأمّا **العلوي** فقد كان من البلاغيين البارزين في عصره، وعند الاستقراء والقراءة في تاريخ الدراسات البلاغية، نلحظ أنّه أحدَ أبرز الذين دعوا وسعوا إلى تيسير علوم البلاغة في القديم، وهو الأمر الذي ميّز منهجه في كتابه الطراز عمّا سبقه من كتب البلاغة، قال في بيان منهجه:"يمتاز هذا الكتاب عن سائر الكتب المصنّفة في علم البلاغة بالترتيب الذي يُطلع الناظر من أول وهلة على مقاصده من **التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب**، لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان، وأولاها بالفحص والإتقان" (٦٦).

لقد أشار العلوي إلى تلك الصعوبة التي بدأت ملامحها تطغى على الدرس البلاغي في عصره، وأصبحت الحاجة داعية إلى التبسيط والتيسير اللذين يأخذان بأيدي الدارسين إلى معرفة مقاصد هذا العلم وفنونه بأيسر الطرائق،

وأفضل السبل، وقد عرض لمنزلة علم البلاغة بين علوم العربية، وصعوبة البحث فيه لما فيه من الغموض ودقّة الرموز، ورأى أنّ كثيرًا من علماء البلاغة، وجهابذة البيان قد خاضوا في تقرير قواعد هذا العلم، وقلّبوها على وجوهها كافة، ولكنهم أتوا فيها بالغثّ والسمين، والنازل والثمين، وهم في ذلك فريقان:" فريق بسط كلامه فيه نهاية البسط، وخلط فيه ما ليس منه، فكانت آفته الإملال، ومنهم من أوجز فيه غاية الإيجاز، وحذف منه بعض مقاصده، فكانت آفاته الإخلال، ولكنّه أشار إلى أنّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو مؤسّس قواعد هذا العلم، بما أظهر من براهينه، ورتّب من أفانينه، وبما وضّح من غرائبه، ومشكلاته(٦٧)، وكأنّ العلوي بهذا الإطراء يعلن أنّ عهد البلاغة الزاهر هو في كتابات الجرجاني، التي ارتقت بالذوق الأدبي إلى إدراك البيان، بأيسر الطرائق وأوضحها، وأفضل الوسائل وأقربها إلى العقول والأفهام.

وقد وُفق العلوي إلى حدٍّ كبير في مسعاه ومنهجه، على الرغم من سيطرة النزعة الكلامية، وأسلوب الخطاب السائدين في عصره على جوانب من كتاباته، فقواعد البلاغة معروضة بصورة هي أفضل ترتيبًا وأسلوبًا ومنهجًا ممّا نجده عند السّكاكي، والقزويني، ومن سار على نهجهما من الشرّاح والملخّصين، ومع أنّه لم يطّلع على كتابي عبد القاهر الجرجاني "الدلائل" و"الأسرار"، إلاّ أنّه كان معجبًا بهما، وقد أفاد ممّا نُقل منهما في الكتب التي اطّلع عليها، وخاصّة كتاب المثل السائر لابن الأثير.

ويستند تيسير البلاغة عند العلوي على ثلاثة عناصر هي: تنظيم المادة البلاغية، وتحديد المصطلحات البلاغية بأسلوب جديد، وإيراد الشواهد والأمثلة من النصوص المتنوّعة وتحليلها، وسنعرض لهذه العناصر بشيءٍ من الإيضاح لبيان أهمّيتها في جهود تيسير الدرس البلاغي في كتب التراث.

(أ) تنظيم المادة البلاغية:

أراد العلوي أن يكون درسُه البلاغي متميّزًا بالتيسير والإيضاح، ولا يتيسّر ذلك إلاّ باتباع منهجٍ في التأليف قائمٍ على ترتيب وتبويب مناسبين لهذه

الغاية، لكي يكون فيه عونٌ للطالب على سهولة الوصول إلى مطلوبه، وقد كان العلوي على علمٍ بقصور كثير من المؤلفات البلاغية في هذا الشأن، وخلوّها من الترتيب الجيّد للمسائل، والتبويب المتوازن للموضوعات، وكان يعلم أنّ من عناصر التجديد التي يمكن أن يضيفها، ويجعلها مَيزة في كتبه حسن توزيع المادة البيانية وترتيبها، وهي مَيزة مرتبطة بهدفه من التيسير، وقد أشار إلى ذلك في مقدّمة كتابه الطراز (٦٨).

وأفاد العلوي من معرفته العميقة بعلم الكلام وعلم الأصول لوضع منهجٍ متميّزٍ في الترتيب، ولولا أنّه أسرف في التقسيمات والتفريعات لكان منهجه هذا متسقًا تمامًا مع غايته في تيسير قواعد البلاغة، وكتابه الطراز من أهمّ الكتب التي تأثرت بعلم الكلام، لأنّ الكتب التي عاصرته لم تنتهج مثله في العرض والتحليل، والحصر والتقسيم، وإنّما اتجهت إلى تلخيص القزويني تشرحه أو تنظمه (٦٩).

وقد رتّب العلوي مادته البلاغية في فنون ثلاثة:

الفنّ الأول: في **المقدّمات** التي يستعان بها على تحديد علم البلاغة وبيان مفهومه، وموضوعاته، ومنزلته بين العلوم الأدبية الأخرى، وتوضيح الفرق بين الفصاحة والبلاغة، ومعاني الحقيقة والمجاز، إلى غير ذلك من المقدّمات التي تمهّد السبيل إلى مقاصد العلم وأركانه.

والفنّ الثاني: في **المقاصد**، وهي المباحث المتعلّقة بعلوم البلاغة الثلاثة، علم المعاني، والبيان، والبديع، وشرح مصطلحاتها، وبيان أقسامها وخصائصها المميّزة لها عن غيرها.

والفنّ الثالث: في **التتمّات**، وهي المباحث المكمّلة لعلوم البلاغة، مثل فصاحة القرآن، وبلاغته وإعجازه، وبيان آراء العلماء في وجوه الإعجاز، والوجه المختار منها.

وقد يتّفق هذا الترتيب مع بعض المناهج الحديثة الداعية إلى تيسير البلاغة من حيث إلغاء التّقسيم الثلاثي، وجعل البلاغة قسمًا واحدًا، وبحث موضوعاتها مستقلة، أو بحث مستوياتها الثلاثة: الصوتي، والتركيبي، والدلالي، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، بعد تجريدها مما علق بها من مباحث أبعدتها عن هدفها، وتذوّق الأدب الرفيع (٧٠).

(ب) تحديد المصطلحات البلاغية:

يتميّز المنهج البلاغي عند العلوي بالاستقصاء، فلم يترك شاردةً ولا واردةً من مسائل البلاغة إلاّ عرضها عرضًا مفصّلاً دقيقًا، واستعان في ذلك بآراء العلماء السابقين والمعاصرين له، وعرض لكلّ مسألة من مسائل البلاغة التي قد يعتريها خلل أو قصور في المفهوم، فبيّن الأوهام التي وقع فيها غيره مدليًا برأيه، ومصحّحًا للمفاهيم البلاغية التي سادت قبله.

وقد اهتم العلوي اهتمامًا كبيرًا بالمصطلح البلاغي، وناقش بشأنه كبار العلماء السابقين من أمثال الجرجاني، والزمخشري، وابن الأثير، وغيرهم، وما من مصطلح إلاّ له فيه نظرات تقويمية، ولعلّ الذي ساعده في ذلك معرفته الواسعة بعلم الكلام، وتمكّنه البارع من الحجاج والمجادلة، ورغبته الأكيدة في تجديد الدرس البلاغي، وسعيه في أن تكون لكتاباته إضافات أخرى لم يتنبّه إليها البلاغيون ودارسو الإعجاز، قال محمد أبو موسى:"والحقّ أنّ العلوي قد شغل جزءًا كبيرًا من كتابه في مناقشة البلاغيين في تعاريف هذا العلم، وبيان ماهياته، وتحديد مسائله، وناقش البلاغيين وخطّأهم جميعًا فيما ذكروه من حدود، ولم يسلم واحدٌ منهم حتّى الجرجاني الذي أسّس هذا العلم – كما يقول العلوي - لم يكن تعريفه مبرأً من عيب، والملاحظ أنّ مناقشاته لهم، وبيانه وجه الفساد فيما ذكروه كانت مبنية على معرفة دقيقة، بما يجب أن يتوفّر في الحدود من الشروط والقيود" (٧١).

ولم يُخطِّئ العلوي البلاغيين جميعًا في آرائهم، بل إنّه أثنى على الكثير من المسائل، ومدح أصحابها، ولم يكن يُخطئ إلاّ ما كان يراه خطأً، ويُقدّم الدليل

على ذلك، وأما إلى أيّ مدى وُفّق في هذا الجانب فيمكن القول إنّ تعريفات العلوي ليستِ في مستوى واحد من حيث وضوحُ الدلالة على المقصود، على الرغم من دقّة العلوي في اختيار الألفاظ وفي تحديد المصطلح، ذلك أنّ أثر الثقافة الكلامية بدَا واضحًا في بعض التعريفات، مع أنّ التوفيق قد حالفه في كثير من المصطلحات في كتابه الطراز.

لقد حوت كتبُ العلوي مصطلحات بلاغية ونقدية كثيرة، "وكان منهجه عند ذكر أي مصطلح من المصطلحات أن يقوم أولاً بتعريفه في اللغة، ثمّ يحدّد مفهومه الاصطلاحي، ويأتي بعد ذلك بالشواهد الدالة على هذا المصطلح من القرآن الكريم، ومن كلام النبي - صلى الله عليه وسلّم - ومن كلام الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ثمّ من كلام فصحاء العرب، وكبار شعرائها، وهذه هي طبقات الكلام ودرجاته، فالقرآن هو المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة، ويليه كلام النبي عليه السلام، فكلام الإمام علي، ثمّ كلام الأدباء والبلغاء، وهذا منهج انفرد به العلوي" (٧٢).

إن العناية بتعريف المصطلحات البلاغية وتحديدها ومراجعتها مراجعةً دقيقةً، وبألفاظ واضحة الدلالة لهي من أهمّ الأهداف في تيسير الدرس البلاغي في القديم، كما أنّ تصفية البلاغة ممّا علق بها من مصطلحات، ومسائل بعيدة عن روحها، والسعي إلى توحيد هذه المصطلحات، والأخذ بأكثرها دلالة على الفنّ البلاغي، كلّ ذلك من الملامح الضرورية في تيسير المصطلح البلاغي وتطويره في العصر الحديث (٧٣).

(جـ) التنويع في الشواهد وتحليل النّصوص:

لعلّ من السمات الواضحة في منهج العلوي البلاغي الاهتمام الكبير بالشواهد البلاغية، ويتّسع هذا الباب ليشمل نماذج متنوعة من الشواهد التي تأتي في سياق شرح المصطلحات البيانية، ومناقشتها وتوضيحها، وقد اختار العلوي منهجًا فريدًا قائمًا على اختيار الشاهد القرآني أولاً، ثمّ الشاهد من الحديث النبوي الشريف، ثمّ الشاهد من كلام الإمام علي بن أبي طالب، ثمّ الشواهد من كلام العرب شعرًا ونثرًا كما ذكر في السابق، والملاحظ أنّه جعل كلام الإمام علي - رضي الله عنه - في مرتبة ثالثة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف، وذلك

لمحبّته الشديدة لآل البيت الذين ينتسب إليهم، وهو ما عليه كذلك مذهب الزيدية الذي ينتمي إليه، ثمّ لإيمانه ويقينه ببراعته في الفصاحة والبيان [٧٤].

وقد اقتضى منه هذا المنهج أولاً: تقديمَ شواهد النثر على شواهد الشعر، وثانيًا: ذكر نماذج أخرى من النصوص التي لم يذكرها غيره من البلاغيين في الاستشهاد وتوضيح المسائل، وقد كان العلوي مجدّدًا في هذا الجانب، حيث أضاف إلى درسه البلاغي ما رآه محقّقا للتيسير والوضوح، وفضلاً على ذلك لم يكتفِ بإيراد هذه الشواهد، بل قام بتحليلها تحليلاً أدبيًا، للكشف عن بلاغتها، وهو بعمله هذا يختلف عن كثير من البلاغيين المعاصرين له[٧٥].

وهذا المنهج في حقيقته هو عودٌ إلى طريقة شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، الذي ذاع صيته بمنهجه البارع في اختيار الشواهد وتحليلها، والسعي إلى استجلاء مواطن الجمال فيها.

ولعلّ الإكثار من الشواهد والأمثلة من النصوص الأدبية القديمة والمعاصرة له، ثمّ تناولها بالتحليل والشرح يدلّ على ذوق العلوي في حسن الاختيار أولاً، ثمّ في براعته في الشرح والتحليل ثانيًا، انظر كيف تمّ له اختيار شاهد من القرآن الكريم في باب الكناية، وهو قوله تعالى:"**أيحبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميتا فكرهتموه**" (**الحجرات:١٢**)، وقد حلّلها مستخرجًا ما فيها من نكت بلاغية، وأسرار تركيبية، فمن ذلك قوله:"قوله تعالى "أيُحبّ أحدكم"، إنّما جعله محبوبًا لما جُبلت عليه النفوس، ومالت إليه الأهواء من الإسراع إلى الغيبة، والإصغاء إلى من يتحدّث بها، مع ما فيها من الحَظر، ووعيد الشرع، فلهذا صدّرها بالمحبة، مشيرًا إلى ما ذكرناه، ويؤيّد ما ذكرناه أنّه أتى فيها بلفظ المحبّة، ولم تجئ بلفظ الإرادة، دالاً بذلك على موقعها في النفوس، وتطلّع الخواطر إليها، ولفظ الإرادة يُعطي هذا المعنى، ولا يتمكّن في الأفئدة تمكّن المحبّة؛ فلهذا آثره" [٧٦].

ولعلّ منهج العلوي هذا ينسجم تمامًا مع دعوته إلى تيسير البلاغة، فاختيار النصوص بعناية، وتذوّق البلاغة فيما استحدث من فنون أدبية تعبّر عن الحياة المعاصرة، ثمّ تحليل تلك النصوص تحليلاً أدبيًا بعيدًا عن التقعيد، قريبًا إلى الفطرة والطبع، لإدراك ما فيها من قيم معنوية، وفوائدَ أسلوبية، كلّ ذلك من العناصر الأساسية في تيسير البلاغة عند العلوي.

خاتمة:

خلُصت هذه الدراسة إلى أنّ تيسير البلاغة قضيةٌ قد عرض لها البلاغيون القدماء في كتاباتهم ودراساتهم، وذلك لأسباب يتعلّق بعضها بالتعقيد والغموض اللذين لحقا ببعض مسائلها ومصطلحاتها، وقد بدأ الاتجاه نحو التيسير بعد ظهور بلاغة السّكاكي الصعبة في طرائقها - التي كانت تلخيصًا وامتدادًا لبلاغة عبد القاهر - ومن ثمّ انتشارها في الآفاق، وعناية العلماء بها تهذيبًا وتيسيرًا وتلخيصًا.

ويُوصلُ البحث في أسباب هذا التعقيد والغموض إلى أنّ تأثير الفلسفة وعلم الكلام في البلاغة هو السبب الأبرز الذي عُني به الدارسون المحدثون، ومع أهمّيته وتأثيره في البلاغة العربية؛ فإنّ هناك أسبابًا خارجيةً أخرى لا تقلّ أهمّية عنه كان لها أثرها البيّن في هذه القضية، مثل نشأة البلاغة في بيئة المتكلّمين والأصوليين، وكون الأكثرية الغالبة من علماء البلاغة من غير العرب، وارتباط البلاغة بقضية إعجاز القرآن، وتراجع الأدب وعزلة العربية في العصور المتأخرة، لا سيّما بعد القرن الخامس الهجري.

وكان ابتعاد بعض البلاغيين عن مجال البلاغة وجوهرها، والخروج عن إطارها بالاعتماد على موضوعات فلسفية ومنطقية مجرّدة، واستخدام أساليب المناطقة والمتكلّمين في كتاباتهم، هو الأمر الذي أسهم في شيءٍ من التعقيد الذي لحق بالبلاغة، لاسيّما في اطراد المصطلح البلاغي وتنوّع استخداماته، ولكنّه أمرٌ كان له ما يسوّغه في البلاغة القديمة، وخاصّة إذا علمنا أنّ هؤلاء البلاغيين كانوا في غالبيتهم من الفقهاء والأصوليين والمتكلّمين والفقهاء.

إنّ الخصوصية الدينية والثقافية للعلوم عند العرب والمسلمين تنبني على خصوصية مصادرها ومرجعيتها العليا المتمثّلة في القرآن الكريم، والسنّة النبوية، والتراث الحضاري للأمّة، ومن هنا فإنّ الاستفادة من الفلسفة والمنطق اليوناني كانت قائمةً على منهج الانتقاء، والاستفادة العلمية الواعية، وهو المنهج

الذي أسهم في تطوّر علم البلاغة في الجوانب المنهجية والنظرية، وأعطاه نكهة العلم بعد أن علّل العلماء وفي مقدّمتهم عبد القاهر كثيرًا من المسائل العالقة تعليلاً علميًا يقبله المنطق والعقل.

وقد عُني قدامى البلاغيين بقضية التيسير في مصنّفاتهم، وتعرّضوا لها كلٌّ بمنهجه الذي ارتضاه لنفسه، ولكنّه التيسير الذي يناسبُ عصرهم ويلبّي حاجات الناس في ذلك العصر، وبالأسلوب الذي رأوه مناسبًا لأذواقهم، وهم سواء وُفقوا في ذلك أم لا؛ فإنّهم كانوا يكتبون استجابة لما يتطلّبه محيطهم الاجتماعي والثقافي والمعرفي، وقد تجلّت وسائل التيسير عند قدامى البلاغيين أكثر ما تجلّت في التلخيصات والشروح، وأمّا مظاهر التيسير فقد تجلّت في عناصر مختلفة يتعلّق بعضها بالمنهج، وبعضها بالموضوعات، وبعضها بالمصطلحات، وبعضها الآخر بالشواهد والنصوص.

وبذل علماء البلاغة الأقدمون جهودًا كبيرةً في صياغة القواعد والنظريات التي تشكلّ بها علم البلاغة وتطوّر على مدى الأجيال. واشتهر من المتأخرين الذين سعوا إلى التيسير: القزويني الذي برع في ترتيب المسائل وعرضها بأسلوب واضح، وابن الأثير الذي اهتم بالنصوص الأدبية وتحليلها اعتمادًا على الذوق الفنّي، والعلوي الذي استند في تيسيره للبلاغة على ثلاثة عناصر هي: تنظيم المادة البلاغية، وتحديد المصطلحات البلاغية بأسلوب جديد، وإيراد الشواهد والنصوص المتنوّعة وتحليلها.

الهوامش

١. التلخـيص فـي علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط دار الفكر العربي (د.ت)، ص ٢١.

٢. التبـيان فـي علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن، تحقيق أبو القاسم عبد العظيم، ط١ المطبعة السلفية بنارس الهند ١٩٨٧، ص ٢٦.

٣. الطـراز المتـضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ظ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج١ ص ٦.

٤ .انظـر مـثلا: ضـيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ط دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

٥. انظـر الـسيد، شـفيع، البحث البلاغي عند العرب، ط٢ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦، ص ١١٥ وما بعدها.

٦ .الخولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط١ دار المعرفة القاهرة ١٩٦١م، ص ١٢٩.

٧. انظـر الجـاحظ، أبـو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الفكر العربي بيروت (د.ت)، ج١ ص ١٣٩.

٨. مطلوب، أحمد، مناهج بلاغية، ط١، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت ١٩٧٣، ص ٢٥٥.

٩ .مفتاح العلوم، ص ٨١.

١٠. المقدّمة، ط١ دار الفكر العربي بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٢٢،٤٢١.

١١. نفسه: ص ٤٤٣.

١٢. الخولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: ص ١٣٠.

١٣. المطول (الشرح المطول على التلخيص)، ط تركية ١٣٣٠هـ، ص ٣١٦.

١٤. انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ج٣ ص ٣٦٨.

١٥. انظر مقدمة دلائل الإعجاز بتحقيق محمود شاكر، ط ٢ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩، ص (هـ).
١٦ .الخولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص ١٦٨.
١٧ .فن القول، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٧٠ – ٧٢.
١٨. انظر مطلوب، أحمد، مناهج بلاغية، ص ٣٢-٣٦.
١٩. تيسير تعليم العربية في التراث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٥٨، مايو ١٩٨٦م، ص ٣٤.
٢٠. عباس، فضل حسن، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، ط ١ دار النور بيروت ١٩٨٩م، ص ٢٩٩.
٢١ .كان طه حسين أول من قرّر هذا الرأي في مقدمته لكتاب نقد النثر المنسوب خطأ لقدامة بن جعفر، وهو لابن وهب الكاتب، وطبع هذا البحث بعنوان (البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر)، ط المكتبة العلمية بيروت (د.ت).
٢٢ .كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، ط دار الكتب الشرقية، تونس (د.ت).
٢٣. See: Alhelwa, khalid, The emergence and development of Arabic rhetorical theory 500c.e-1400c.e, the Ohio state university 1996, p 20.
٢٤. البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر، ص ١٤، وص ٢٩ وما بعدها.
٢٥. انظر مناهج تجديد، ص ١٥٥، ١٥٧.
٢٦. انظر مقدمة البرقوقي في التلخيص للقزويني، ط دار الفكر العربي القاهرة (د.ت)، ص ٤.
٢٧ .البلاغة تطوّر وتاريخ، ص ١٦٧، وص ١٨١.
٢٨. كتاب النقد، ط دار المعارف القاهرة (د.ت)، ص ٨٧، ٨٩.
٢٩. انظر: الداية، فايز، التأثير الفلسفي في شروح التلخيص، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٦م (مخطوط)، ص ٢٤٣.

٣٠ .عبد القاهر الجرجاني، ط مكتبة مصر القاهرة (د.ت)، ص ٣١٦.

٣١. نفسه: ص ٣١٧، ٣١٨.

٣٢. أثـــر القـــرآن في تطور النقد إلى آخر القرن الرابع الهجري، ط ٣ دار المعارف القاهرة، ص ٢٤٥، ٢٥٥.

٣٣. بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ط١ المكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٠م، ص :٤٠٣، ٤٠٤.

٣٤. نفسه: ص ٤٠٠، ٤٠٢.

٣٥. عن البلاغة المفترى عليها، مقال بعنوان الصبغة الأدبية لبلاغة عبد القاهر، مجلة أضواء الشريعة، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

٣٦ . نفسه: ص ٢٩٢.

٣٧. نفسه: ص ٢٢٢.

٣٨. نفسه: ص٢٠٣، ٢٠٤.

٣٩. مناهج بلاغية، ص ٢٤٣.

٤٠ . انظـــر مقدمـــة أســـرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، ط١ مطبعة المدني جدّة ١٩٩١م، ص ١٧.

٤١. انظر دفاع عن البلاغة، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٦٧م، ص ٩٤،٩٣.

٤٢. التلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٢، ٢٣.

٤٣. الطراز، ج١ ص ٦.

٤٤. انظـــر صـــوفية، محمد مصطفى، المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي، ط١ المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا ١٩٨٤م، ص ١٨٤.

٤٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر القاهرة (د.ت)، ج١ ص٣٨.

٤٦. نفسه: ج١ ص ٤٠.

٤٧. نفسه: ٢١ ص ٥، ٦.

٤٨. المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسين عبد الجليل يوسف، ط مكتبة الآداب القاهرة (د.ت)، ص ٣.
٤٩. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥م، ص ٧٥.
٥٠. التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن، ص ٢٧.
٥١. Kennedy, George A, classical rhetoric and its Christian and secular tradition, the University of North Carolina press 1999, p290-293 .
٥٢. ضيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ص ٢٨٨.
٥٣. طه، عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٨م، ص ٣٣١.
٥٤. انظر المقدّمة: ص ٤١٣، ٤١٤.
٥٥. انظر مقدمة رشيد رضا في أسرار البلاغة للجرجاني، ط٣ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٣٩م، ص (د).
٥٦. انظر مقدمة أسرار البلاغة : ص ١٧.
٥٧. مطلوب، أحمد، مصطلحات بلاغية، ط١ مكتبة العاني بغداد ١٩٧٢م، ص ٧.
٥٨. تيسير البلاغة، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٤ مجلد ٧٣ ، سنة ١٩٩٨م، ص ٨٨٠.
٥٩. انظر رجب، رفيقة عبد الله، العناصر الأسلوبية في كتاب المثل السائر لابن الأثير، رسالة ماجستير (مخطوط)، مكتبة كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٨٩، ص ١٩.
٦٠. المثل السائر: ج١ ص ٣٧.
٦١. انظر مقدمة محقق المثلْ السائر: ج١ ص ٢٣.
٦٢. انظر المثل السائر: ج١ ص ٢٨.

٦٣. انظــر مقدمــة عــبد المنعم خفاجي في الإيضاح للقزويني، ط الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٩٨٩م، ص ٧٠، ٧١.

٦٤. نفسه: ص ٦٧.

٦٥. نفسه: ص ١٣.

٦٦. الطراز: ج ١ ص ٦.

٦٧. نفسه: ج ١ ص ٤.

٦٨. نفسه: ج١ ص ٦.

٦٩. انظر مناهج بلاغية: ص ٢٧٤.

٧٠. مطلوب، أحمد، تيسير البلاغة، ص ٨٨٠.

٧١. الــبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ط ١ دار الفكر العربي القاهرة (د.ت)، ص ٥٩٤.

٧٢. زايــد، عــبد الــرزاق أبو زيد، المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي، ط ١ مكتبة الشباب القاهرة ١٩٨٨م، ص١٢.

٧٣. انظر مطلوب، أحمد، تيسير البلاغة، ص ٨٨١.

٧٤. انظــر رســالته:"الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيّد المرسلين" التي يتحدّث فيها عن محبّته وتفضيله للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ط١ مكتبة التراث صنعاء ١٩٩٠م، ص١٩ - ٢٧.

٧٥. المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي: ص ١٢.

٧٦. الطراز: ج١ ص ٤٠٠.

المصادر والمراجع:

١- **ابن الأثير، ضياء الدين (٦٣٧هـ)**، المثل السائر في أدب الكاتب والشعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر القاهرة (د.ت).

٢- **بدوي، أحمد**، عبد القاهر الجرجاني، ط مكتبة مصر القاهرة (د.ت).

٣- **التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (٧٩٢هـ)**، المطوّل (الشرح المطوّل على التلخيص)، طبع في تركية ١٣٣٠هـ.

٤- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)**، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الفكر العربي بيروت (د.ت).

٥- **الجرجاني، عبد القاهر (٤٧١ أو ٤٧٤هـ):**

(١) أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، ط١ مطبعة المدني جدّة ١٩٩١م.

(٢) دلائل الإعجاز تحقيق محمود شاكر، ط ٢ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م.

٦- **خليفة، عبد الكريم**، تيسير تعليم العربية في التراث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٥٨، مايو ١٩٨٦م.

٧- **ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ)**، المقدّمة، ط١ دار الفكر العربي بيروت، ١٩٩٧.

٨- **الخولي، أمين:**

(١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط١ دار المعرفة القاهرة ١٩٦١م.

(٢) فن القول، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

٩- **الداية، فايز أحمد**، التأثير الفلسفي في شروح التلخيص، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٦م (مخطوط).

١٠- **الرازي، فخر الدين (٦٠٦هـ)**، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق بكري شيخ أمين، ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥م.

١١- **رجب، رفيقة عبد الله**، العناصر الأسلوبية في كتاب المثل السائر لابن الأثير، مكتبة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٩ (مخطوط).

١٢- **الرماني، علي بن عيسى (٣٨٦هـ)**، النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلاّم، ط دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م.

١٣- **زايد، عبد الرزاق أبو زيد**، المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي، ط١ مكتبة الشباب القاهرة ١٩٨٨م.

١٤- **ابن الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم (٦٥١هـ)** التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن، تحقيق أبو القاسم عبد العظيم، ط١ المطبعة السلفية بنارس الهند ١٩٨٧.

١٥- **الزيّات، أحمد حسن**، دفاع عن البلاغة، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٦٧م.

١٦- **سلاّم، محمد زغلول**، أثر القرآن في تطوّر النقد إلى آخر القرن الرابع الهجري، ط ٣ دار المعارف القاهرة.

١٧- **سلامة، إبراهيم**، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ط١ المكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٠م.

١٨- **السيد، شفيع**، البحث البلاغي عند العرب، ط٢ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦م.

١٩- **صوفية، محمد مصطفى**، المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي، ط١ المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا ١٩٨٤م.

٢٠- **ضيف، شوقي**، البلاغة تطوّر وتاريخ، ط دار المعارف، القاهرة (د.ت).

٢١- طه، حسين:

(١) البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر، ط المكتبة العلمية بيروت (د.ت).

(٢) كتاب النقد، ط دار المعارف القاهرة (د.ت).

٢٢- **طه، عبد الرحمن**، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١ المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٨م.

٢٣- **عباس، فضل حسن**، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، ط ١ دار النور بيروت ١٩٨٩م.

٢٤- **العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد (٣٩٥هـ)**، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ القاهرة ١٩٥٢م.

٢٥- **العلوي، يحيى بن حمزة (٧٤٩هـ):**

(١) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيّد المرسلين، ط١ مكتبة التراث صنعاء ١٩٩٠م.

(٢) الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٦- **القرطاجنّي، حازم**، (٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط دار الكتب الشرقية، تونس (د.ت).

٢٧- **القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب (٧٣٩هـ):**

(١) الإيضاح في علم البلاغة، ط الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٩٨٩م،

(٢) التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط دار الفكر **العربي** (د.ت).

٢٨- ابــن مالك، بدر الدين (٦٨٦هـ)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسين عبد الجليل يوسف، ط مكتبة الآداب القاهرة (د.ت).

٢٩- مطلوب، أحمد:

(١) تيــسير البلاغة، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٤ مجلد ٧٣، سنة ١٩٩٨م.

(٣) مصطلحات بلاغية، ط١ مكتبة العاني بغداد ١٩٧٢م.

(٢)مناهج بلاغية، ط١، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت ١٩٧٣.

٢٩_ أبــو موســى، محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ط ١ دار الفكر العربي القاهرة (د.ت).

المراجع الأجنبية:

1- Alhelwa, khalid, The emergence and development of Arabic rhetorical theory 500c.e-1400c.e, the Ohio state university 1996.

2- Kennedy, George A, classical rhetoric and its Christian and secular tradition, the University of North Carolina press 1999.

أثرُ استشرافِ التّطوّرِ الدّلاليّ في فهمِ النّصّ القرآنيّ: نماذجُ جزئيّةٌ وموجّهاتٌ كلّيّةٌ

د. مهدي أسعد عرار

جامعة بيرزيت

مُسوّغٌ أوّليٌّ:

قـامَ هـذا البحثُ في نفسِ صاحبِه من مُساءَلة وردتْ عليه إذْ كانَ مُحاضراً في طلاّبِـه، فقـدْ اعترضـةَ نابـةٌ، بعدَ طولِ تبصُّرٍ وتدبّرٍ، في قولِه- تنزّه اسمُه -: (اركُـضْ بِـرِجلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ)[١]، وقدْ كانَ مضمارُ المُساءَلة تلكـم استشرافَ السّياقِ البنيويّ وتعالقَ الكَلِمِ في الآيةِ الشّريفة؛ ذلك أنّ الحقَّ- جلّ في عُلاه- يقولُ:" اركضْ برجلكَ" فلماذا الرِّجْلُ؟ وهلْ يَركضُ الإنسانُ بغيرِ رِجْلِـه؟ وإذا كان الجوابُ بالإيجاب، فهل لنا أنْ نقولَ: اركُضْ برأسكَ، أو يدكَ؟ أمْ أنّ هذا التركيبَ البنيويَّ فيه إطنابٌ المَقْصدُ منْه التّوكيدُ؟ كلُّ ذلكَ مجموعةٌ من السّؤالاتِ التي ازدحمتْ في الذّهنِ، وقدْ جنحتُ وقتَها إلى عدِّها ممّا ينتسبُ إلى مَطْلَـبِ القـولِ على الإطنابِ لغرضِ التّوكيدِ[٢]،كقولنا: رأيتُه بأمِّ عَيني، والحقَّ أنّنـي تبيّنتُ، بعدَ مُعاودةِ النّظرِ، في مَظانِّ التفسيرِ أنّ ذلك ليس كذلك؛ إذْ إنّني ألفيتُ حُكمي جُزافاً في تلكمُ المُحاضرة، فالمُعوّلُ عليه في الوقوفِ على المتعيَّنِ من دلالة " ركض " في سياقِها الشّريفِ ذاك هو استرفادُ مَلْحَظِ التّطوّرِ الدّلاليّ؛ ذلك أنّ " ركض "- كما سيتبيّنُ بَعْداً – يقعُ تحتَها معنيانِ، أوّلهُما مُتقادمٌ مُعمَّرٌ، وثانـيهما حادثٌ مُتَخَلِّقٌ من التّطوّرِ الدّلاليِّ، وقدْ جاءتْ في سياقِها الشّريفِ ذاك بالمَعنى المُتقادمِ، فاسترْجَعتُ، بعدَ هذا كلِّه، ما يجبُ على المفسِّرِ البَداءةُ به، وهو العلومُ اللفظيّةُ، وعلى رأسِها- كما يرى الرّاغبُ والزّركشيُّ والسّيوطيُّ- تحقيقُ الألفـاظِ المُفردَة[٣]، و" هو كما قالوا: إنّ المركّبَ لا يُعلمُ إلاّ بعدَ العلمِ بمفرداته؛ لأنّ الجزءَ سابقٌ على الكلِّ في الوجودِ من الذّهنيِّ والخارجيِّ"[٤].

تأسيسٌ ومهادٌ:

مـــن المُقرَّرِ المُستحْكَمِ أنّ ظاهرةَ التّطوّرِ اللّغويِّ عامّةً، والدّلاليِّ خاصّةً، نافذةُ الفعـــلِ فـــي اللّغـــةِ، ويتجلّـــى ذلـــك في مُستويات اللّغة: الصّوتيِّ، والصّرفيِّ، والتّركيبـــيِّ، والمعجمـــيِّ، والأسلوبيِّ، وموضعُ المباحَثةِ في هذه الورقة خاصٌّ بالـــتّطوّرِ الدّلالـــيِّ الذي له بواعثُ مَخصوصةٌ وأعراضٌ، فدلالاتُ الألفاظِ في حـــركةٍ دائمـــةٍ، فمنْ تعميمٍ إلى تخصيصٍ إلى انحطاطٍ إلى نقلٍ، وتفعلُ بواعثُ مخـــصوصةٌ أدواراً تُفـــضي إلـــى تطـــوّرِ دلالاتِ الألفاظِ، ومن ذلك الأدوارُ الاجتماعـــيّةُ والتّاريخيّةُ والنّفسيّةُ وكثرةُ التّداولِ والحاجةُ وتطوّرُ المُجتمعِ(٥)؛ ثمّ إنّهـــا وســـيلةُ التفكيرِ وأداتُه، والفكرُ في حركةٍ دائبةٍ مُتوثّبةٍ، وما ينسحبُ على الفكرِ ينسحبُ على اللّغة، والذي يخصُّ هذه المباحثةَ هو التطوّرُ الواقعُ في دلالةِ الكلمةِ المعجميّةِ في التّنزيلِ العَزيزِ، والحقُّ أنّ النّاظرَ في المُعجَماتِ العربيّةِ يجدُ بينَ كثيرٍ من الألفاظِ ودلالاتِها تراخياً جليّاً، ولا يُنْسَى أنّ كثيراً من ألفاظِ العربية المُعَمَّـــرة مُـــتداولَةٌ، وقدْ خضعتْ لناموس التّطوّر، فانزاحتْ بعضُ الألفاظ عن دلالاتِهـــا قليلاً، وتراخت أخرى إلى حدِّ الإيهامِ دونَ الإحكامِ، وقدْ كانَ من شأنِ هـــذا الذي تقدّمَ أنْ يُعقِبَ التباساً وغموضاً في كثيرٍ من المواقفِ الكلاميّةِ، كأنْ يفهمَ اللاّحقُ ألفاظَ السّابقِ كما يفهمُها في عَصرِه ظانّاً أنّ تلكم الألفاظَ المُتقادمةَ كانتْ تَعني عندَ السّابقِ ما تَعْنيه عندَ اللاّحقِ.

والظّاهرُ أنّ العربيّةَ ليستْ بِدَعاً بينَ اللّغاتِ في هذه الجهة، فقدْ هَجَسَ بهذا، على صَـــعيدٍ غَربيٍّ، بعضُ الدّارسينَ الذين تحسّسوا هذا التّفاصلَ المُتخلِّقَ من التّطوّرِ الدّلاليِّ، وانزياحِ الألفاظِ المُعمَّرةِ عن دلالاتِها المُتقادمة، " ولو قمنا بمقارنةٍ كاملةٍ بينَ فترتينِ متباعدتينِ لَتكشّفَ لنا الأمرُ عن اختلافاتٍ عميقةٍ كثيرةٍ من شأنها أنْ تُعـــوّقَ فهمَ المرحلةِ السّابقةِ وإدراكَها إدراكاً تامّاً، فممّا لا شكّ فيه أنّنا في حاجةٍ إلى استعدادٍ لغويٍّ كي نتمكّنَ من فَهمِ المَلحمةِ الإنجليزيّةِ القديمة " Beowulf " مثلاً، أو أنْ نتذوّقَ أساليبَ النثرِ في عهدِ الملكِ ألفريد " King Alfred "(٦).

تَجليةٌ وَفضْلُ بَيانٍ:

لعلَّ أولَ ما ينبغي المُكْثُ عندَه، وَفاءً للخَوضِ في مَطالبِ هذا البحث، واستكمالاً لمُستلْزَماته، النظرُ في باعثِ الباحثِ على الدَّرسِ المتخلِّق من تلكم المُساءلة المتقدِّمِ بيانُها في " مُسوِّغٌ أوّليٌّ "، وهي دلالةُ " الرَّكْض " في سياقها القرآنيِّ الشَّريف: يَحْسُن أوّلاً أنْ يُبيِّنَ التطوّرُ الدّلاليُّ الحادثُ في **دلالة الرّكض**، لِيَعقُبَه فضلُ بيانٍ يجلّي أثرَ استشراف التّطوّرِ الدّلاليِّ في فهمِ النّصِّ القرآنيِّ:

جاء في اللّسان: رَكَضَ الدّابّةَ يَرْكُضُها رَكْضاً: ضَرَبَ جَنْبَيها برجله، وفلانٌ يركُضُ دابّتَه: وهو ضَرْبُ مَرْكَلَيْها برجله، فلمّا كثُر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدّوابّ، فقالوا: هي تَرْكُضُ؛ كأنّ الرّكضَ منها ، ويُقال أيضاً:أرْكضَتْ الفَرسُ إذا اضطربَ جَنينها في بطنها، وركَضَ الطّائرُ في طَيرانه، أي ضَرَب بجناحيْه، وركَضَه البعيرُ برجله: أي ضربَه، وأصلُ الرّكض الضّربُ، والرّكضُ تحريك الرِّجْل، وركَضَ الأرضَ والثّوبَ: ضربَهما برجله، وفي حديث ابن عبد العزيز قال: " لمّا دفنّا الوليدَ ركضَ في لَحْده " أي ضربَ برجله الأرض[٧]. ولعلّه يصحُّ في الفهمِ أنْ يُقالَ إنّ الرّكلَ/ والرَّكضَ في أصلهما إنّما يفيئانِ إلى شيءٍ واحد، فقدْ جاءَ في اللّسانِ في مادّة " ركل " أنّ الرّكلَ: ضربك الفرس برجلك ليعْدوَ،... وقيل هو الرّكض بالرّجل،...، ومَراكلُ الدابّة حيثُ يركلُها الفارسُ برجله إذا حرّكه للرّكْض"[٨]. أمّا السّؤال عنْ علّة العلّة، وهي تَمثّلُ الباعثَ على تداخلِ مادّة " ركض " مع مادّةِ " ركل "، فالجوابُ عنْ هذا حاضرٌ عَتيدٌ؛ إذْ إنّ من المُقرَّرِ المُستَحْكَمِ أنّ ضادَ العربيّة أمس ليستْ ضادَ اليومِ؛ ذلك أنّ الضّادَ القديمةَ كانتْ رخوةً جانبيّةً كاللاّمِ، أمّا الضّادُ الحادثةُ فهي انفجاريّةٌ ينقطعُ معَها تيّارُ الهواءِ الخارجِ؛ وذلك نحو: القاف والدّال، وليس يخفى أنّ ثَمّ مَشابهَ بينَ الضّاد القديمة واللاّم، فكلا الصّوتين مَجهورٌ جانبيٌّ، وكلاهما رخوٌ، وقدْ ألمَحَ بلْ صرّح بهذا سيبويه فقال: " لأنّ الضّادَ استطالتْ لرخاوتِها حتّى اتّصلتْ بمَخْرَجِ اللاّم"[٩]، ولذلك يلفي المرءُ تداخلاً بينَ المادّتين جليّاً في المُعْجَمِ العربيّ حتّى ليسكُنه خاطرٌ مَفادُه أنّ الرّكلَ والرّكضَ إنّما هما مادّتانِ تنتسبانِ إلى أصلٍ واحدٍ، كلُّ ذلكم باعثُه التّماثلُ النّسبيُّ بينَ ضادِ الأمسِ واللاّم.

ولعلّه- من وجهة أخرى- يستقيمُ بعدَ هذا العَرضِ الدّالِّ بالاقتضاب على مادّةَ "ركض" و"ركل" أنْ يقالَ إنّ اللّفظَ في هذا المثال قدْ انزاحَ عن دلالته، فأصله، ممّا بدا آنفا، الضَّربُ الذي يُساوقُه حركةٌ، ويُصدّقُ هذا: رَكَضَ الدّابةَ، وركَضَ الطّائرُ إذا ضربَ جناحيْه، ولمّا انزاحَ هذا اللفظُ عن دلالته أصبحنْا نقول: رَكَضَتِ الدّابةُ، وركَضَ الرّجلُ إذا فرّ وعَدا، وممّا جاء في التّنزيلِ العزيزِ على هذا المعنى الحادثِ المُنْزاحِ عن المعنى المتقادمِ قولُه- تباركَ اسمُه-(إذا همْ منها يَرْكُضونَ) [١٠]، وقولُه-جلّ-: (لا تَرْكُضُوا وارْجِعُوا) [١١]. أمّا في قوله- تعالى-: (ارْكُضْ برجْلِك هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ) [١٢]، فالمرءُ، للخاطرِ الأوّلِ، قدْ يتردّدُ بينَ المعنى الحادثِ والمتقادمِ، معَ وجودِ بَوْنٍ بينهما جليٍّ، وإقامةَ أحدِهما مُقامَ الآخرِ تُؤْذِنُ بالانزياحِ عن المرادِ والمتعيِّنِ، وقدْ وقعَ هذا حقًّا؛ إذْ إنّ الطّلابَ الذين وقفوا وجاهَ هذا السّياقِ القرآنيِّ الشّريفِ مُفسِّرينَ تجافَوْا عن المعنى المُتقادمِ، وانبنى على ذلكمْ تَجافٍ غيرُ مقصودٍ عن المعنى المتعيِّنِ فيها، فكانَ حظُّهم من التّواصلِ خافتاً، بلْ مُنتفياً، والمَقْصِدُ الذي رَمَى إليه الحقُّ – تعالى – هو: اضربْ برجْلِكَ الأرضَ، وقد قال الطّبرسيُّ في مَعْرِضِ تعريجه على هذه الآيةِ الشّريفة: أيْ: ادفعْ برجلِكَ الأرضَ،...، والرَّكْضُ بالدَّفعِ بالرِّجلِ على جهةِ الإسراعِ"[١٣] ، والزمخشريُّ يقولُ: " اضربْ برجلِكَ الأرضَ،...، فضربها فنَبعتْ عَينٌ"[١٤]، والقرطبيُّ يقول: " الرّكضُ: الدّفعُ بالرِّجلِ، يقالُ: ركضَ الدّابةَ، وركضَ ثوبَه برجله، وقالَ المبرّدُ: الرّكضُ التّحريكُ، ولهذا قال الأصمعيُّ: يُقالُ رُكِضَتِ الدّابّةُ، ولا يُقالُ رَكَضَتْ هي، لأنّ الرّكضَ إنّما هو تحريكُ راكبِها رجْلَيْه، ولا فعلَ لها في ذلك"[١٥].

الإيمانُ:

معلومٌ أنّ هذه الكلمةَ تنتسبُ إلى مَجاليْن دلاليّين، أوّلُهما مجالُ الشارعِ وثانيهما مجالُ اللّغويِّ، أمّا في المجالِ الأوّلِ فهي تعني تحقيقاً بالقلب، وإقراراً باللّسان، وعملاً بالجَوارحِ[١٦]، وللإيمانِ شُعَبٌ ومنازلُ وشرائطُ مَخصوصةٌ، وقدْ عرّجَ البلخيُّ، وابنُ قتيبةَ من بعده، على دلالات "الإيمان ووجوهها[١٧]، وبهذا يكونُ الإيمانُ عند الشّارعِ ضدُّه الكفرُ، وعندَ اللّغويِّ ضدُّه التّكذيبُ، وقدْ اتّفقَ

أهلُ العلمِ مِن اللّغويّين وغيرِهم أنّ الإيمانَ معناه التّصديق"(١٨)، فنقولُ: ما أؤمن بشيءٍ ممّــا تقولُ؛ أيْ: ما أصدّقُ بذلك(١٩)، ولكنّ دلالةَ الإيمانِ وردتْ بالمعنيين في التّنزيل، ولـــيس يَخفـــى علَى ذي نُهْيَةٍ أنّ معنى الشّارعِ هو معنى مُحْدَثٌ مردُّه إلى نقلِ دلالاتِ الألفاظ الإسلاميّة مِن مضمارٍ إلى آخرَ، وأنّ الأصلَ هو المعنى اللّغويُّ المتقادم، والحقُّ أنّ انـــتماءَ هذه الكلمةِ إلى هذينِ المجالين: اللّغويِّ والشّرعيِّ قدْ يُفرزُ مواضعَ تَفاصلٍ تُفضي إلى الدّخولِ في بوّابةِ الاحتمالِ.لننظرْ في قولِ الحقّ –تعالى–: (وَما أنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا ولوْ كنّا صادِقينَ) (٢٠).

لعــلّ دلالةَ " المؤمنِ" في سياقِها المتقدّمِ جاءتْ باعتبارِ الأصلِ المتقادمِ، وهو: وما أنتَ بمصدِّقٍ لنا ولوْ كنّا صادقين"(٢١)، "ولمْ يختلفْ أهلُ التفسيرِ أنّ معناه: "ما أنتَ بمصدِّقٍ لنا"(٢٢)، وليس يذهبُ بي ما قدّمتُ إلى أنّ دلالة "مؤمن " ههنا أشكلتْ أو احتملتْ؛ ذلكَ أنّ قـــرائنَ السِّياقِ المقاليّةَ والمقاميّةَ تؤذنُ برفعِ ما قدْ يردُ من إشكالٍ أو احتمالٍ، ولكنّ دلالـــةَ " الإيمانِ" قدْ تُشكلُ عندَ بعضهم في قوله –تعالى– (ذلكم بأنّه إذا دُعِيَ اللهُ وحدَه كَفَـــرْتُم، وإنْ يُـــشْرَكْ بِـــه تؤْمِـــنوا) (٢٣)، والمعنى المتعيّنُ عِمادُه الأصلُ اللّغويُّ لا الشّرعيُّ، وهو: تصدّقوا(٢٤).

الدّابّة:

الدّابّـــةُ مِـــن الألفاظِ المُعَمَّرةِ التي قدْ يردُ على قارئِها في سياقِها إشكالٌ مردُّه إلى التطوّرِ الدّلالـــيِّ الواقـــعِ فـــيها؛ ذلك أنّ جماعَ المعنى– كما يُلْمِحُ إليه ابنُ فارسٍ –؛ حركةٌ على الأرض أخفُّ مِن المشيِ، تقولُ دبَّ دَبيباً، وكلُّ ما مشى على الأرضِ فهو دابّةٌ(٢٥)، وليس يخفـــى تلكـــم الصِّبْغةُ العموميّةُ العَريضةُ التي تَلُوح للقارئِ من كلامِ ابن فارسٍ: " وكلُّ ما مشَى على الأرضِ فهو دابّةٌ"، والحقُّ أنّ الدّلالةَ اللغويّةَ تُرشِّحُ لأنْ تشتملَ هذه الدّلالةُ على كـــلِّ مـــا يدبُّ على وجه هذه البسيطةِ، فالطيرُ دابّةٌ، " وقدْ أخرجَ بعضُ النّاسِ الطّيرَ، وهو الدّلالـــة قـــد،...، فـــإنّ الطّيرَ يدبُّ على رجليْه في بعضِ حالاته"(٢٦)، ولكنّ هذه مردودٌ تطـــوّرتْ، فأفضى هذا إلى اطّراحِ بعضِ ما يدبُّ على الأرضِ من مضمارِها، كالإنسانِ، وقدْ التفـــتَ صاحـــبُ اللســـانِ إلى هذا التّطوّرِ الدّلاليِّ الحـــادثِ، فأشارَ إلـــى أنّ الـــدّابّة

هـي التـي تُـركَبُ، وأنّ هذا الاسمَ غَلَبَ على ما يُركَبُ من الدوابِّ، وحقيقتُه الـصّفة[٢٧]، وهـذا تطـورٌ دلاليٌّ هيئتُه التّخصيصُ؛ إذْ إنها كانتْ دلالةً رَحْبَةً عريـضةً تشتملُ على مُدْخَلاتٍ كثيرة، ولكنّ دائرتَها الدّلاليّةَ قد انكمشتْ فاطّرحَ بعضُ ما تستغرقُه كالإنسِ والجنِّ والطّيرِ في هذه الأيامِ.

وقـدْ وردت دلالـةُ " الدّابّـةِ" في التّنزيلِ العزيزِ بالمعنيين؛ المتقادمِ والحادثِ، والأمثلةُ الآتيةُ فيها فضلُ بيانٍ مجلٍ لما تقدّمَ:

١-(وَما مِنْ دابّةٍ في الأرضِ وَلا طائرٍ يَطيرُ بجناحيْه إلاّ أممٌ أمثالُكم) [٢٨].

يظهـرُ مـن هـذا السّياقِ الشّريفِ أنّ ثَمّ ثالوثاً مُؤتلفاً من الآدميّ، ويتعيّنُ من إلماحـته – تعالى– "أممٌ أمثالُكم"، والطيرُ، ويتعيّنُ من قولِه– تعالى– "ولا طائرٌ يطيـرُ بجناحيْه"، والدّابّة، والظّاهرُ أنّ الدّابّةَ في هذا السّياقِ الشّريفِ قدْ جاءتْ بالمعنى الحادث، وقد اهتدينْا إلى المقصدِ المتعيّنِ منها بالفيءِ إلى السيّاقِ البنيويِّ وفضلِه في استشرافِ المعنى[٢٩].

٢- (إنّـي توكّلتُ علَى اللهِ ربّي وربّكم، ما مِن دابّةٍ إلاّ هو آخذٌ بناصيتِها) [٣٠].
لعـلّ دلالـةَ " الدّابّـةِ" فـي سياقِها المتقدّمِ جاءتْ على اعتبارِ المعنى المتقادمِ العـريضِ، وإليه أشارَ القرطبيُّ قائلا: أي: نفسٌ تدبُّ على الأرضِ،...، وكل ما فيه روحٌ يقال له دابٌّ، ودابّةٌ، والهاءُ للمبالغة"[٣١].

٣-(ومَا من دابّةٍ في الأرْضِ إلاّ علَى اللهِ رزقُها ويعلمُ مُستقرَّها ومُستَوْدَعَها) [٣٢].
وليستْ تجليةُ مَطْلَبِ القولِ على الدّابّةِ في سياقِها الشّريفِ هذا ببعيدةٍ عمّا تقدّمَ آنفاً؛ إذْ إنّ المـرجَّحَ أنّ تعيـينَ دلالةِ الدّابّةِ ههنا لا يكونُ إلاّ باسترفادِ النّظرِ القائلِ بالـتّطورِ الدّلالـيِّ الواقعِ فيها، واستبطانِ معناها المتقادمِ، ولذلك، يمكنُ جدّاً أنْ تكـونَ كلمـةُ " الدّابّةِ " ههنا عامّةً تشتملُ على كلّ ما دبّ، وقدْ التفتَ الطّبرسيّ بـثاقبِ بـصرِه، وبعيدِ تأمّلِه إلى الدّلالةِ المتقادمةِ التي تستغرقُ كلّ ما دبّ على وجـهِ هذه البسيطةِ فقال: أيْ ليس مِن دابّةٍ تدبّ على وجهِ الأرضِ، ويدخلُ فيه جمـيعُ ما خلقَه اللهُ تعالى على وجهِ الأرضِ من الجنِّ والإنسِ والطيرِ والأنعامِ والهـوامّ"[٣٣]، ولمـا وردَ علـيها القرطبيُّ أشارَ إلى " أنّه سبحانَه أخبرَ برزقِ

الجميعِ، وأنّه لا يغفلُ عنْ تربيتِه..." (٣٤). ومن مثلِ ما تقدّمَ قولُه- تعالى-(وكأيّن مِـــن دابّـــةٍ لا تحمـــلُ رزقَها اللهُ يرزقُها وإيّاكم) (٣٥)، وتوجيهُ دلالتها ههنا عندَ الزّمخشريّ: " كلّ نفسٍ دبّتْ على وجهِ الأرضِ عقلتْ أو لمْ تعقلْ"(٣٦).

السُّبات:

وممّـــا يجلّي مَطْلَبَ هذه المباحثة دلالةُ السُّباتِ في قولِ الحقّ -تنزّه-: (وَجَعلْنا نـــومَكم سُـــباتاً) (٣٧)، ولعلّه يحسُنُ قبلَ الخوضِ في بيانِ المَقْصدِ الذي رَمَى إليه الحقُّ أنْ يُعرِّجَ على المعنى المُتقادمِ والحادث. وأمّا الأوّلُ – أعني المتقادمَ- فهو القَطْعُ، والسِّبْتُ (بالكسر) كلُّ جلدٍ مدبوغٍ، وكأنّها سُميَتْ سبتيّةً لأنّ شعرَها سُبِتَ عـــنها، أي: حُلـــقَ وأُزيلَ(٣٨)، وقولُنا: سَبَتَ شعرَه ورأسَه: حلَقَه، ثمّ تطوّرَ هذا المعنى، وانتقلَ فصارَ السَّبْتُ الرّاحةَ، ولذلك نقولُ: سَبَتَ يَسْبِتُ سَبْتاً: إذا استراحَ وســـكَن، ومـــن هـــنا تخلّقَتْ دلالةٌ جديدةٌ لكلمة السُّبات، فغدتْ تدلُّ على النّوم، وأصلُه – كما يقولُ صاحبُ اللّسانِ-الرّاحةُ، وقيلَ إنّ أصلَ السَّبْتِ القَطْعُ؛ فكأنّه إذا نامَ انقطعَ عن النّاس(٣٩).

لعلّه يستقيمُ بعدَ هذا العَرضِ لمادّة "سبت" أنْ يُقالَ إنّ الأصلَ الدّلاليَّ المتقادمَ هو " القَطْع"، ثمّ تطوّر فغدا الرّاحةَ، ثمّ تطوّر تارةً أخرى فصارَ السُّباتُ نوماً.

أمّا السّؤالُ عن هيئةِ هذا النّومِ- كما إليه تشيرُ المُعْجَماتُ- فهو نَومةٌ خَفيفةٌ، أو خفيّةٌ كالغَشْية.

عَوْداً على بَدءٍ، على مَطلبِ هذه المباحثة، وهو دِلالةُ مادّة " السَّبْت "، فقدْ وردتْ فيْ آياتٍ منها قولُ الحقِّ العليِّ:

١- (ولقدْ علمتُم الذينَ اعتَدَوا منكُم في السَّبْت) (٤٠).

٢- (واسْـــألْهُم عن القريةِ التي كانتْ حاضرةَ البحرِ إذْ يَعْدُونَ في السَّبْتِ إذْ تأتيهمْ حيتانُهمْ يومَ سبتِهم شُرَّعاً، ويومَ لا يَسبتونَ لا تأتيهم) (٤١).

٣- (وَجَعلْنا نومكَم سُباتاً) (٤٢).

السَّبْتُ في الآية الأولى " مأخوذٌ من السَّبْت وهو القَطْع، فقيل إنّ الأشياءَ سُبتتْ وتمّتْ خلقتها، وقيل هو مأخوذٌ من السُّبوت الذي هو الرّاحة والدّعَةُ"[٤٣]، وكذلك المعنى في الآية الثّانية، فالسّبْتُ فيها تركُ العمل والانقطاعُ عنه[٤٤]. أمّا الآيةُ الثالثة- وهي موضعُ التّمثّل وبابُ القول- ففيها مَلْحَظٌ يجبُ أخذُه بعين الرّويّة والتّدبُّر؛ ذلك أنّ المرءَ قدْ يظنّ- والظّنُّ لا يُغني من الحقّ شيئاً -أنّ السُّباتَ ههنا هو النّومُ وفاءً لذلكم المعنى الحادث الذي رانَ عليه إلفنا اليومَ، ولكنّ هذا المَذْهَبَ يعوزُه نظرٌ وفضلُ بيان؛ إذْ كيفَ يكونُ المعنى: وجَعَلْنا نومكم نوماً؟!، وهنا يتجلّى ثانيةً وثالثةً على وجه الإحكام فضلُ استشراف أطوار الدّلالة في بيان المَقْصد والمتعيِّن، وهو: وجعلْنا نومَكم سُكوناً وراحةً وقطْعاً عن العمل[٤٥]، " وكأنّه إذا نامَ انقطعَ عن الناس والاشتغال"[٤٦]، والحقّ أنّني كنتُ قدْ أوردتُ بعضَ طلاّب العربيّة الشّادينَ عليها، ولمّا كانَ ذلك كذلك، عَدَلوا كلُّهم إلى المعنى الحادث، مُسترشدين بالمعنى المُستحكِم القارّ في ثقافتهم مُدبرين عن المُتقادمِ لانتفاءِ عهدهم به.

السَّعْيُ:

للسَّعي أمسِ معنى مفارقٌ لما رانَ عليه إلْفنا اللّغويُّ اليومَ؛ ذلك أنّنا إذا أنعمنْا النّظرَ في دلالتها باعتبار الأصل لا الحال، ألفيْنا أنّها كانتْ تدلُّ على الإسراع في المشي[٤٧]، وقدْ جاءَ في اللّسان أنّ " السّعي: عَدْوٌ دون الشدِّ،...، وفي الحديث" إذا أتيتم الصّلاة فلا تأتوها وأنتمْ تَسْعَوْن، ولكنْ ائتوها وعليكم السّكينةُ"،...، فالسّعيُ هنا العَدْو. سعى إذا عَدا"[٤٨]، والظّاهرُ من هذا النّصِّ المُقتبَس آنفاً أنّ الرسولَ- صلّى الله عليه وسلّم – ينهَى المرءَ عن العَدْو إلى الصّلاة، ويأمرُ بأنْ يأتيها وعليه السّكينة، ومن وُجهة أخرى، يتجلّى للقارئ ممّا تقدّم أنّ ثَمّ انزياحاً عن الإلف اللّغويّ المُستحكِم عندنا؛ ذلك أنّ السّعيَ اليومَ يفارقُ هذه الدّلالةَ المتقادمة، ولعلّ تلكم الدّلالةَ " العَدْوَ" هي الأصلُ، ثمّ تطوّرت فأصبحتْ تدلُّ على " القَصْد والعمل والمشي"[٤٩] ، وتظهرُ هذه المَعَاني جليّةً في إلماحة ابن قتيبة، في باب اللّفظ الواحد للمعاني المختلفة، إلى هذا الملْحَظ، فقدْ أشارَ " إلى أنّ السّعيَ هو إسراعٌ في المشي، ولكنّه ينصرفُ إلى مَعانٍ أُخَرَ تلفُّها كلمةُ السَّعي، ومن ذلك العمل، كقوله –

تعالـــى- : (فأولـــئك كانَ سَعْيُهم مَشكوراً) [٥٠]، وقوله- تبارك اسمُه- (إنّ سَعيَكم لَشتّى) [٥١]، أيْ: عملَكم لمختلفٌ[٥٢].

والمُـــستخلَصُ ممّـــا تقـــدّم آنفاً أنّ دلالةَ السّعيِ في أصلها المُتقادم تدلُّ على الإســـراعِ والعَـــدْوِ، ويدلُنا على هذا قولُ ابْنِ منظورٍ، ومن قَبْلِه إلماحةُ ابنِ قتيـــبةَ، ولـــيس يُنْسَى في هذا المقامِ مَطلَبان يَعْضُدانِ ما نحن فيه، أوّلُهما: حـــديثُ الرّسولِ- صلّى الله عليه وسلّم- المتقدّمُ بيانُه في النّهي عَنِ السَّعي، إلـــى الصّلاة، وثانيهما: مَنسكٌ من مناسكِ الحجِّ المقرونِ بحركةٍ تجسّدُ دلالةَ السَّعيِ المتقادمةَ: إنّها السَّعيُ بينَ الصّفا والمروة، والحقُّ أنّ استرفادَ صورةِ الـــسّاعي بينهما، وما يَقترنُ بها من سُرعةٍ وبِدارٍ واشتدادٍ واستحضارِ همّةٍ، كلُّ ذلك من الدّواعي المُقرَّرة بمعنى السّعيِ المتقادمِ.

لـــيسَ يخفىَ على ذي تبصُّرٍ أنّ إشكالاً قدْ يردُ على المرءِ باعْثُه أنّ كلمةَ الـــسّعيِ تتردّدُ بينَ معنيينِ، معنى متقادم، ومعنى حادث، وأنّها احتملتْ في التّنزيلِ العزيزِ تَيْنِكَ الدّلالتينِ، وممّا جاءَ في التّنزيل بالمَعنى المتقادم قولُه- تبارك-:

١- (فَإذا هي حيّةٌ تَسْعَى) [٥٣].

٢- (ثُمّ ادْعُهُنّ يأتينكَ سَعْياً) [٥٤].

٣- (وَجاءَ مِن أقْصى المَدينةِ رجلٌ يَسْعَى) [٥٥].

٤- (وجاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ المَلأَ يأْتَمِرونَ بكَ ليقتلوكَ فاخرجْ إني لك من الناصحين) [٥٦].

لعـــلّ الملْحَـــظَ الأوّلَ الذي ينبغي الإلماحُ إليه أنّني لمْ أظفرْ بأحد، منْ أبناءِ العـــربيّة الشّادينَ، ذي عهدٍ بالمعنى الذي جنحَ إليه أهلُ التّفسيرِ، وهو معنى قـــائمٌ - لاريبَ- على استشرافِ التّطوّرِ الدّلاليِّ، ففي الآية الشّريفة الأولى جـــنحَ الزّمخـــشريُّ إلى القولِ: "السّعي: المشيُ بسرعةٍ وخفّةٍ وحَركةٍ،...، كانت في شخصِ الثّعبانِ، وسرعةِ حركةِ الجانّ"[٥٧].

والطّبرسيُّ يقولُ: أي تمشي بسرعة..." [٥٨].

وأبو حيّانَ يقولُ: تنتقلُ وتمشي بسرعةٍ"(٥٩).

أمّـــا في الآية الثّانية، وهي: " ثمّ ادْعُهنّ يأتينَكَ سَعْياً، فقد هَجَسَ الزّمخشريُّ بالمعنى المتقادم، فقال: "ساعياتٍ مسرعاتٍ في طيرانهنّ، أو في مشيهنّ"(٦٠)، وكذلكَ الحالُ عندَ القرطبيِّ القائلِ: " ثمّ كرّرَ النّداءَ، فجاءتْه سَعياً، أي عَدْواً علـــى أرجلِهنّ، ولا يُقال للطائرِ" سعى" إذا طارَ إلاّ على التّمثيل(٦١)، أمّا أبو حـــيّانَ فقدْ التمسَ مِن دلالةِ السّعيِ تلكم في هذا السّياقِ الشّريفِ نُكتةً بلاغيّةً فـــيها لمحةُ إعجازٍ قائمةٌ على استرفادِ ملحَظيْنِ، أولهما سعيُ الطائرِ؛ إذْ إننا نقـــولُ: طـــارَ الطّائرُ وسعى الإنسانُ" وثانيهما مُستَقى مِن دلالةِ السّعيِ في ســـياقِها الـــشّريفِ، وترشيحُ ذلك عندَه "أنّه لمّا دعاهنّ فأتيْنَه وتنزّلْنَ مَنْزِلةَ العاقلِ الذي يوصفُ بالسّعيِ، وكانَ إتيانُهنّ مسرعاتٍ إليه في المشيِ أبلغَ في الآيـــةِ،...، وجعلَ سيرَهُنّ سَعْياً؛ إذْ هو مشيةُ المُجدِّ الرّاغبِ فيما يمشي إليه لإظهارِ جدّها في قصدِ إبراهيم وإجابةِ دعوتِه..." (٦٢).

أمّا الآيةُ الثّالثةُ: "جاءَ مِن أقصى المَدينةِ رجلٌ يَسْعى" فقد قيلَ إنّ هذا الرّجلَ كـــانَ مَنزلُه عندَ أقصى بابٍ مِن أبوابِ المدينةِ، فلمّا بلغَه أنّ قومَه قدْ كذّبوا الرّسلَ وهمّوا بقتلِهم جاء يعدو ويشتدُّ..." (٦٣).

أمّا في الآيةِ الرّابعةِ فقال فيها أبو حيّان: " يسعى: يشتدّ في مشيِه، ولمّا أمرَ فرعونُ بقتلِه خرجَ الجَلاوِزَةُ مِن الشّارعِ الأعظمِ لطلبِه، فسلكَ الرّجلُ طريقاً أخرى أقربَ إلى موسى"(٦٤).

الفتْنَة:

فـــي مَعْرِضِ تعريجة ابنِ قتيبةَ على بابِ "اللّفظِ الواحدِ للمعاني المختلفة" تلبّثَ عندَ دلالةِ " الفتْنة " ووجوهِها التي يمكن أن تُتَصَيّدَ مِن سياقِها القرآنيِّ الشّريفِ، فكـــانَ ثَمّ فتنةُ الاختبارِ، وفتنة التّعذيبِ، وفتنةُ الصّدِّ والاستزلالِ، ومنه قولُه – تعالـــى– (واحْـــذَرهُمْ أنْ يَفْتِـــنوكَ عنْ بعضِ ما أنزلَ اللّهُ إليكَ) (٦٥)، وفتنةُ الإشراكِ والكفرِ والإثمِ، ومنه قولُه – تعالى– (وقاتلوهُم حَتّى لا تكون فتنةٌ) (٦٦). وفتنة العبرةِ، ومنه قول الحقِّ: (ربّنا لا تجْعَلْنا فتنةً) (٦٧).

ومــن الأمثلة المُبينة عن خطر فهم دلالات السّابق بما يتعارفُ عليه اللاّحقُ دلالـــةُ كلمة " الفتنة "؛ إذْ إنّ لها معنى مُتقادماً لا يكادُ يتقدحُ في الخاطر إلا عندَ ثلّة من المُتخصّصينَ، والأصلُ المتقادمُ لهذه الكلمة مأخوذٌ من الإحراق، وقــالَ الأزهريّ وغيرهُ: "جماعُ معنى الفتنة الابتلاءُ والامتحانُ والاختبارُ، وأصـــلُها مأخــوذٌ من قولك فَتَنْتُ الفضّةَ والذّهبَ إذا أذبتهما في النّار لتَميزَ الــرديءَ مــن الجيّدِ، وفي الصّحاح: إذا أدخلتَه النّارَ لتنظرَ ما جودتَه،...، والفــتْنُ الإحـــراقُ، ...، ويُسمّى الصائغُ الفتّانَ،...، ومن هذا قيلَ للحجارة الــسّوداء التـــي كأنّهـــا أُحــرقتْ بالنّارِ: الفَتينُ،...، وورِقٌ فَتينٌ، أيْ فضّةٌ مُحْرَقَةٌ..." (٦٨).

والذي يلوحُ للقارئ لما تقدّم أنّ معنى الابتلاء والاختبار والامتحان- وقدْ عــرّج على هذه المعاني صاحبُ اللّسان- إنّما هي مَعانٍ حادثةٌ تخلّقتْ من الدّلالـــة المــتقادمة التي نصّ عليها صاحبُ اللّسانِ ليقرّرَ أنّها أصلٌ دلاليٌّ تشعّبَ إلى دلالاتٍ أُخَرَ، ويبقى الامتحانُ والاختبارُ الخيطَ الجامعَ الذي ينتظمُ عقــدَ هذه المادّة وما يُشتقّ منها، ولعلّه يصحُّ في الفهمِ ويستقيمُ أنْ يُقالَ إنّها في سابقِ عهدها كانتْ تُستَعملُ في إذابة الذّهبِ والفضّة وإحراقها، ثمّ انتقلتْ إلـــى إحـــراقِ كلّ شيءٍ، ولمّا كانَ في إذابة الذّهبِ والفضّة اختبارٌ لها في تمييـــزِ الجـــيّدِ والرّديء، نُقلَ هذا المعنى إلى الاستعمال في مَعْرض اختبار النّاس وامتحانهم، ولا يخفى على ذي نُهْيَة أنّ المعنى الجامعَ الذي أشارَ إليه ابنُ فارسٍ يَستقطبُ كلَّ تلكم الاستعمالاتِ والمعاني نحوَ المَعاني القُطْب(٦٩)، وقــدْ تحسّسَ الرّاغبُ الوجهَ الجامعَ بينَ المَعنيين، فقالَ: " أصل الفَتْنِ إدخالُ الذّهبِ النّارَ لتَظهرَ جودتُه من رداءته، واستُعملَ في إدْخالِ الإنسانِ النّارَ"(٧٠)

لننظر فيما يأتي لبيانِ معنى الفتنة في بعض آياتٍ من التّنزيل العَزيز:

١-(قالَ فإنّا قدْ فتنّا قومَك منْ بعدكَ وأضلّهم السّامريُّ) (٧١).

٢- (ولقدْ فتنّا الذينَ من قَبلهم) (٧٢).

٣-(يومَ هم عَلى النّارِ يُفتنونَ) (٧٣).

٤- (إنّ الذين فتنوا المؤمنينَ والمؤمناتِ...) (٧٤).

أحسبُ أنّ معنى " الفتنة" في الآيتين الأولى والثّانية جليٌّ ظاهرٌ؛ ذلك أنّ المَقْصدَ في الأولى: " اختبرناهم وامتحنّاهم"[٧٥]، أمّا في الثّانية فهو: " ابتليناهم"[٧٦]. أمّا في الثّالثة والرّابعة فثمّ مَلحَظٌ ينبغي استرفاده طلباً للوقوف على المَقْصد المتعيِّن؛ والحقّ أنّني كنتُ قدْ عرضتُ هاتين الآيتين الشّريفتين على ثلّة من الزّملاء مُلتمساً منهم فضْلَ بيان، ولمّا كانَ ذلك، لمْ أظفرْ بأحدٍ ذي عهدٍ بالمعنى الذي أرادهَ صاحبُ التّنزيل، وقدْ جَنحوا إلى معنى الامتحان والاختبار، ولكنّ ذلك ليس كذلك؛ إذْ إنَّ المتعيّنَ من قول الحقّ تنزّه- (يومَ هم على النّار يُفتنونَ) هو: يُحرقون، والمعنى عندَ الزّمخشريِّ:"يُحرقون ويُعذّبون، ومنْه الفتينُ، وهي الحَرَّةُ؛ لأنّ حجارتَها كأنّها مُحْرَقة"[٧٧]. والطّبرسيُّ يقولُ فيها: :أيْ يكونُ هذا الجزاءُ في يومٍ يُعذّبونَ فيها، ويُحْرَقون بالنّار، وقالَ عكرمةُ: ألمْ ترَ أنّ الذّهبَ إذا أُدْخلَ النّارَ قيل فُتِنَ، أي فهؤلاء يُفتنون بالإحراق كما يُفتَنُ الذّهبُ، بإحراقِ الغشّ الذي فيه، ويقولُ لهم خزنةُ النّار:" ذوقوا فتنتَكم"، أيْ عذابَكم وحريقَكم، هذا الذي كنتُم به تَستعجلون"[٧٨]، وقد تابَعهما على هذه الوجهةِ في التّفسيرِ القرطبيّ وأبو حيّان[٧٩].

ومثلُ ما تقدّم قولُه-تعالى- في الآيةِ الرّابعة: (إنّ الذين فَتَنوا المؤمنينَ والمؤمناتِ)؛ إذْ إنّ الفتنةَ في هذا السّياقِ الشّريفِ جاءتْ بالمعنى المتقادمِ الذي هو في الاستعمال أصلٌ، ولذا فالمتعيِّنُ هو: إنّ الذين أحرقوهم وعذّبوهم بالنّار، وقدْ ذهبَ هذا المَذهبَ الطبريُّ والرّاغبُ والزّمخشريُّ والطّبرسيُّ والقرطبيُّ وأبو حيّان[٨٠]. ويعضدُ هذا المذهبَ استرجاعُ السّياقِ التّاريخيِّ وقصّةِ أصحابِ الأُخدود، والنّار ذاتِ الوقود[٨١]. والظاهر أنّ ثَمّ تفاصلاً في هذا الموضعِ بيِّناً، وقدْ تجلّى-ذلكم بتجافي أولئكم عن المَقصدِ الذي رَمَى إليه الحقُّ، ولعلّ مردّ ذلك إلى اقتصارِ هذه الكلمةِ اليومَ على معنى لا يكادُ ينقدحُ زنادُ الخاطرِ، لغيره، بل مردُّه إلى التّطوّرِ الدّلاليّ الذي أذنَ بهذا الاقتصار، ثمّ إنّ الذي يَزيدُ من تجلّي الإضْرابِ عنْ المعنى المُتقادمِ هو أنّ هذه الكلمةَ من المُعَمّرات، وليس من مُعَمَّرٍ يتغافلُ عليه الزّمانُ، ومن المرجَّحِ أنّها كانتْ تُستعملُ في عصرِ النّزولِ بمعنى الاختبار

ذلــك أنّ "تنجّــيك"- والله أعلــم- جاءتْ باعتبارِ الأصل، لا باعتبارِ الانزياحِ الدّلاليِّ، فالمعنى المتعيَّنُ منها: أنّنا نجعلُك فوقَ نَجوةٍ من الأرضِ، أو نُلقيكَ على نَجوةٍ لتُعْرَفَ، وقدْ ذهبَ إلى هذا المعنى خَلْقٌ من اللّغويّينَ كأبي عُبَيدةَ والأخفشِ وابــنِ قتيــبةَ وابــنِ عزيزٍ واليزيديِّ ومكيٍّ (٩١)، وقدْ تابعهم على هذا جمعٌ من المفــسِّرين، ففــي هــذه الآيةِ يقولُ الزّمخشريُّ:"تُلقيكَ بنجوةٍ من الأرضِ" (٩٢)، والطّبرســيُّ يقــولُ فــيها :"أيْ نُلقــيكَ علــى نجوةٍ من الأرضِ، وهي المكانُ المــرتفعُ..."(٩٣)، وابنُ كثيرٍ يقولُ:" قال ابنُ عبّاسٍ وغيرُه من السّلفِ إنّ بعضَ بنــي إسرائيلَ شكُّوا في موتِ فرعونَ، فأمرَ الله -تعالى- البحرَ أنْ يُلقيَه بجسده ســويّاً بــلا روحٍ وعلــيه درعُه المعروفةُ على نَجْوةٍ من الأرضِ، وهو المكانُ المرتفعُ، ليتحققوا من هلاكه، ولهذا قالَ - تعالى-:"فاليومَ ننجّيكَ ببدنكَ"(٩٤). ويسندُ هذا قولُه -تعالى- "ببدنك"، ولمْ يقلْ" بروحك(٩٥)، ويسندُه أيضاً قراءةُ ابنِ مسعودٍ:" فاليومَ ننحّيك ببدنِك" (بالحاء المهملة)، أيْ نُلقيكَ بناحيةٍ ممّا يلي البحر(٩٦).

ما أشبهَ اللّيلةَ بالبارحة:

والحــقّ أنّ اشــتمالَ كلمةٍ ما على معنيين متباينين مردُّ تخلّقهما إلى التّطوّرِ الدّلالــيِّ قــد افضى إلى أنْ تكونَ اللّيلةُ شبيهةً بالبارحة، فكما وقعَ الشّادون من أبناءِ العربيّةِ في تفاصلٍ وإشكالٍ إذ تجافَوْا عن استشرافِ المعنى المتقادمِ لانتفاء عهــدهم به، تردّد بعضُ المفسّرينَ واللّغويّينَ في تعيينِ دلالةِ الكلمةِ بين معنيين، أهــي بالمعنــى المتقادمِ أم الحادثِ؟ ذلك أنّ السّياقَ يحتملُ ذَيْنِكَ المعنيين، ومن المُثُلِ المُجلّيةِ لما تقدّمَ دلالةُ "السّعيِ" في قولِ الحقِّ -تباركَ- :"ثمّ أدْبرَ يَسْعى"(٩٧)، وقدْ تَرُدِّدَ في دلالاتِها بينَ المعنيينِ المتقدِّمِ ذكرُهما (٩٨)، فقيلَ: يَسعَى: يعملُ في نكايةِ موسى والإفسادِ في الأرضِ، وقيلَ، يَسعَى: لمّا رأى الحيّةَ في عظَمِها أدبرَ مرعوباً يُسرِعُ في مشيه ويشتدُّ(٩٩). ومن مثلِ ما تقدّمَ دلالةُ "الكفرِ" في قولِ الحقِّ - عــزّ شأنُه- :"كَمَثَلِ غيثٍ أعْجَبَ الكُفّارَ نباتُه ثمّ يَهيجُ فتَراه مُصفَرًّا ثمّ يَكونُ حُطَاماً") (١٠٠).

لعــلّ المعنى المرادَ ههنا: الزُرّاعُ؛ إذْ إنّه يُقال للزّارعِ كافرٌ، لأنّه يُلقي البذرَ فــي الأرضَ فيكفــرُه " فيغطّــيه"، وقدْ خُصُّوا بالذّكرِ لأنّهم أهلُ البصرِ بالنّباتِ

والفلاحـــة، وهـــذه دلالةُ الكفرِ الأصليّةِ " التّغطيةُ"، ولكنّها نُقلَتْ إلى مَجالٍ آخرَ لعَلاقةِ المُشابهةِ، فغدتْ تدلُّ على ما هو نقيضٌ للإيمانِ، ومجيئُها في سياقِ الآيةِ الـــشّريفةِ –وهي مُنتسبةٌ إلى حقلٍ لغويٍّ مفارقٍ للإلفِ– أذِنَ بهذه المساءلة، بلْ بتعدّدِ وجوهِ القولِ، فقيلَ إنّ الكفّارَ في هذا السّياقِ الشّريفِ قدْ تعني الكفّارَ الذين طُمسَ على قلوبِهم، وسياقُ الكلامِ لا يأبى هذا الوجهَ، فقدْ شبّه اللهُ –تبارك– حالَ الدّنيا وسرعةَ تقضّيها معَ قلّةِ جَدواها بالنباتِ الذي أنبتَه الغيثُ فاستوى، فَأُعجبَ بـــه الكفّارُ الجاحدون، فبعثَ اللهُ عليه العاهةَ فهاجَ واصفرَّ فصارَ حُطاماً عقوبةً لهم، ولمّا عرّجَ ابنُ قتيبةَ على هذه الآيةِ أشارَ إلى أنّ قوماً من المُغرضين تلبّثوا عـــندَ كلمـــةِ "الكفّـــار"، فرأوْا أنّ هذا ممّا يستوي فيه المؤمنونَ والكافرون، ولا ينقصُ إيمانُ المؤمنينَ إنْ هو أعجبَهم، فلماذا خُصَّ الكافرون دونَ المؤمنين؟ ولذا فقدْ وجّه ابنُ قتيبةَ دلالةَ هذه الآيةِ نحو المعنى اللّغويِّ المتقادمِ في كتابيْه: تأويلُ مـــشكلِ القرآنِ، وتفسيرُ غريبِ القرآنِ، مُلتفتاً إلى أنّ الزّارعَ يُقال له كافرٌ؛ لأنّه إذا ألقـــى الـــبذرَ فـــي الأرضِ كفَره، أيْ غطّاه. وقدْ تردّد بينَ المعنيين ثلّةٌ من المفـــسّرينَ كالطّبـــريِّ والرّاغب والطّبرسيِّ والزّمخشريِّ والقرطبيِّ وأبي حيّانَ وابـــنِ كثيـــر[١٠١]، ومُستصفى القولِ فيها أنّ "الكفّار هنا الزّرّاع؛ لأنّهم يُغطّون الـــبذرَ، والمعنـــى أنّ الحياةَ الدّنيا كالزّرعِ يُعجبُ النّاظرينَ إليه لخُضرتِه بكثرةِ الأمطارِ، ثمّ لا يلبثُ أنْ يصيرَ هَشيماً كأنْ لمْ يكنْ، وإذا أعجبَ الزّرّاعَ فهو غايةُ مـــا يُستحسنُ،...، وقيل: الكفّارُ هنا الكافرون باللهِ عزّ وجلّ؛ لأنّهم أشدُّ إعجاباً بزينةِ الحياةِ الدّنيا من المؤمنينَ، وهذا قولٌ حسنٌ، فإنّ أصلَ الإعجابِ لهم وفيهم، ومنهم يظهرُ ذلك، وهو التّعظيم للدّنيا وما فيها"[١٠٢]، وباعثُ التردّدِ بين المعنيين فـــي هـــذا المَقامِ هو انتسابُ دلالةِ الكفرِ إلى مَجالين دلاليّين، كلُّ واحدة تكتسي بلـــبوسٍ معـــنويٍّ مُفـــارقٍ الآخرَ، معَ وجودِ خيطٍ جامعٍ، فمَنْ حمَلَه على معنى التّغطيةِ؛ تغطيةِ البذرِ بالتّرابِ، فقدْ تشبّثَ بدلالةِ الكلمةِ في مجالها اللّغويّ، ومَن حملَـــه على معنى الكفرِ فقدْ تشبّثَ بدلالةِ الكلمةِ في مجالها الشّرعيّ الدّينيّ[١٠٣]، والحاصـــلُ ممّـــا تقدّم أنّ هذا التّباينَ في الفهمِ والحكمِ إنّما مردّه إلى "المجالات الدّلاليّة" النّاشئة عن التّطوّرِ الدّلاليّ.

ومنْ مثلِ ما تقدّمَ دلالةُ الوزْرِ في التّنزيلِ العزيزِ:

الـــوِزْرُ لغةً: الحملُ الثقيلُ، وقد أُسبغتْ هذه الدّلالةُ على الذّنْبِ لثقَلِه، والآثامُ تُسمّى أوزاراً لأنَّها أحمالٌ تُنقض ظهرَ صاحبِها وتُثقِلُ كاهلَه، "وأصلُ الوزْر: ما حَملَـــه الإنسانُ على ظهره"(١٠٤)، ومن هذه الدّلالة جاءتْ كلمةُ الوَزير، "فهو حَبَأُ المَلِك الذي يحملُ ثقْلَه، ويُعينُه برأيه، وقيل لوزيرِ السّلطانِ وزيرٌ لأنّه يزرُ عنه أثقالَ ما أُسند إليه من تدبيرِ المملكة، أي يحملُ ذلك"(١٠٥)، والمُستخلَصُ ممّا تقدّمَ أنّ الأصلَ الدّلاليَّ لكلمةِ "الوِزر" هو الحملُ الثقيلُ، ثمّ صارَ "الوِزْرُ" ذنباً تجوّزاً وتـــشبيهاً؛ لأنّ المرءَ إذا ما اجترحَه فإنّه يحملُه ويتقلّدُه. وليس يخفَى، من وجهةٍ أخـــرى، أنّ هذا التّطورَ الدّلاليّ هو انتقالٌ من مضمارِ المحسوسِ "الحمل الثّقيل" إلـــى مـــضمارِ المُجـــرَّدِ "الذّنْب"، وقدْ وردتْ كلمةُ "الوِزْر" في التّنزيلِ العزيزِ بالمعنيينِ: المتقادمِ والحادثِ القائمِ على استرفادِ مَلحَظِ الانزياحِ والتّطوّرِ:

١- (ووَضَعْنا عنْكَ وِزْرَكَ) (١٠٦).

٢- (وهمْ يَحملونَ أوزارَهم عَلى ظُهورِهم) (١٠٧).

٣- (ولَكنّا حُمّلنا أوزاراً من زينةِ القومِ) (١٠٨)

ها نحن أولاءِ نقفُ وجاهَ ثلاثِ آياتٍ كريماتٍ تتجلّى في كلٍّ واحدة كلمةٌ تفيءُ إلى مادّةِ "الوزر"، والحقّ أنّ هذه الآياتِ تتفاوتُ من حيث تعيينُ المَقْصدِ الدّلاليِّ فـــي كلمة الوِزرِ؛ فالمعنى في الآيةِ الأُولى لا شيَةَ عليه ولا إشكالَ؛ إذ إنَّ دلالةَ الـــوزرِ فـــي ذلكم السّياقِ الشّريفِ هو: ووَضعْنا عنْكَ إثْمَك(١٠٩)، والمعنى عندَ القرطبـــيِّ:"حَطَطْنا عنكَ ذنبَكَ(١١٠)، وهي عندَ أبي حيّانَ كنايةٌ عنْ عِصمتِه من الذّنوبِ وتطهيرِه من الأدناس"(١١١).

أمّـــا في الآيةِ الثّانيةِ، وهي (وهمْ يَحملونَ أوزارَهم عَلى ظُهورِهم)، فالمعنى المتعـــيِّنُ مـــن الأوزارِ "الآثـــامُ" وقـــدْ تحـــسَّسَ الزّمخشريُّ الوجهَ الجامعَ بينَ الاستعمالَين: الحقيقيِّ والمجازيِّ؛ وذلك " لأنّه اعتيدَ حملُ الأثقالِ على الظّهورِ، كمـــا أُلـــفَ الكسبُ بالأيدي"(١١٢)، وعنْها قالَ القرطبيُّ:" أيْ ذنوبَهم، جَمْع وزرٍ، علـــى ظهورِهم: مجازٌ وتوسُّعٌ وتشبيهٌ بمَن يحملُ ثِقْلاً"(١١٣)، وقدْ ذهبَ الطّبريُّ وأبـــو حـــيّانَ في دِلالةِ الوِزْرِ في تلكم الآيةِ مَذهبين، أولُهما ما تقدّمَ عنه فضلُ

بيانٍ، وثانيهما أنّ الظّاهرَ من "الوزْر" فيها هو أنّ هذا الحملَ حقيقةٌ؛ إذْ إنّ العملَ يمثّل في صورةِ رجلٍ قبيحِ الوجهِ والصّورةِ فيركبُه" (١١٤).

أمّا دلالةُ "الوزْر" في الآيةِ الثّالثة، وهي (ولكنّا حُمِّلْنا أوْزاراً من زينةِ القوم) فقدْ اعتاصَ معناها وتأبّى عن التّعيُّنِ على وجهٍ من الإحكامِ دونَ الإبهامِ، فتَبايَنَ وجــهُ القولِ عليها؛ إذْ إنّ ابنَ قتيبةَ يذهبُ في معناها في كتابَيْه: "تأويلُ مشكل القــرآن" "وتفسيرُ غريبِ القرآن" إلى الأصلِ الدّلاليِّ العريضِ مُستذكراً المعنى المــتقادمَ، فالأصلُ هو "ما حَمَلَه الإنسانُ علَى ظهره، قالَ الله عزَ وجلَ:" ولكنّا حُمِّلْــنا أوزاراً مِــن زيــنةِ القوم "أي: أحمالاً من حُليِّهم"(١١٥)، وتابَعه على هذا المعنى القائمِ على استرفادِ الأصلِ الدِّلاليِّ السِّجستاني(١١٦)،والحقّ أنّ أثرَ التّطوّرِ الدّلالــيِّ يظهــرُ جلــيّاً ههــنا، ذلك أنّ المفسِّرين تردّدوا بينَ المعنيين، ومنهم الزّمخــشريُّ والطّبرسيُّ والقرطبيُّ وأبو حيّانَ. والمعنى الأوّلُ عندَهم قائمٌ على استشرافِ التّطوّرِ الدّلاليِّ، وعلى هذا يكونُ التّقديرُ: ولكنّا حُمِّلنا أثقالاً من القبْط وزينــتِهم، وثَــمّ معنى آخرُ عمادُه المعنى الحادثُ القائمُ على التّجوُّزِ والتوسُّعِ، وعلى هذا الوجهِ المتأخّرِ يكونُ التقديرُ: ولكنّا حُمِّلنا آثاماً وتَبِعاتٍ من حليّ القومِ؛ لأنّهم استعاروا حليّاً من القبطِ ليتزيّنوا بها في عيدٍ كانَ لهم، ثمّ لمْ يردّوها عليهم عندَ الخروجِ من مصرَ؛ إذْ كانوا معَهم في حُكمِ المُستَأمَنين في دارِ الحرب(١١٧).

علّةُ العلّة:

أمّا البحثُ عن علّة العلّة فإنّه يُؤذِنُ بالوقوفِ على باعثَينِ عريضين، أوّلُهما: أنّ كثيــراً من الألفاظِ تطوّرتْ دلالاتُها بباعثٍ كريمٍ نسخَ كثيراً من المفهومات، وهــو الإسلامُ الكريمُ، فنقلَ الألفاظَ من مضمارٍ إلى مضْمارٍ، فغدوْنا نقفُ على دلالتَــينِ للكلمــةِ الواحدة، أُولاهُما لغويّةٌ متقادمةٌ، وثانيتُهما شرعيّةٌ حادثةٌ، وقدْ عــرّجَ علـــى هذه الظّاهرةِ ابنُ قتيبةَ، جانحاً إلى إقامةِ بَونٍ بينَ المعنى اللّغويّ المتقادمِ، والمعنى الشّرعيّ الحادثِ، إذْ إنّ الإسلامَ الكريمَ بمصطلحاته الجديدة قد أثّرَ كثيراً في انزياحِ الألفاظ عن دلالاتها إلى الحدّ الذي أصبحَ فيه الفَرْعُ أصلاً، والأصــلُ فــرعاً، وقــدْ تَحَدّثَ ابنُ قتيبةَ عن الصّلاة والزّكاة والتّيمُّم والوضوء والقنوت(١١٨)، وذلك نحوُ دلالةِ "الإيمانِ" التي جاءتْ بالمعنى المتقادمِ في قوله –

تعالى- (وإنْ يُشْرَكْ به تؤمنوا)، ودلالة "الصَّوْم" في قوله -تبارك اسمُه- (فقولي إنِّـــي نذرتُ للرّحمنِ صَوماً) [١١٩]، ودلالةِ "الكُفرِ" في قوله -تنزّه- (كمثلِ غيثٍ أعجَبَ الكفّارَ نباتُه).

وثاني ذَيْنِكَ الباعثَيْنِ العَريضينِ هو عواملُ تقدّم الإلماحُ إليها في ثَنْيِ التّقديمِ لهذا البحث، كالعوامل الاجتماعيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة والنّفسيّة، كلّ ذلك عوامل في علمِ اللّسانِ مُقرّرةٌ تأْذنُ بتطوّرِ دلالات الألفاظ [١٢٠]، كتخصيصِ دلالةِ "الدّابّة" بعدَ أنْ كانتْ تدلُّ على كلِّ ما دبَّ على وجهِ البَسيطةِ، وتعميم دلالة "السّعي" التي لمْ تَعُدْ ركضاً خالصاً، وانتقالِ دلالةِ "الفِتنةِ" مِن مضمارِ المحسوسِ إلى المجرّدِ.

تَحوّطٌ واستدراكٌ:

ويبقَـــى حقّاً عليَّ، استكمالاً لمتطلّبات البحث، أنْ أستقبلَ ما استدبرتُ بتحوُّط يعقـــبُه اســـتدراكٌ، أمّا التّحوُّط: فلعلّه من التّكريرِ ولكنّه من التّذكرةِ القولُ ثانيةً وثالثةً إنّ العربيّةَ ليستْ بِدَعاً بينَ اللّغات في هذه الجهة؛ فقدْ تقدّمَ في ثَنْيِ مُفْتَتَحِ الـــبحثِ شكايةٌ أتتْ من صعيدٍ غربيٍّ جأَر بها ستيفين أولمان [١٢١]، وأَزيدُ على هـــذا المـــتقدّمِ نظـــر إبـــراهيم أنيس المتجلّي في قوله:" وكانَ لهذا أُستاذُ الأدب الإنجليزيّ يُحذِّرُنا من تلك الألفاظ التي نظنُّ أنّنا نفهمُ معناها. ويقولُ لطلاّبه إنّني لا أخشى عليكم في أدبِ شكسبير مِن تلك الألفاظ الغَريبَة التي لمْ تُصادفوها في نصوصٍ أخرى، أوْ لمْ تسمعوا بها مِن قبلُ، ولكنّي أخشى عليكم مِن تلك الألفاظ التي لا تزالُ تشيعُ بصورتها القديمةِ في الأدبِ الإنجليزيّ الحديث، والتي يخطرُ فـــي أذهانكم لأوّلِ وهلة أنّ دلالتَها واضحةٌ مألوفةٌ لكم جميعاً، فهي مَحْمَلُ الزللِ والخطـــأ، لأنّ كثيـــراً مِـــنها قدْ تطوّرتْ دلالتُه، وتغيّرتْ مع الزمنِ، أمّا الأولى فأمرُها هيّنٌ لا تُكلِّفُكم سوى البحثِ عنها في مظانِّها، والوقوفِ على معناها" [١٢٢].

أمّا الاستدراكُ فمضمونُه أنّ أثرَ استشرافِ التّطوّرِ الدّلاليِّ ليس مَقصوراً على التّنزيلِ العزيز، بلْ هو مَطلَبٌ يُعَضُّ عليه بالنّواجذِ آنَ ولوجِ اللاّحقِ في كلِّ نصٍّ ينتـــسبُ إلـــى السّابقِ، ولأَكْتَفِ بنصّيْنِ أضربُهما مثلاً على أنّ هذا الاستشرافَ مَطلـــبٌ له خطَرُه في تعيينِ مَقاصدِ الكَلِمِ ورسوم التّعبيرِ، وأوّلُهما حديثٌ شريفٌ لفظُـــه:" إذا دُعـــيَ أحدُكمْ إلى طَعامٍ فلْيُجِبْ، وإنْ كان مُفطِراً فليأكلْ، وإنْ كانَ

صائماً فَلْيُصلِّ"، وموضعُ المُباحثة في هذا المُتقدّم قولُه – صلّى الله عليه وسلّمَ– "فَلْيُصلِّ"؛ ذلك أنّه ظُنَّ أنها بمعنى الصّلاةِ الشّرعيّة التي أُمِرْنا بها خَمْساً كلَّ يومٍ، ومن وجهةٍ أخرى، يَتجلّى لنا علّةُ إلحاقِ هذا الحديثِ الشّريفِ بركْب المُصنَّفات التي أُفْرِدتْ لغريبِ الحَديث[١٢٣]، والباعثُ الأوّل على إلحاقِه بركْبِ الغريبِ هو التّنبيهُ على معنى "فَلْيُصلِّ" دَرْءاً للخاطرِ الواهمِ الذي سيذهبُ إلى الدّلالةِ الشّرعيةِ، والمتعيِّنُ بالضّدِّ، وهو: فَلْيدعُ للمُضيفِ بالخيرِ والبركةِ والمغفرة[١٢٤].

أمّا المثالُ الثّاني فهو قولُ الشّاعرِ:

ذَعَرْتُ به القَطا ونَفيتُ عنه   مقامَ الذِّئبِ كالرّجلِ اللّعينِ

وموضعُ المباحثةِ فيه دلالةُ "اللّعينِ" في سياقِها المتقدِّمِ، فاللَّعنُ لغةً هو الإبعادُ والطّردُ، ولَعنَ اللهُ إبليسَ: طردَه حينَ قال: اخرجْ منها مَذءوماً، ثمّ انتقلَ ذلك فصارَ قَولاً"[١٢٥]، أي أنّها تطوّرت فغدا كلُّ مَن لعنَه الله بعيداً عن رحمتِه، مُستحقّاً للعذابِ هالكاً[١٢٦]، وقدْ أرادَ الشاعرُ: مقامَ الذئبِ اللّعينِ الطّريدِ كالرّجلِ، وقيل: أراد مقامَ الذي هو كالرّجلِ اللّعينِ المنفيِّ [١٢٧].

وبعدُ، فهذه أمثالٌ من ثلاثِ قُرَحٍ: من كلامِ ربِّ النّاسِ، وكلامِ النّاسِ ونبيِّ النّاسِ، وقدْ وقعَ فيها تجافٍ عن المقصدِ المركوزِ فيها تجافياً غيرَ مقصودٍ، والباعثُ على ذلكم هو تغييبُ استرفادِ الأنظارِ القائلةِ بالتّطوّرِ الدّلاليِّ لانتفاءِ العهدِ بها، ولانزياحِها عن الإلفِ اللّغويِّ المُستحْكِمِ، أو لانزياحِ الإلفِ اللّغويِّ المُستحكمِ عنْها، وصفوةُ المُستخلَصِ مما تقدّم أنَّ هذا البحثَ قائمٌ على استرفادِ مَلحَظٍ لسانيٍّ مضمونه احتراسٌ من أنْ يفهمَ اللاحقُ كلامَ السّابقِ كما يفهمُه في عصرِه ظانّاً أنّ تلكم الألفاظَ المتقادمةَ كانتْ تعني عندَه –أعني السّابقَ– ما تعنيه اليومَ، وقد تجلّتْ معالجةُ هذا البحثِ بالفيءِ إلى نماذجَ جزئيّةٍ، وذلك بالوقوفِ عندَ آياتٍ كريماتٍ وقعَ في بعضِ كلماتها تطوّرٌ دلاليٌّ، وانبنى على تلكمُ النّماذجِ الجزئيّةِ موجّهاتٌ كلّيّةٌ عمادُها المكينُ قائمٌ على استشرافِ مَلحَظِ التّطوّرِ الدّلاليِّ وأعراضِه وبواعثِه، تبْياناً للمقصدِ الذي رَمَى إليه الحقُّ سبحانَه، وتحقيقاً للألفاظِ المُفْرَدةِ، واحتراساً من أنْ يقعَ المرءُ في محظورٍ يردُ عليه عندَ التّجافي عنْ مَلحَظِ "أثرِ استشرافِ التّطوّرِ الدّلاليِّ في فهمِ النّصِّ القرآنيِّ". اللهَ العظيمَ أسألُ أنْ يكونَ هذا العملُ حُجّةً لي لا عليّ يومَ العَرْضِ على وجهِه العَظيمِ.

هوامش البحث

١. الآية (ص، ٤٢).

٢. انظـــر تعـــريف الإطـــناب وضروبه: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن؛ تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، بإشراف عبد المنعم إبراهيم، ط٢، مكتبة نزار الباز الرياض، ١٩٩٨م، ٣/٨٥٤-٨٨٢.

٣. الراغب الأصفهاني، معجم المفردات في غريب القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ٨، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ٢/١٧٣، السيوطي، الإتقان، ٤/١١٩٤.

٤. الزركشي، البرهان، ٢/١٧٣.

٥. لمزيد بسط القول في بواعث التطور الدلالي انظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م، ١٥٩-٢٠٦، رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ١٨٢-٢٠٠.

٦. أولمان، ستيفين، دور الكلمة، ١٧٠.

٧. انظـــر: ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مادة "ركض"، وقد قـــال الراغب: " فمتى نسب إلى الراكب فهو إعداء مركوب، نحو: رَكَضْتُ الفرسَ، ومتى نُسب إلى الماشي فوطء الأرض " انظر: معجم المفردات في غريب القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٢٢٨.

٨. ابن منظور، اللسان، مادة " ركل ".

٩. ســـيبويه، الكـــتاب، تحقـــيق عبد السلام هارون/ ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م، ٤/٤٥٧.

١٠. الآية (الأنبياء،١٢).

١١. الآية (الأنبياء،١٣).

١٢. الآية(ص، ٤٢)

١٣. الطبرسـي، الفـضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٢٨١/٨ وإلى هذا المعنى ذهب الطبري، انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ١٠٧/٢٣.

١٤. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٧م، ٣٧٦/٣.

١٥. القرطبـي، محمـد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ١٣٨/١٥، وانظـر هذه المعاني: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيـروت، ١٩٨٠م، ٣٩/٤، أبـو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٢م، ١٨٥/٢، ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد صقر، دار الكـتب العلمـية، بيروت ١٩٧٨م،٣٨٠، ابن عزيز، نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيـز، تحقيق يوسف المرعشلي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م، ١١٨، اليزيدي، غـريب القرآن، ١١٨، الراغب، المفردات، ٢٠٢، أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن مـن الغـريب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٧م، ١١٥، ابن منظور، اللسان، مادة " ركض "، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ٣٨٤/٧.

١٦. انظر: الراغب، المفردات، ٣٤.

١٧. البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبدالله شحاته، ط٢، الهيئة المصرية للكـتاب، القاهـرة، ١٩٩٤م، ١٣٧-١٣٨، ابـن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٣م٤٨١-٤٨٢.

١٨. ابن منظور، اللسان، مادة " أمن "، ابن قتيبة، تفسير الغريب،٩.

١٩. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة " أمن ".

٢٠. الآية(يوسف، ١٧).

٢١. ابن قتيبة، تأويل المشكل، ٤٨١، تفسير الغريب، ٩، اللسان، مادة " أمن ".

٢٢. ابن قتيبة، اللسان، مادة "أمن".

٢٣. الآية (غافر، ١٢).

٢٤. انظـــر: ابن قتيبة، تفسير الغريب، ٣٨٦، تأويل المشكل، ٤٨١، الزمخشري، الكشاف، ٤١٩/٣، القرطبي، الجامع، ١٩٥/١٥، أبو حيان، البحر، ٤٣٦/٧.

٢٥. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط١، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، مادة " دبب".

٢٦. القرطبي، الجامع، ١٣٢/٢.

٢٧. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "دبب".

٢٨. الآية (الأنعام، ٣٨).

٢٩. انظر ما قيل فيها: الطبرسي، المجمع، ٣٧/٤، القرطبي، الجامع، ٢٧/٦، أبو حيان، البحر، ١٢٤/٤.

٣٠. الآية (هود،٥٦).

٣١. القرطبي، الجامع، ٣٦/٩، وانظر ما قاله الزمخشري فيها، الكشاف،٢٧٧/٢، الطبرسي، المجمع، ٢٢٠/٥.

٣٢. الآية(هود،٦).

٣٣. الطبرسي، المجمع، ١٨٢/٥.

٣٤. القرطبي، الجامع، ٩/٦.

٣٥. الآية (العنكبوت، ٦٠).

٣٦. الزمخشري، الكشاف، ٢١١/٣، وانظر ما قاله فيها الفراء، معاني القرآن، ٣١٨/٢.

٣٧. الآية (عم،٩).

٣٨. انظر: ابن منظور، اللسان، مادة "سبت".

٣٩. انظر: الراغب، المفردات، ٢٤٨، ابن منظور، اللسان، مادة "سبت".

٤٠. الآية (البقرة، ٦٥).

٤١. الآية (الأعراف، ١٦٣).

٤٢. الآية (عم،٩).

٤٣. القرطبي، الجامع، ٢٩٩/1.

٤٤. انظر: القرطبي، الجامع، ١٩٤/٧.

٤٥. انظر: الطبري، تفسيره، ٣٠/٣٠القرطبي، الجامع، ١١٢/١٩، أبو حيان، البحر، ٤٠٣/٨.

٤٦. القرطبي، الجامع، ١١٢/١٩.

٤٧. ابن منظور، اللسان، مادة " سعى"، ابن قتيبة، تأويل المشكل، ٥٠٩.

٤٨. ابن منظور، اللسان، مادة " سعي" والراغب في مفرادته يرى أن السعي المشي السريع، وهو دون العدو، انظر: المفردات، ٢٦١.

٤٩. ابن منظور، اللسان، مادة " سعى " .

٥٠. الآية (الإسراء، ١٩).

٥١. الآية(الليل، ٤).

٥٢. انظر: ابن قتيبة، تأويل المشكل، ٥٠٩.

٥٣. الآية(طه، ٢٠).

٥٤. الآية(البقرة، ٢٦٠).

٥٥. الآية (ياسين، ٢٠).

٥٦. الآية (القصص، ٢٠).

٥٧. الزمخشري، الكشاف، ٥٣٤/٢.

٥٨. الطبرسي، المجمع، ١٣/٧.

٥٩. أبو حيان، البحر، ٢٢١/٦.

٦٠. الزمخشري، الكشاف، ٣٩٢/١.

٦١. القرطبي، الجامع، ١٩٥/٣.

٦٢. أبو حيان، البحر، ٣١١/٢.

٦٣. الطبرسي، المجمع، ٢٠٢/٨.

٦٤. أبو حيان، البحر، ١٠٦/٧، والجَلاوِزة مفردها الجِلْواز، وقيل معناها الشُرَطِيَ.

٦٥. الآية(المائدة، ٤٩).

٦٦. الآية(البقرة، ١٩٣).

٦٧. الآية (يونس، ٨٥) وانظر: ابن قتيبة، تأويل المشكل، ٤٧٣.

٦٨. ابن منظور، اللسان، مادة " فتن ".

والامـــتحانِ، ومـــا أكثـــرَ هذا في التّنزيلِ، ويدلُّنا على هذا التّطوّرِ الدّلاليِّ الحادثِ قولُ ابنِ منظورٍ: " وأصلُها مأخوذٌ ..."، وقدْ يحدثُ أنْ يتشبّثَ المرءُ بطَـــورٍ دلالـــيٍّ غيرِ الّذي سرّحَ إليه الخاطرُ الأوّل، ولعلّه يستقيمُ، بعدَ هذا العــرضِ، أنْ يقالَ إنّ تعاقبَ الأطوارِ الدّلاليّةِ شبيهٌ بعلمِ " الطّبقاتِ الأثريّة"، فـــإذا مـــا تراختْ تلكم الطّبقاتُ فإنّ ذلك يُفضي إلى تعذُّرِ الفصلِ بينَها في أحيانٍ.

نُنَجِّيكَ:

الـــنَّجاءُ الخـــلاصُ من الشّيء، نَجا يَنْجو نَجاءً ونَجْواً ونَجاةً، والصِّدْقُ مَـــنْجاةٌ، ومنه قولُه – تعالى–: (إنّا مُنَجُّوكَ وَأهلَك) [٨٢]، أي مُخلّصوكَ من العذابِ وأهلَك، والنَّجْوةُ والنَّجاةُ: ما ارتفعَ من الأرضِ فلمْ يعلُه السّيلُ، فيظنُّ المرءُ أنّه نَجاؤه[٨٣]، ولعلّه يستقيمُ أنْ يُسرَّحَ الخاطرُ إلى أنّ الأصلَ في هذه الدِّلالةِ هو ما ارتفعَ من الأرضِ...وهذا نَجاءُ الهاربِ من السّيلِ وغيره[٨٤]، ثـــمّ تطوّرتْ هذه الدّلالةُ فغدتْ تتّسعُ للمحسوسِ والمُجرَّد، وأصبحتْ النَّجاةُ غيرَ مُقتصرةٍ على طلبِ النّاجي النَّجْوةَ أو ما ارتفعَ من الأرضِ، بلْ إنّ كلَّ ما يسعفُه على تنجيتِه هو نَجاؤه ونَجاتُه.

لِننظرْ في دِلالةِ مادّةِ " نجا " في الآياتِ الكريمات:

- (فَنَجَّيْناكَ مِن الغمِّ وفَتنّاك فُتُوناً) [٨٥].
- (ونَجِّنا برَحْمَتِكَ مِن القومِ الكافرينَ) [٨٦].
- (فلمّا نَجّاكُم إلى البَرِّ أعرضتُم) [٨٧].
- (فاليومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) [٨٨].

فـــي الآيـــاتِ: الأولى والثّانيةِ والثّالثةِ يظهرُ أنّ معنى التَّنجيةِ يكادُ بلْ يتّفقُ والمعنـــى الذائعَ اليومَ، وهو التّخليصُ والإنقاذُ، ففي الآيةِ الأولى المعنى المتعيّنُ مِن "فنجّيناكَ" هو أنّنا "آمنّاكَ من الخوفِ والقتلِ والحبس"[٨٩]. أمّا في الآيةِ الثّانيةِ فالمتعـــيّنُ مـــن دلالـــةِ "نجّنا" في سياقِها الشّريفِ ذاك هو "خلِّصْنا برحمةٍ منك وإحسانٍ"[٩٠]. أمّا في قولِه –تعالى– (فاليومَ نُنجّيك) فثَمّ ملَحظٌ يجبُ التّنبيهُ إليه؛

٦٩. ابن فارس، المقاييس، مادة " فتن ".
٧٠. الراغب، المفردات، ٤١٦.
٧١. الآية(طه، ٨٥).
٧٢. الآية(العنكبوت، ٣).
٧٣. الآية(الذاريات، ١٣).
٧٤. الآية(البروج، ١٠).
٧٥. القرطبي، الجامع،١٥٥/١١.
٧٦. ابن قتيبة، تفسير الغريب، ٣٣٧.
٧٧. الزمخشري، الكشاف، ١٥/٤، وهو المعنى الذي ذكره الفراء، معاني القرآن، ٨٣/٣.
٧٨. الطبرسي، المجمع، ١٩٥/٩.
٧٩. انظر: القرطبي، الجامع، ٢٤/١٧، وأبو حيان، البحر، ١٣٤/٨.
٨٠. انظر: الطبري، تفسيره، ٨٧/٣٠، الراغب، المفردات، ٤١٦، الزمخشري، الكشاف، ٢٣٩/٤، الطبرسي، المجمع، ٢٥١/١٠، القرطبي، الجامع، ١٩٤/١٩، أبو حيان، البحر، ٤٤٤/٨.
٨١. انظر كلام الفراء عن تحريقهم في المعاني، ٢٥٣/٣، وكلام القرطبي عن قصتهم ومسير اليهودي إليهم من حمير، بعد أن دعاهم إلى اليهودية فأبوا، فخدّ لهم الأخدود فحرقهم: القرطبي، ١٩٢/١٩.
٨٢. الآية(العنكبوت، ٣٣).
٨٣. ابن منظور، اللسان، مادة " نجا".
٨٤. ابن منظور، اللسان، مادة " نجا".
٨٥. الآية (طه، ٤٠).
٨٦. الآية (يونس، ٨٦).
٨٧. الآية (الإسراء، ٦٧).
٨٨. الآية (يونس، ٩٢).
٨٩. القرطبي، الجامع، ١٣٢/١١.
٩٠. ابن كثير، تفسير القرآن، ٢/ ٤٢٨.

٩١. انظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١/٢٨١، الأخفش، معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ٣٧٨، ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ١٩٨، ابن عزيز، نزهة القلوب، ٤٥٨، اليزيدي، غريب القرآن، ٧٨، مكي، العمدة، ١٥٣.

٩٢. الزمخشري، الكشاف، ٢/٢٥٢، وعبارة الطبري في معناها:"... فاليوم نجعلك على نجوة من الأرض". انظر: تفسيره، ١١/ ١١٣.

٩٣. الطبرسي، المجمع، ٥/١٦٦.

٩٤. ابن كثير، تفسير القرآن، ٢/٤٣١، وقد أشار القرطبي إلى أنّها تحتمل معنيين: أحدهما نلقيك على نجوة من الأرض، والثاني: نظهر جسدك الذي لا روح فيه. انظر: القرطبي، الجامع، ٨/٢٤٣.

٩٥. انظر: ابن منظور، اللسان، مادّة "نجا".

٩٦. انظر: الزمخشري، الكشاف، ٢/٢٥٢، أبو حيان، البحر، ٥/١٨٩.

٩٧. الآية (النازعات، ٢٢).

٩٨. انظر: الصفحة ٩ من البحث.

٩٩. انظر هذين المعنيين: الزمخشري، الكشاف، ٤/٢١٤، الطبرسي، المجمع، ١٠/٢٠٢، القرطبي، الجامع، ١٩/١٣١، أبو حيان، البحر، ٨/٤١٤، واكتفى ابن كثير بمعنى المكايدة والإفساد، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن، ٤/ ٤٦٨.

١٠٠. الآية (الحديد، ٢٠).

١٠١. انظر: الراغب، المفردات، ٤٨٦، الطبرسي، المجمع، ٩/٣٠٦، الزمخشري، الكشاف، ٤/٦٥، القرطبي، الجامع، ١٧/١٦٥، أبو حيان، البحر، ٨/٢٢٣، ابن كثير، تفسير القرآن، ٤/٣١٣.

١٠٢. القرطبي، الجامع، ١٧/١٦٥.

١٠٣. انظر: الزمخشريّ، الكشاف، ٤/٦٥، أبو حيان، البحر، ٨/٢٢٣، وقد ذكرا الوجهين.

١٠٤. ابن قتيبة، تأويل المشكل، ١٤٠.

١٠٥. ابن منظور، اللسان، مادة "وزر".

١٠٦. الآية (الانشراح، ٢).

١٠٧. الآية (الأنعام، ٣١).

١٠٨. الآية (طه، ٨٧).

١٠٩. انظر: ابن قتيبة، تأويل المشكل، ١٤٠.

١١٠. القرطبي، الجامع، ٧٢/٢.

١١١. أبو حيان، البحر، ٤٨٤/٨.

١١٢. الزمخشري، الكشاف، ١٤/٢.

١١٣. القرطبي، الجامع، ٢٦٦/٦.

١١٤. يقول الطبري:"وقد زعم بعضهم أن الوزر الثقل والحمل، ولست أعرف ذلك كذلك..." وأحسب أن هذا مردود، فقد ذهب لغويون كثيرون إلى ما أنكره الطبري. انظر: تفسيره، ١١٤/٧، أبو حيان، البحر، ١١١/٤.

١١٥. ابن قتيبة، تأويل المشكل، ١٤٠، وتفسير الغريب، ٢٨١.

١١٦. ابن عزيز، النزهة، ٧١.

١١٧. انظر ما قيل في هذين المعنيين: الزمخشري، الكشاف، ٥٥٠/٢، الطبرسي، المجمع، ٣٩/٧، القرطبي، الجامع، ١٥٦/١١، أبو حيان، البحر، ٢٤٩/٦، ابن كثير، تفسير القرآن، ١٦٢/٣، واكتفى الطبري بمعنى الأثقال والأحمال، انظر، تفسيره، ١٤٧/١٦.

١١٨. انظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، دراسة رضا السويسي، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٩م، ١/٨-٥٤، ومن المظان التي أفردت للتصنيف في الألفاظ الإسلامية كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية" لأبي حاتم الرازي، ومن المحدثة "التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن" لعودة أبو عودة.

١١٩. الآية (مريم، ٢٦).

١٢٠. انظر: الصفحة ١ من البحث.

١٢١.انظر: الصفحة ٢ من البحث.

١٢٢. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ١٢٣.

١٢٣. انظر الحديث: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ٣٠٩/٢، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود الطناجي، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٣م، ٥٠/٣.

١٢٤. انظر: الزمخشري، الفائق، ٣٠٩/٢، ابن الأثير، النهاية، ٥٠/٣، ابن منظور، اللّسان، مادّة "صلا".

١٢٥. ابن قتيبة، تفسر الغريب، ٢٦، والآية (الأعراف، ١٨).

١٢٦. انظر: ابن قتيبة، تفسير الغريب، ٢٧، ابن منظور، اللسان، مادة "لعن".

١٢٧. ابن منظور، اللسان، مادة "لعن"، والشعر منسوب للشماخ.

ثبت المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (٦٠٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود الطناجي، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٣م.

٣- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (٢١٥)، معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤- أولمان، ستيفين، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٦٢م.

٥- البلخي، مقاتل بن سليمان (١٥٠)، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبدالله شحاته، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

٦- أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٤٥)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٧م.

٧- أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٤٥)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٨- الرازي، أبو حاتم بن حمدان (٣٢٢)، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ط٢، المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٧٥م.

٩- الراغب الأصفهاني (٥٠٣)، معجم المفردات في غريب القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

١١- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (٧٩٤)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٣- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٤- السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (٣٣٠)، نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز، تحقيق يوسف المرعشلي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م.

١٥- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٨٠)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٥١١)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة الباز، ط٢، مكتبة الباز، الرياض، ١٩٩٨م.

١٧- الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٠٠)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

١٩- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢١٠)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢٠- عودة أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.

٢١- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥)، معجم مقاييس اللغة، ط١، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

٢٢- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٣- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧)، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٢٤- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦)، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٦- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦)، غريب الحديث، دراسة رضا السويسي، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٩م.
٢٧- القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٨- ابن كثير، إسماعيل بن كثير (٧٧٤)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٩- مكي بن أبي طالب (٤٣٧)، العمدة في غريب القرآن، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
٣٠- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (٧١١)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٣١- اليزيدي، عبدالله بن يحيى (٢٣٧)، غريب القرآن وتفسيره، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمدالله، ط٢، مكتبة سيد الشهداء، (د.ن)، ١٩٧٢م.

المتلقي عند عبد القاهر الجرجاني

د. ماجد بن محمد الماجد

جامعة الملك سعود

منذ اللحظة التي نظر فيها عبد القاهر الجرجاني إلى مصطلحات مثل البلاغة والفصاحة وهو ينبه إلى الطبيعة المخصوصة للتلقي، فيراه تعاملاً مع المستتر، وترويضاً للعصي الدفين، وذلك من أسس مفهومه للمتلقي الذي يكشف الستر، ويطلب المخبوء، مستدلاً بالإشارة والإيماءة، إنه متلقٍ فوق الوضوح أو الشروح يقول عبد القاهر:(ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب، وموضع الدفين: ليبحث عنه فيخرج) [1]

ووفق هذا المفهوم يصبح النص عند عبد القاهر "شفرة" بين المبدع والمتلقي، كلما أوغل الأول في تعميتها، كان الآخر أمكن في فكها وفهمها حين يوظف خصيصة التلقي لديه، فالبلاغة لا تحصل، ولاتتسنى معرفتها حتى تفصّل القول وتحصّل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدها واحدة واحدة، وتسميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصنع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبريسم الذي في الديباج...) [2]،ويمكننا أن نوضح القول وفق المخطط التالي: الإبداع= اللفظة + النحو + التركيب----> النظم (المعنى) التلقي= النظم(المعنى)---> التركيب+النحو+اللفظة فالحركة الإبداعية

---

١. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤١٢هـ-١٩٩١م ص٣٤.

٢. المصدر السابق،ص٨٢.

التي تتجه في صناعة النص من اللفظة حتى تبلغ به النظم البليغ، تقابلها الحركة المعاكسة، التلقي الذي يتعامل مع النص في أوج اكتماله ولا تشغله الألفاظ ، ولا تموضـــعها الجزئي، بل هو ينظر إلى تعالقها أو كما يقول عبد القاهر انتظامها فيما بينها. ويصير عبد القاهر من القول الشعري هاديا يتقرّى به خصائص النظم الـــذي يكون به القرآن معجزاً، فعلم الشعر وسيلة لإدراك إعجاز القرآن الكريم الإعجـــاز الـــذي قصرت بلاغة العرب عن مساوقته على الرغم من فصاحتهم وبـــيانهم، ويـــرى عبد القاهر أن الوقوف على خصائص النظم الشعري، يؤهل لمعرفة خصائص النظم القرآني، دون الاقتصار على الوصف المجمل للإعجاز فحسب فـــ(لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً ما وأن تصفها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلاً، بل لا تكون في معرفتها في شيء حتى تفصل القول وتحصّل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدها واحـــدة واحدة، وتسميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصنَّع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبريسم الذي في الدّيباج وكل قطعة من القطع المنجورة فـــي الـــباب المقطـــع، وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع) [٣] وإذا كان الإعجـــاز ليس في الفصاحة وفق المفهوم الشائع، فهو عند عبد القاهر متحصل مـــن أسلوب في النظم يستوعب الظواهر الصوتية في المستوى التركيبي، فحتى تلـــك التـــي الـــضروب التي يوهم ظاهرها أنها مجرد حلية خارجة عن النظم، فالسجع وهو من تلك الضروب له بالأسلوب صلة وثقى، يورد عبد القاهر رأيه فـــي هذا في معرض الرد على من يرى أن البلاغة والفصاحة تكون في تلاؤم الحروف والظواهر الصوتية وحدها دون الدلالة والمعنى. ولذا يرى عبد القاهر أن إبهـــار المتلقـــي بـــالأداء لا يمنح النص الفصاحة المنشودة. ويرى أيضاً أن تغييب شأن المتلقي في القيام بالعملية المعاكسة مغفلين التلطف والتروي ويصدق

---

٣. نفسه، ص٣٧.

ذلك حين تحصر معاني الكلام في الخبر والاستفهام والأمر والنهي، وهو حصر موجـود في كثير من كتب البلاغة والنقد، يقول عبد القاهر (ترى كثيراً منهم لا يرى له- أي علم البيان- معنى أكثر مما يرى للإشارة بالرأس والعين وما يجده للخـط والعقد، يقول:إنما هو خبر واستخبار، وأمر ونهي، ولكل من ذلك لفظ قد وضـع لـه، وجعل دليلاً عليه...لايعلم أن ههنا دقائق وأسراراً طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها)[٤].

ويمضي عبد القاهر فيوضح أن تهدّي المتلقي إلى النظم البليغ لا يتم إلا بالـتعالق الـنحوي الذي ينسج العلاقات بين أجزاء التراكيب، منظورا إليها من زاوية المعنى المتبوع لا اللفظ التابع فـ(لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعـضها بـبعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك...وإذا نظـرنا فـي ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعـل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين، فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسـم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيدا له أو بدلاً منه و...بان بذلك أن الأمر على ما قلناه، من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصـواتاً وأصداء حروف، لما وقع في ضمير، ولا هجس في خاطر، أن يجب فـيها تـرتيب ولا نظـم)[٥]. فالنظم عند عبد القاهر يعني ضم عناصر الكلام بعضها إلى بعض، ضماً معيناً يسميه عبد القاهر بمسميات توحي كلها بالارتباط القـائم على التناسب والانسجام كالتأليف والتركيب، والترتيب، والنظم، والنظام،

---

٤. نفسه، ص٦-٧

٥. نفسه، ص٥٥-٥٦

والنضد، والنسق، والتصوير، والنسج والتحبير(٦) وهذا الضرب من الضم الذي يتم وفق"معاني النحو" يؤول بالمجموعة إلى الوحدة، ويفضي بفضل اللحمة التي يوجدها بين عناصر مختلفة إلى شيء واحد لا يمكن تجزئته، ولذا يقول عبد القاهر:(واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت:" ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له" فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس؛ وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم كلها لتفيده أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو(ضرب) وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعلق....وإذا كان كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لاعدة معانٍ، وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا، وعلى صفة كذا، ولغرض كذا، ولهذا المعنى تقول: إنه كلام واحد)(٧) وما نص عبد القاهر المشهور(فليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها)(٨) إلا قاعدة تحكم تلك الشفرة المخصوصة بين المبدع والمتلقي، حتى لا يفقد الأخير سبل التهدي إلى مقاصد الأول، وتتشعب به احتمالات القراءة، ولعل مبحث الفصل والوصل عند عبد القاهر من أدل المواضع التي يتبين فيها خصوصية التلقي، ومن ذلك كون الجملة الأولى لها محل من الإعراب، أو ليس لها محل من الإعراب(٩) ، فجميع صور

---

٦. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق:محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،(د.ط)،١٤٠٤هـ١٩٨٤م ص٣.الدلائل،ص٨٠

٧. المصدر السابق، ص٤١٢-٤١٤.

٨. نفسه، ص٨١.

٩. انظر :نفسه،ص٢٢٢-٢٤٨

الفصل والوصل من كمال الانقطاع وشبهه، وكمال اتصال، وشبهه وتوسط بين الكمالين، تدخل في هذا التعالق النحوي، وقد عقد عبد القاهر فصلاً كاملاً للتأكيد على هذه العلاقة النحوية في الفصل والوصل، فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين.

ويعرج عبد القاهر على ظروف التلقي أو ما يسميه"المقام"؛ الذي لا يغفله في غير ما موضع، وتأثير عناصره على المقال دلالياً وتركيبياً، وذلك يشمل العلاقة بين المتخاطبين في موقف التلقي، والتضمنات التي تكون عاملاً مهماً في تحديد مدلـــول المقال وصيغته التركيبية، حيث يشير عبد القاهر في مفهومه للنظم إلى فعل القول أولاً، وهو المستوى الدلالي الذي تترتب فيه المعاني المجردة في نفس المتكلم ومستوى التركيب الذي تتعالق فيه المعاني حسب قواعد اللغة التركيبية، ثـــم الـــبعد الصوتي حيث تتخذ تلك المعاني مدلولات أو ألفاظاً من معجم النسق اللغوي. وفعل الخطاب ثانياً، وهو يرتكز على عنصرين مهمين: عنصر الغرض الـــذي يرمي إليه المتكلم من استفهام وتبشير وإنذار...، والتأثير الذي تركه في المتلقي، ثم عنصر التضمنات ومن بينها العناصر المقامية التي تتحكم في عملية الترتيب والتركيز والتأكيد، ففي المقال:" ضرب عمرو زيداً" التضمن هو"ضرب إنـــسان مـــا زيداً" والجزء المؤكَّد هو عمرو، وعلامة تأكيده هو تقديمه، أما في المقـــال:" ضـــرب زيـــداً عمرو" التضمن هو"ضرب عمرو إنساناً ما"، والجزء المؤكَّد هو(زيداً) وعلامة تأكيده تقديمه. وبه تمَّحي في النظم الفواصل بين اللفظ والمعنـــى، وتتعـــزز العلاقات التي تربط بين الأسماء والأفعال، أو بين الأسماء والأسماء أو بين هذه وتلك ومكملاتها من الحال والتمييز والتوابع والمجرورات، تـــتكامل بها نظرية النظم، والعلاقات بين أجزائها، في شكل من أشكال البلاغة النحوية أو النحو البلاغي، أي أن عبد القاهر يتطور بمفهوم العلاقات بين أجزاء

الـــنظم، فلا يقف بها وبالنظم عند مجرد الترتيب والتنسيق وحسن الأداء، وإنما يريد لفكرته أن يصل الكلام عن طريقها إلى الحد الذي تحسن فيه الدلالة، وتتم، ثم تظهر في صورة أنيقة مُعجبة تستولي على لب المتلقي.

ولا ينفك عبد القاهر ينظر إلى مقدار الجهد الذي يستنفده النص من المتلقي، فهو وإن راق لـــه أن يـــشارك فـــي إتمـــام الدائـــرة الإبداعية للنص، لكنه يضيق بـــــ(المـــسالك المجهولة) كما في قوله: (والألفاظ لا تراد لأنفسها، وإنما تراد لتجعل أدلة على المعاني، فإذا عدمت الذي له تراد، أو اختلّ أمرها فيه، لم يعتد بالأوصـــاف التـــي تكون في أنفسها عليها، وكانت السهولة وغير السهولة فيها واحـــدا، ومن ههنا رأيت العلماء يذمون من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أن يضيم لهما المعنى، ويدخل عليه من أجلهما، وعلى أن يتعسف في الاستعارة بـــسببهما، ويركب الوعورة، ويسلك المسالك المجهولة...ذلك أنه لا يتصور أن يجـــب بهما، ومن حيث هما، فضل، ويقع بهما من الخلو مع المعنى اعتداد)[١٠] وإذ يـــسلم الـــنص مع تلك المسالك، ويتوافر على النظم الإبداعي المخصوص، الـــذي ينـــشئه المبدع، ويكمله المتلقي، يستبين أن الفروق بين طريقة في النظم وأخرى عند عبد القاهر تعود إلى المتكلم لا إلى اللغة فهو على وعي بالفرق بين مـــا تتضمنه اللغة من قوانين ومعجم، وما يختاره المتكلم، ويتلقاه المتلقي بقبول حـــسن مـــن تلك القوانين والألفاظ ليبدع(طريقته) في النظم. فالإعجاز في رأي عبدالقاهر كامن في النص ذاته- بل كامن في كل آية من آيات القرآن طالت أو قصرت، ويمكن للمتلقي اكتشافه والوصول إليه في كل عصر (فإذا كنت لا تشك فـــي أن لا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن الوصف الذي له كان معجزاً قائم فـــيه أبـــداً، وأن الطريق إلى العلم به موجود، والوصول إليه ممكن، فانظر أي

---

١٠. نفسه،ص٥٢٣.

رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى)[١١] ويفتح عبد القاهر أبواب التلقي مشرعة، فالطريق إلى ذلك التلقي المخصوص موجود، والوصول لأسرار الإعجاز ممكن.

ويبدو أن هذا المنهج لدى عبد القاهر كان مشروعه الأكبر لحلّ إشكالية الجمع بين حديث الخالق سبحانه، ولغة الخلق، أي بين أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وعجز العرب عن مجاراته، ذلك أن القرآن معجز بنظمه، وإن كان بلغة العرب ووفق قواعدهم ومواصفاتهم، فهو إعجاز يعود إلى المتكلم لا إلى اللغة ذاتها، التي تتيح له قدراً كبيراً من الاختيار والمفاضلة بين التراكيب والصيغ المعبرة عن الغرض، وينص عبد القاهر على هذا فيقول: (إن الفصاحة فيما نحن فيه، عبارة عن مزية هي بالمتكلم دون واضع اللغة، وإذا كان كذلك فينبغي لنا أن ننظر إلى المتكلم هل يستطيع أن يزيد من عند نفسه في اللفظ شيئاً ليس هو له في اللغة...وإذا نظرنا وجدناه لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً، ولا أن يحدث فيه وصفاً، كيف؟ وهو إن فعل ذلك أفسد على نفسه، وأبطل أن يكون متكلماً، لأنه لا يكون متكلماً حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه)[١٢]. وواضح من النص السابق أن عبد القاهر يصير اللغة مادة خاماً بين يدي المبدع فهو يعيد تشكيلها وفق رؤيته هو على ألا يضيع رسوم الشفرة بينه وبين متلقيه، وأول ذلك رسوم اللغة فلا يخرج عليها، ولا ينتهك سننها، وعلى هذا يصوغ عبد القاهر مفهومه للنظم في تفريقه بين اللغة الفنية والكلام المعتاد، لا من حيث الصحة اللغوية أو النحوية، بل من حيث الفنية التي تنطلق من قوانين اللغة، فليس النظم (إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي

---

١١. نفسه،ص١٠.

١٢. نفسه،ص٤٠١-٤٠٢.

رســمت لــك، فــلا تخل بشيء منها)[١٣] لكن النص السابق لا يعني أن الفنية "الــنظم" " محــصورة في قوانين اللغة من فعل وفاعل...، فعلم النحو لدى عبد القاهــر يشمل قوانين اللغة كما هي عند النحاة، ويشمل كذلك الخصائص الفنية المتبادلة بين المبدع والمتلقي في الكلام شعراً كان أم نثراً، وخاصة الفروق بين التراكيب(وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في (الخبر) إلى الوجوه التي تراها في قولك:" زيد منطلق" و"زيــد ينطلق" و"ينطلق زيد"...وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قــولك:"إن تخرج أخرج"، و"إن خرجتَ خرجتُ"...وفي الحال إلى الوجوه التي تــراها فــي قولك"جاءني زيد مسرعاً" و"جاءني يسرع"...فيعرف لكل من ذلك موضــعه، ويجــيء به حيث ينبغي له... وينظر في "الحروف" التي تشترك في معنــى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى...وينظر في الجمل التــي تــسرد، فيعــرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل... ويتصرف في التعــريف والتنكيــر، والــتقديم والتأخير، وفي الكلام كله، وفي الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له)[١٤]، أي أن نظم الكلم مختلف (لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني)[١٥]، فــ(ليس الغرض إذن بنظم الكلم إلا تناسق دلالاتها، وتلاقي معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)[١٦] أي أن التلقي الفني يتأسس لدى عبد القاهر على الركيزة النحوية وبعبارة أخرى(ثمة إلماح ظاهر أن عبد القاهر...يقيم رابطة بين دراسة

---

١٣. نفسه،ص٨١.

١٤. نفسه،ص٨١-٨٢.

١٥. نفسه،ص٤١.

١٦. نفسه،ص٣٠١.

الأدب والمسائل النحوية المتعلقة بنظام الكلام أو تركيب العبارات)[١٧]وتلك الفروق الأسلوبية بين تراكيب اللغة، ستغدو لدى المبدع خصائص فردية، ولدى المتلقي سننا معروفا لا يجوز للأول إلا أن يحتذيه(واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر، وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرضٍ أسلوباً، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمدَ شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره)[١٨] وإذ يؤسس عبد القاهر مشروعه" النظم" على الاقتفاء والاحتذاء فأين يوضع الطبع في نظريته، وهل يسلمه ذلك إلى قطع الصلة بين الطبع اللغوي والقدرة على النظم؟ فنصوص عبد القاهر ترد القدرة على النظم إلى كفاءة المبدع(العقلية) في المفاضلة بين الممكنات المختلفة للغة في معاني النحو، ثم على معرفة المتلقي كذلك تلك الفروق بينها ليقدر صنيع المبدع قدره، وإلا تلقاها على درجة سواء، أي أن كلا الاثنين المبدع والمتلقي يتعامل مع اللغة وتراكيبها كما يتعامل الرسام مع الأصباغ فـ(الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام...وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل فيها الصور والنقوش)[١٩]ويقول في موضع آخر: (أو إنما الشعر صياغة، وضرب من التصوير)[٢٠]،وإن مواصفات الإغراب والدقة والإبداع هي من عنديات المتلقي لا من المبدع كما في قول عبد القاهر، فإنك في المعاني قد(ترى الواحد منها غفلاً ساذجاً موجوداً في كلام الناس كلهم، ثم تراه

---

١٧. مصطفى ناصف، قراءة في دلائل الإعجاز، مجلة فصول، المجلد الأول، العددان: الثاني والثالث، القاهرة، ١٩٨١،ص٣٥.

١٨. الدلائل ص٤٦٨-٤٦٩.

١٩. المصدر السابق،ص٨٧-٨٨.

٢٠. نفسه،ص٢٥٦.

وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور في المعاني؛ فيصنع منه ما يصنع الحاذق حتى يغرب في الصنعة، ويدق في العمل، ويبدع في الصياغة)[٢١]، ولا ترى لثقافة المحاكاة بين النصوص-الحكم بالسرقة- لدى المتلقي كبير عناية عند عبد القاهر، فخصوصية النظم وخصوصية تلقيه يسقطان ما عرف بالسرقات في نقدنا القديم، فإذا كان لكل شاعر نظمه الخاص الذي يختلف لزاما عن نظم غيره، لم يعد للقول بالأخذ أو السرقة موضع ههنا ، فالمزج التركيب المغاير يتضمن معنى مغايراً بالضرورة ويرى عبد القاهر أن قولهم إن الشاعر أتى بالمعنى ذاته، وأداه على وجهه فقول من باب التسامح، أما المعنى فيستحيل أن يكون لدى المتلقي هو المعنى الأول إذا تغير النظم، أي أن المعنى يتعدد عند المتلقي بتعدد الأسلوب، ولا سبيل إلى المطابقة إلا بالتكرار الصريح.فالمعنى لدى عبد القاهر محصلة التفاعل الدلالي بين معاني الألفاظ ومعاني النحو التي أنشأها المبدع، أما الغرض فهو الفكرة العامة قبل أن تصاغ في أسلوب بعينه وهي التي وصفها الجاحظ من قبل بأنها(مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة الماء، وجودة السبك)[٢٢]، ومن هنا فإن عبد القاهر يرى أن الشعر يكمن فنه في النظم والصياغة لا في المعاني/الأغراض التي يذهب إليها الشعراء فـ(سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار...، ومحال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه)[٢٣]، ولنفهم العلاقة بين المعنى العام "الغرض"،

---

٢١. نفسه،ص٢٣٣.

٢٢. نفسه،ص٢٥٥-٢٥٦.

٢٣. نفسه،ص٢٥٤-٢٥٥.

والمعنى الخاص عند عبد القاهر، نوظف مفهومي الثبات والتغير، فالثبات يتصل بالمعنى الأصلي"الغرض"، أما التغيّر فيتصل بالدلالة وتنوعها من خلال العدول فـي التـراكيب بالـتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير. وهو أسلوب المبدع ومجال تفرده في تراكيبه التي ينشئها.

وحـين يباشر عبد القاهر النظر إلى النصوص فإنه يقرن بين الفعل من المبدع والأثـر في المتلقي، وبغير ذلك لا يتم المراد، فالمبدع لا يصيب في استعارته، ولا يـستكمل معانـيه، إلا إذا وقعت هذه الاستعارة في قلب المتلقي، ولم تطلب نفسه زيادة في تلك المعاني، كما في تعليقه على النص المشهور"ولما قضينا من منـى كل حاجة..."(هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفا، إلا إلى استعارة وقعت موقعها، وأصابت غرضها أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتـى وصل المعنى إلى القلب، مع وصول اللفظ إلى السمع،...وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد،...ومن التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلب زيـادة بقـيت في نفس المتكلم فلم يدل عليها بلفظها الخاص بها[٢٤] ويبلغ شأو التلقي حده عند عبد القاهر في حديثه عن الإعجاز، إذ يستفز المتلقي طاقاته كلها في التسامي إلى ميزة النص المعجز، وما يعرض له فيه من تقديم وتأخير، وذكر وحـذف، وفـصل ووصـل، وقصر واختصاص.(حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفكـرك، وتعمـل رَوِيَّـتك، وتـراجع عقلك، وتستنجد في الجملة فهمك)[٢٥]. فالعلاقات بين أجزاء النسق التعبيري اللغوي، وخصوصية الإبداع فيها، لاتدرك إلا بـتلك الخـصوصية في التلقي، وهي المجال الأمثل الذي تبدو فيه جماليات الصياغة في أبهى حلة يتزين بها كلام البلغاء، ويسمو بها كلام الله-عز وجل-

٢٤. نفسه،ص٢٢.

٢٥. نفسه،ص٢٦.

على كلام البشر[٢٦]. ويتلمس عبد القاهر الآثار التي يحدثها المبدع في المتلقي، فهـــي عنده مقتسمة بين القلب والعقل(فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق...فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده)[٢٧] .

ونـــرى عـــبد القاهـــر يستحضر لحظة التلقي في إدراك التعالق بين مفردات التـــركيب، ومـــا يتـــضمنه من التوطئة حين يقول:(لا يؤتى بالاسم معرَّىً من العـــوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه، فإذا قلت:"عبدالله" فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً:"قام" أو قلت:"خرج" أو قلـــت:"قدم" فقد علم ما جئت به، وقد وطأت له، وقدمت الإعلام فيه، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المهيأ له المطمئن إليه، ولذلك لا محالة أشدُّ لثـــبوته، وأنفى للشبهة، وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق، وجملة الأمر أنه ليس إعلامـــك الـــشيء بغتة غفلاً، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه...لأن ذلك يجري مجـــرى تكريـــر الإعلام في التأكيد والإحكام، ومن ههنا، قالوا: إن الشيء إذا أضمر ثم فسر، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمة إضمار، ويدل على صـــحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى:(فإنها لا تعمى الأبصار)[٢٨] فخامة وشرفاً وروعة لا نجد منها شيئاً في قولنا: (فإن الأبصار لا تعمى)وكذلك الـــسبيل أبـــداً فـــي كـــل كلام كان فيه ضمير قصة، فقوله تعالى: (إنه لا يفلح

٢٦. فتحـــي أحمـــد عامر، نظرية العلاقات عند عبد القاهر، مجلة الفكر العربي، العدد،٢٥السنة١٠، ١٩٨٩م،ص٧٠.

٢٧. الأسرار،ص٣.

٢٨. سورة الحج:٤٦.

الكافــرون)[٢٩]، يفـيد مــن القــوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل:"إن الكافــرين لا يفلحون" لم يستَفَد ذلك، ولم يكن ذلك كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد تقدمة وتنبيه، أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطد، ثم بيّن ولوح ثم صرح، ولا يخفى مكان المزية فيما طريقه هذا الطريق)[٣٠]. ويتخذ عبد القاهر من تعطل الرســالة المضمنة، وتشوه الدلالة عند المتلقي سبيلا إلى توثيق الصلة بين النظم والمعنــى مــع بقــاء اللفــظ على حاله، فهو لا يحصر فساد النظم في الإخلال بالترتيب والتأليف، أو ترك التوخي لمعاني النحو، بل إن النظم يطرأ عليه الفساد إذا أخطأ المتلقي في تقدير المعنى، وإن بقيت الألفاظ في مواضعها لم تتغير عن أماكنها، يقول عبد القاهر:(فإن ههنا استدلالاً لطيفاً تكثر بسببه الفائدة، وهو أنه يتــصور أن يعمــد عامــد إلى نظم كلام بعينه فيزيله عن الصورة التي أرادها الــناظم، ويفسدها عليه من غير أن يحول منه لفظاً عن موضعه، أو يبدله بغيره أو يغيــر شيئاً من ظاهر أمره على حال مثال ذلك: أنك إن قدرت في بيت أبي تمام:

لعابُ الأفاعي القاتلات لعابُه   وأريُ الجَنَى اشتارته أيدٍ عواسلُ

أن"لعــاب الأفاعــي" مبتدأ، و"لعابه" خبرٌ، كما يوهمه الظاهر أفسدت عليه كلامــه، وأبطلت الصورة التي أرادها فيه، وذلك أن الغرض أن يشبه مداد قلمه بلعــاب الأفاعــي، على معنى أنه إذا كتب في إقامة السياسات أتلف به النفوس، وكــذلك الغرض أن يشبه مداده بأري الجنى،...وهذا المعنى إنما يكون إذا كان "لعابه" "مبتدأ" و"لعاب الأفاعي" خبرا. فأما تقديرك أن يكون "لعاب الأفاعي "مبتدأ و"لعابه" خبرا، فيبطل ذلك ويمنع منه البتة)[٣١] أي أن المعنى فاسد على التأويل

---

٢٩. المؤمنون:١١٧.

٣٠. الدلائل، ص١٣٢-١٣٣.

٣١. الدلائل، ٣٧١-٣٧٢.

الثاني على الرغم من أن الألفاظ لم تنتقل من مواضعها، ولم تتحول عن أماكنها، ولكن الفساد نشأ عن خطأ المتلقي في تقدير المعنى الذي نتج عن تغيير إعراب الكلمات، واعتبار المبتدأ خبراً، والخبر مبتدأ. ولذا يلزم التوقف عند أحكام النحو ومعانيه، وهذه المعاني عند عبد القاهر ليست الإعراب، إذ إن الإعراب لا دخل لــه في الفضل والمزية، وليس هو سبب الفصاحة، فالإعراب عنده(ليس هو من الفصاحة التي يعنينا أمرها في شيء...لأنه لا يتصور أن يكون للرفع والنصب في كلام مزية عليهما في كلام آخر، وإنما الذي يتصور أن يكون ههنا: كلامان قــد وقع في إعرابهما خلل، ثم كان أحدهما أكثر صواباً من الآخر وكلامان قد اســتمر أحــدهما علــى الصواب، ولم يستمر الآخر، ولا يكون هذا تفاضلا في الإعــراب، ولكــن تــركاً له في شيء واستعمالاً في آخر، فاعرف ذلك)[٣٢]. فالإعراب يتعلق بالصحة والفساد، لا بالفصاحة والفضيلة أو جملة المزايا. ولذلك فهــو يفاضـــل بين صور الحكم الإعرابي، فــ(كما نقول في "زيد يقوم" إنه في موضع"زيد قائم" فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق، فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسما، بل كـــان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين)[٣٣]. فعبد القاهر يذكر الخبر وهــو القــيام، لكنه معني بهيئة الخبر، أي على أيّ هيئة يكون القيام، وبعبارة أخــرى فمعانــي الــنحو لــدى عبد القاهر مستويان: مستوى الصحة والفساد، ومستوى الفن والبلاغة وهذا المستوى متضمن في معاني الإعراب.

ويندرج في مفهوم التلقي عند عبد القاهر القدرة على تعليل الجمال وتبيّن أســراره فــ(لا بد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلّة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل وعلى

٣٢. المصدر السابق، ص٣٩٩-٤٠٠.

٣٣. نفسه،ص١٧٧.

صـــحة ادعيـــناه من ذلك دليل)[٣٤] وتعليل الجمل لحظة التلقي يتصل عند عبد القاهر بالعلاقات الأسلوبية التي ينشئها المبدع بين الألفاظ وذلك هو في رأي عبد القاهـــر مـــوطن الـــبلاغة، فالمبدع يحكم العلاقة بين الشكل والصورة وينتجها، والمتلقـــي يعيد تفكيكها ثم تركيبها، ومن مجموع العلاقات بين الألفاظ في النص الأدبي تتكون الصورة، وفيها تظهر البلاغة أو الجمالية، فـ(اللغة حين يستعملها الـــشاعر تـــصبح لغـــة شعرية لا لأنها في ذاتها لها هذه الخاصية، ولكن لأنها خضعت للتجربة الشعرية في نفس الشاعر، ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة، فالشاعر يريد إنتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية، وإحداث الأثـــر التركيبي من خلال أداة تحليلية)[٣٥]. إن المبدع يوظف العلاقات النحوية، كعلاقة الإسناد بين المسند إليه والمسند، وعلاقة السببية بين الفعل والمفعول به، والفعل والمفعول لأجله، وبها تتوافر الخاصية في كل علاقة وفق ترتب الكلمات وورودها في التركيب.

فالكلمة المفردة قبل(دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بهـــا يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى مـــن المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة)[٣٦]، ويستوي المبدع والمتلقي عند عبد القاهر في إدراكهما أن لا فرق في الدلالـــة بـــين لفظتين، فنقول إن إحداهما أدل على معناها الذي وضعت له من صـــاحبتها، فليـــست"رجـــل" في العربية أدل على الآدمية الذكورية من نظيرتها الفارســـية[٣٧]. أي أن الألفـــاظ رمـــوز للمعاني، ومعنى ذلك أن الفكر لا يتعلق

---

٣٤. نفسه،ص٨٥.

٣٥. محمد عبد المنعم خفاجي، مقال أسرار البلاغة، مجلة الشعر، مصر، العدد٢٣، السنة٨،ص١١٨

٣٦.انظر:الدلائل ص٤٤.

٣٧.المصدر السابق، الموضع نفسه.

بمعانـــي الألفاظ في ذاتها بل بما بين معانيها من العلاقات وهي عند عبد القاهر معانـــي النحو. ويظهر ذلك أن عبد القاهر كان معنياً بالمعنى بوصفه الغاية في التـــركيب، ثـــم يأتـــي اللفظ في مرحلة تالية بحيث لا يطغى الرمز"اللفظ" على المرموز"المعني".

ويعرض عبد القاهر نموذجاً تطبيقياً هو مطلع معلقة امرئ القيس:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"

فلو أعيد توالي الألفاظ في هذا البيت بعيداً عن معاني النحو فقيل:

"من نبك قفا حبيب ذكرى منزل"

فلـــن يتعلق الفكر – فكر المتلقي – بمعنى كلمة منها، لأن الفكر لا يتعلق إلا إذا توخيـــنا إمكانيات النحو في تركيب الكلام وهو ما صنعه امرؤ القيس من كون(نبك) جواباً للأمر، وكون،"من" معدّية إلى"ذكرى"، وكون"ذكرى" مضافة إلى "حبـــيب" وكـــون"منزل" معطوفاً على"حبيب" ومحصلة الأمر أنه لا يكون هنالك إبداع في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصيغة، وإن لم يُقدم ما قدم، ولـــم يُؤخـــر مـــا أخر، وبُدئ بالذي ثني به، أو ثنّي بالذي ثلث به، لم تحصل الصورة الأدبية[٣٨].

ويشير عبد القاهر إلى الفرق بين تلقي الشعر وتلقي النثر في حديثه عن نظم الشعر ونظم النثر، وإن كانا كلاهما تركيباً نحوياً، ففي الشعر الذي هو لغة اللغـــة يتسم التركيب بصياغة مخصوصة، منسوجة بالإيقاع الموسيقي، وتنتظم الألفاظ متآلفة في أصواتها ودلالاتها، فيتولد النظم من داخل التركيب وليس من خارجه، ويتهيأ للمتلقي حينها أن يكشف العلاقات بين المفردات، ويرصد التعالق الـــنحوي داخـــل الجملة. ويصبح في مكنة المتلقي أن يدرك الحقيقة الجمالية في

---

٣٨. انظر :نفسه ص٤٦٨.

الـصياغة الأدبـية ذلك أن معظم الإمكانات النحوية ذات طبيعة اختيارية تهيئ للمـبدع بـشكل أو بآخـر أن يقدم المعنى بطرق مختلفة في الوضوح والخفاء والزيادة والنقصان وهي أمور تتجسد على مستوى الصياغة المحسوسة بالتّقديم والتأخير، والحذف أو الذكر، والتعريف أو التنكير، ولذا كانت الإمكانات النحوية مهيئة لكثير من الدلالات. وتغدو الشاعرية وفق ذلك اختياراً لا(من حيث هو كلم وأوضاع لغة، ولكن من حيث تُوخي فيها (النظم) الذي بينا أنه عبارة عن توخّي معانـي النحو في معاني الكلم)[39] ويستحق المبدع لأجل ما سبق أن ينسب إليه الشعر من حيث هو اختيار واع ينشئ بين ألفاظ اللغة نسقاً لم يسبق إليه(وتزداد تبيّناً لذلك بأن تنظر في القائل إذا أضفته إلى الشعر فقلت:"امرؤ القيس قائل هذا الشعر" من أين جعلته قائلاً له؟ أمن حيث نطق بالكلم وسمعت ألفاظها من فيه، أم مـن حـيث صنع في معانيها ما صنع، وتوخّى فيها ما توخّى، فإن زعمت أنك جعلـته قـائلاً له من حيث إنه نطق بالكلم، وسمعت ألفاظها من فيه على النسق المخصوص فاجعل راوي الشعر قائلاً له، فإنه ينطق بها ويخرجها من فيه على الهيـئة والـصورة التي نطق بها الشاعر، وذلك مالا سبيل لك إليه)[40].أي أن علاقة النص-مهما يكن حجمه- بصاحبه تنحصر فيما يوقعه فيه من نظم، ومدار الـنظم عـنده علـى معاني النحو لكن النشاط النحوي(ليس ضرباً من المتابعة الجوفاء، ولا هو نظام أعمى خال من الدلالات، ولا هو أيضا ضرورة اقتضتها العـادة اللغوية وإنما النظام النحوي...نمط من الإفادة والإفصاح ينبغي ألا يهمل بحـال)[41]ويؤكد عبد القاهر على دور المتلقي في الدائرة التفسيرية التي تنشأ

٣٩.المصدر السابق، ص ٣٦٢.

٤٠. نفسه، ص٣٦٢-٣٦٤.

٤١. .مـصطفى ناصف، النحو والشعر....قراءة في دلائل الإعجاز، مجلة فصول، المجلد١، العددان الثاني والثالث، ١٩٨١م،ص٣٧.

حـــول الـــنص مفضلا المفسَّر على التفسير، ويستند في هذه التفضيل إلى سبب مـــؤداه أن الدلالـــة فـــي المفـــسّر (دلالـــة معنى على المعنى) بينما الدلالة في التفـــسير (دلالة لفظ على معنى) ولكن هذا السبب لا يكون فيما يقوله عبد القاهر: (حتى يكون للفظ المفسَّر معنى معلوم يعرفه السامع-المتلقي-، وهو غير معنى لفظ التفسير في نفسه وحقيقته، كما ترى أن الذي هو معنى اللفظ في قولهم" هو كثيـــر رمـــاد القدر" غير الذي هو معنى اللفظ في قولهم"هو كثير القرى" ولو لم يكـــن كـــذلك. لم يتصور أن يكون ههنا دلالة معنى على معنى)[٤٢] أي أن عبد القاهر يفضل بسببه المفسر التفسير وتكون له المزية عليه.

وإذا كان المبدع هو الذي ينجز النص و"ينظم" تراكيبه؛ فإن المتلقي هو الـــذي يوظـــف خبـــرته اللغـــوية، وغير اللغوية مستكشفاً العلاقات بين الدوال ومدلـــولاتها، ويتوصل إلى مقاصد الناظم، ويصير للفهم والتأويل شأنهما البالغ حيـــنها فـــ(إن العبارة/النص...هي نفسها موضع الفهم أو التأويل لدى المتلقي، فالمـــتكلم يقوم بعملية تشفير للمعنى الذي يقصده، والمتلقي يقوم بعملية فك لهذا التشفير، ولكي تكون هاتان العمليتان على مستوى واحد أو لكي يتحقق التراسل بيـــنهما، وتـــتحقَّق بـــذلك وظـــيفة الكلام، لا بد أن تحمل العبارة نفسها معايير تشفيرها، وأن يكون المتلقي نفسه على دراية بهذه المعايير)[٤٣]. ولأجله يشرك عـــبد القاهـــر المتلقي في إكمال مفهوم النظم، وهو متلقٍ خاص توازي خبرته بالـــنص خبرة صاحبه"الناظم"، فيكون مبدعاً في القراءة كما كان المؤلف مبدعاً فـــي النظم، وتكون القراءة عملاً إبداعياً يماثل في تراميه وتغوره ترامي النص

---

٤٢. الدلائل، ص٤٤٥.

٤٣. عـــز الدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر، مجلة الفصول، المجلد٧، العددان الثالث والرابع، القاهرة،١٩٨٧م،ص٤٤.

وتغوره، ولذلك يقول عبد القاهر:(فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يــريك وجهه حتى تستأذن عليه، ثم ما كل فكر يهتدى إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه. فما كل أحد يفلح في شق الصدفة، ويكون في ذلك من أهل المعرفة)(٤٤) ويقول عبد القاهر في نص آخر إن من النصوص ما كان دون معناه(حجاب يحتاج إلى خرقه بالنظر، وعليه كم يفتقــر إلـــى شقّه بالتفكر، وكان درراً في قعر بحر، لا بد له من تكلف الغوص عليه، وممتنعاً في شاهق لا يناله إلا بتجشم الصعود إليه، وكامناً كالنار في الزند لا يظهر حتى يقتدحه، ومشابكاً لغيره كعروق الذهب، لا تبدي صفحتها بالهوينى بــل تــنال بالحفر عنها، وبعرق الجبين في التمكن منها)(٤٥) ويؤمن عبد القاهر بمشاق الوصول إلى أسرار النظم وفهم مراميه فقارئ النص(قد تحمل فيه المشقة الشديدة وقطع إليه الشقة البعيدة، وأنه لم يصل إلى دره حتى غاص، وأنه لم ينل المطلوب منه حتى كابد منه الامتناع والاعتياص)(٤٦)ولعل هذا هو سبب ما في الــنظم مــن اللـــذة والمتعة التي يجدهما المتلقي فإنه(ما شرفت صنعة ولا ذكر بالفــضيلة عمل إلا لأنهما يحتاجان من دقة الفكر، ولطف النظر، ونفاذ الخاطر إلـــى مـــا لا يحـــتاج إليه غيرهما، ويحتكمان على من زاولهما، والطالب لهما؛ لتعــرف فضل الرماة في الأبعاد والسداد، فرهان العقول التي تستبق، ونضالها الــذي تمتحن قواها في تعاطيه هو الفكر والروية والقياس والاستنباط)(٤٧). لقد كـــان مفهوم نظرية النظم يستوجب من عبد القاهر الإلحاح المستمر على متلقٍ

٤٤. أسرار البلاغة،١٤١.

٤٥. المصدر السابق،١٤٣.

٤٦. نفسه،ص١٤٥.

٤٧. نفسه،ص١٤٨.

مخصوص سمته الأولى الفكر والروية، والنظر والتدبر، والدقة واللطافة، وعليه نفهم إصرار عبد القاهر على متعة الكشف بعد النصب والتعب.

المتلقـــي الخاص هو من يكون في طَوْله الوقوف على دقائق التركيب، وإدراك الفـــروق بين احتمالاتها، فدخول "إن" على الجملة، أو عدم دخولها ليس سواء كما يرى عبد القاهر في قول بشار:

بكرا صاحبيّ قبل الهجير   إنّ ذاك النجاح في التبكير

(هـــل شيءٌ أبين في الفائدة، وأدل على أن ليس سواء دخولها، وأن لا تدخل؛ أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه، وتتحد به حتى كأن الكلامـــين قـــد أفرغا إفراغاً واحداً، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر؟ هذه هي الصورة حتى إذا جئت إلى "إن" فأسقطتها، رأيت الثاني: منهما قد نبا عن الأول، وتجافى معناه عن معناه، ورأيته لا يتصل به، ولا يكون منه بسبيل، حتى تجيء بـــــ"الفاء"، فنقول:"بكِّرا صاحبي قبل الهجير، فذاك النجاح في التَّبكير"، و"غنَّها وهي لك الفداء، فغناء الإبل الحداء"، ثم لا ترى "الفاء" تعيد الجملتين إلى ما كانتا علـــيه مـــن الألفة، ولا ترد عليك الذي كنت تجد بـــ"إن" من المعنى) [٤٨] فبين معاني النحو فروق كثيرة، ووجوه مختلفة على الناظم أن يلم بها، وأن يحسن بعد ذلـــك التخير ضمن دائرة النحو، وأن يتوخى منها الملائم للمقام فليس من فضل ولا مـــزية كما يقول(إلا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريد، والغرض الـــذي تؤم وإنما سبيل هذه المعاني -أي معاني النحو- سبيل الأصباغ التي تعمل مـــنها الـــصور والنقش فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى الأصباغ التي عمل منها الـــصور والـــنقوش في ثوبه الذي نسج من ضرب من التخير والتدبر في أنفس الأصـــباغ، وفي مواقعها وتقاديرها، وكيفية مزجه، وترتيبه إياها إلى ما لم يتهد

٤٨. الدلائل، ص٣١٦.

إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر، فـي توخيه معاني النحو، ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم)[٤٩].وفي تلقي الـصور البيانـية يتكـئ عبد القاهر على تكثير تلك الصورة وأثرها في نفس المتلقي، وهذه النظرية التأثيرية في جودة الأدب جزء من تفكير سيكولوجي أعم يطـبع كتاب الأسرار كله بطابعه، وعبد القاهر لا يفتأ يدعو إلى تجربة الطريقة النفـسانية التي يسميها المحدثون الفحص الباطني، وذلك أن تقرأ الشعر وتراقب نفـسك عـند قـراءته وبعـدها تتأمل ما يعروك من الهزة والارتياح والطرب والاستحـسان وتحاول أن تفكر في مصادر هذا الإحساس(فإذا رأيتك قد ارتحت واهتـززت واستحـسنت فانظـر إلـى حركات الأريحية، مم كانت وعند ماذا ظهرت؟)[٥٠]، ثم يعود عبد القاهر فيعول على ذوق المتلقي في فهم دقائق النظم، والوقوف على أسراره، متخذا من البصيرة منفذاً للنص، كما في قوله(فانظر إلى نحو قول البحتري:

دان على أيدي العفاة وشاسع عن كل ندٍ في الندى وضريب
كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة الســارين جـد قريب

وفكـر في حالك وحال المعنى معك، وأنت في البيت لم تنته إلى الثاني، ولـم تتدبـر نصرته إياه، وتمثيله له فيما يُملى على الإنسان عيناه، ويؤدي إليه ناظراه، ثم قسهما على الحال وقد وقفت عليه، وتأملت طرفيه، فإنك تعلم بُعْدَ ما بين حالتيك، وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك، وتحببه إليك ونبله في نفسك، وتوفيـره لأنسك، وتحكم لي بالصدق فيما قلت، والحق فيما ادعيت)[٥١] أي أن عـبد القاهـر يجعـل ذوق المتلقـي هو الفيصل الأخير في إدراك دقائق النظم

٤٩. المصدر السابق،ص٨٧-٨٨.
٥٠. نفسه،ص٨٥.
٥١. أسرار البلاغة،ص١١٦.

ومزاياه. وبلغ من عناية عبد القاهر بذائقة المتلقي أنه كان يكرر غير مرّة أن مَنْ لا ذوق لـــه لن يدرك أسرار النظم، ولا جمالياته، وأن الذائقة إحساس لا يكتسب بالتعلّم، وإنما هي موهبة وفطرة، قليل من الناس من يتوافر عليها، وعدمها عند المتلقي(ليس الداء فيه بالهين. ولا هو بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الإمكان فــيه مـــع كـــل أحد مسعفاً، والسعي منجحاً؛ لأن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها أمور خفية، ومعان روحانية أنت لا تستطيع أن تنبه الـــسامع لها، وتحدث له علما بها حتى يكون متهيئاً لإدراكها، وتكون فيه طبيعة قابلـــة لها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساساً بأن من شأن هذه الوجـــوه والفـــروق أن تعرض فيها المزية على الجملة، ومن إذا تصفح الكلام وتدبر الشعر، فرق بين موقع شيء منها وشيء، ومن إذا أنشدته قوله:

لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق

وقول البحتري

وسأستقل لك الدموع صبابة ... ولو آن دجلة لي عليك دموع

وقوله:

رأت فلتات الشيب فابتسمت لها ... وقالت:نجوم لو طلعن بأَسْعُدِ

أنق لها وأخذته الأريحية عندها، وعرف لطف موقع"الحذف" و"التنكير" في قوله:"نظر وتسليم على الطرق"وما في قول البحتري:"لي عليك دموع". من شبه السحر وأن ذلك من أجل تقديم "لي" على" عليك" ثم تنكير الدموع. وعرف كذلك شرف قوله:" وقالت نجوم لو طلعن بأسعد" وعلو طبقته، ودقة صنعته. والبلاء والداء العياء أن هذا الإحساس قليل في الناس، حتى إنه ليكون أن يقع للرجل الشيء من هذه الفروق والوجوه في شعر يقوله أو رسالة يكتبها الموقع الحسن،

ثم لا يعلم أنه قد أحسن)[٥٢] ومن النصوص التي يربط فيها عبد القاهر بين ذوق المتلقي ومفهومه للنظم موازنته بين قول عنترة:

يُتابِعُ لا يبتغي غيره   بأبيض كالقبس الملتهب

وقول امرئ القيس:

جمعت ردينياً كأن سنانه   سنا لهب لم يتصل بدخان

إذا يقول:(فإنك ترى بينهما من التفاوت في الفضل ما تراه مع أن المشبه به في الموضعين شيء واحد هو شعلة النار، وما ذاك إلا من جهة أن الثاني قصد إلى تفصيل لطيف، ومرّ الأول على حكم الجمل، ومعلوم أن هذا التفصيل لا يقع في الوهم في أول وهلة، بل لا بد فيه من أن تتثبت وتتوقف وتتروّى وتنظر في حال كل واحد من الفرع والأصل، حتى يقوم حينئذ في نفسك أن في الأصل شيئاً يقدح في حقيقة الشبه، وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة، وأنه ليس في رأس السنان ما يشبه ذلك، وأنه إذا كان كذلك كان التحقيق وما يؤدي الشيء كما هو، أن تستثني الدخان وتنفي، وتقصر التشبيه على مجرد السنا، وتصور السنان فيه مقطوعاً عن الدخان، ولو فرضت أن يقع هذا كله على حد البديهة من غير أن يخطر ببالك ما ذكرت لك، قدرتَ محالا لا يتصور)[٥٣]وبعبارة أخرى يعلي عبد القاهر من شأن المتلقي في إتمام فهم مجازات المبدعين، فالمجاز وإن كان انتقال اللفظ عن موضعه، واستعماله في غير ما وضع له، إلا أن المتلقي الخاص يتجاوز حروف اللفظ إلى إحالات اللفظ، ففي قولنا عن الرجل"أسد" يدرك المتلقي أننا-كما يقول عبد القاهر- لا نقصد(أنه في معنى شجاع على الإطلاق، وإنما التجوز هو في أن ادعينا للرجل أنه في معنى الأسد فالتجوز مآل الأمر فيه إلى المعنى وحده. فإذا وصف أحدهم رجلاً بقوله:" هو كثير رماد القدر" عرفنا

---

٥٢. الدلائل، ص٥٤٧-٥٤٩.

٥٣. أسرار البلاغة، ص١٦٣، ١٦٤.

أنـــه أراد أن الموصـــوف كثير القرى والضيافة فلم نعرف ذلك من اللفظ نفسه، وإنما بما أحالنا إليه هذا اللفظ)[٥٤]. فالاستعارة تثبيت للمعنى عن طريق المشابهة، والمتلقي يستدعي البعد التشابهي بين اللفظ المذكور وما يحيل إليه فـ(إنك لا تقول: "رأيــت أسداً" إلا وغرضك أن تثبت للرجل أنه مساو للأسد في شجاعته، وجرأته وشدة بطشه وإقدامه، وفي أن الذعر لا يخامره، والخوف لا يعرض له، ثم تعلم أن الـــسامع إذا عقل هذا المعنى لم يعقله من لفظ "أسد" ولكنه يعقله من معناه، وهو أنه يعلـــم أنـــه لا معنى لجعله أسداً مع العلم بأنه رجل إلا أنك أردت أنه بلغ من شدة مشابهته للأسد ومساواته إياه مبلغاً يتوهم معه أنه أسد بالحقيقة)[٥٥].

وعلـــى ما سبق يدرج عبد القاهر ما في القرآن من الاستعارة وضروب المجاز في مفهومه الواسع للنظم الذي هو مرد الإعجاز القرآني،فـ(لا يُتصوَّر- أي المجـــاز والاستعارة- أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيما بيـــنها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور أن يكون ههنا "فعل" أو"اسم" قد دخلته الاستعارة، من دون أن يكون قد أُلِّف مع غيره، أفلا ترى أنه إن قدر في "اشتعل" مـــن قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً)ألا يكون "الرأس" فاعلاً له، ويكون"شيبا" منـــصوباً عـــنه علـــى التمييز، لم يتصور أن يكون مستعاراً؟ وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة فاعرف ذلك)[٥٦]. وينص عبد القاهر على أن جمالية الاستعارة والفـــنون البيانية، لا يتبينها المتلقي إلا من خلال النظم، فروعة الاستعارة تعود إلى مراعاتها معاني النحو وأحكامه كما في حديثه عن قول الشاعر:

اللَّيلُ داجٍ كَنَفَا جِلْبابِه   والبينُ محجورٌ على غُرَابِهِ

---

٥٤. انظر الدلائل،ص٤٣١.

٥٥. المصدر السابق،ص٤٣٢.

٥٦. الدلائل،ص٣٩٣.

(لــيس كــل ما ترى من الملاحة؛ لأنْ جعل للّيل جلباباً، وحجر على الغراب، ولكــن في أن وضع الكلام الذي ترى، فجعل "الليل" مبتدأ، وجعل"داج" خبراً له وفعــلاً لما بعده، وهو"الكنفان" وأضاف الجلباب إلى ضمير"الليل" ولأن جعل كذلك "البين" مبتدأ، وأجرى محجوراً خبرا عنه، وأن أخرج اللفظ على "مفعول" يبين ذلك أنك لو قلت:" وغراب البين محجور عليه، أو"قد حجر على غراب البين" لم تجد له هــذه الملاحة. وكذلك لو قلت: قد دجا كنفا جلباب الليل"، لم يكن شيئا) (٥٧)، ويعقد عــبد القاهــر الصلة بين نظم التركيب واستحسان المتلقي للاستعارة، فيرى أن تــرتب عناصر التركيب؛ الذي يكسر المألوف، عبر آلية التقديم والتأخير هي ما ينــتج جمالية الاستعارة، ويورد عبد القاهر مثالاً على هذا بيت أبي تمام: سالتْ علــيه شــعابُ الحــيّ حين دعا أنصارَه بوجوه كالدنانيرِ فحسن الاستعارة في البيت(إنما تم لها الحسن، وانتهى إلى حيث انتهى بما توخى في وضع الكلام من الــتقديم والتأخيــر، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها، وإن شــككت فاعمـــد إلى الجارّين والظرف فأزل كلاً منهما عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه، فقل:"سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره" ثم انظــر كيف يكون الحال،. وكيف يذهب الحسن والحلاوة، وكيف تعدم أريحيتك التــي كانــت، وكــيف تذهب النشوة التي كنت تجدها) (٥٨). وإذ يتفاوت موقف المتلقي من الاستعارة الواحدة حين ترد في مواضع مختلفة، استملاحا أو غيره؛ فــإن عبد القاهر يتخذ من ذلك معياراً يقيس به جمالية الاستعارة، فــ(إنك ترى اللفظــة المستعارة قد استعيرت في عدة مواضع ثم ترى لها في بعض ذلك من ملاحــة لا تجــدها في الباقي. مثال ذلك أنك تنظر إلى لفظ"الجسر" في قول أبي تمام: لا يطمع المرءُ أن يَجْتابَ لجّته بالقول ما لم يكن جسراً له العمل وقوله:

بصرت بالراحة العظمى فلم ترها　　　تنال إلا على جسر من التعب

فترى لها في الثاني حسناً لاتراه في الأول، ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي: قولــي نعــم، ونعم إن قلت واجبة قالت عسى، وعسى جسر إلى نعم فترى لها

٥٧. المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.

٥٨. نفسه، ص٩٩.

لطفا وخلابة وحسنا ليس الفضل فيه بقليل)[٥٩]. والتمثيل عند عبد القاهر مثل الاستعارة، فالمعنى المراد فيه لا يعرفه المتلقي عن طريق اللفظ، (وإنما يعرفه من مجموع المعاني فالمغزى من قول يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد حين بلغه أنه يتلكأ في بيعته:"أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً، وتؤخر أخرى، إذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت والسلام" هو التردد بين الأمرين، وترجيح الرأي فيهما، وأن هذا المعنى لا يعرف من لفظ التقديم والتأخير أو من لفظ الرِّجل، (وإنما يتأتى من المعاني الحاصلة من مجموع الكلام التي هي أدلة على الأغراض والمقاصد)[٦٠]. كما يبدو المتلقي قسيما للمبدع في نظرة عبد القاهر إلى البديع، المؤسسة على المخادعة والإيهام بين القسيمين، فالمتلقي يرتهن بالمألوف؛ والمبدع يصدمه، ويخرج على مألوف صاحبه، كما في حديثه عن الجناس إذ يراه المتلقي تكرارا وإعادة، فإذا المبدع يوهم بالتكرار ويتجنبه فاللفظ واحد لكن المعنى مختلف، وعليه فالحسن في البديع عامة لا يرجع إلى الألفاظ في ذاتها، لأن الألفاظ لا توصف بالحسن أو القبح ويفرق عبد القاهر بين تجنيس قبيح كتجنيس أبي تمام:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت   فيه الظنون أمذهبٌ أم مُذْهبُ

وبين تجنيس حسن كتجنيس البستي:

ناظراه فيما جنى ناظراه   أو دعاني أمت بما أودعاني

إذ ينكر أن يكون القبح في الأول والحسن في الثاني إلى الألفاظ، (لكن لأنك رأيت الفائدة ضعفت في الأول، وقويت في الثاني. وذلك أنك رأيت أبا تمام لم يزدك بـ"مَذْهبِ ومُذْهبٌ" على أن أسمعك حروفا مكررة لا تجد لها فائدة إن وجدت، إلا متكلفة متمحلة، ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك أنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفّاها)[٦١] والفائدة من خواص تركيب الألفاظ، وما ينتج عنها من معنى، أو بعبارة أخرى: النظم محل الفائدة، وليس اللفظ، ثم يقرر عبد القاهر:(فقد تبين لك أن ما يُعطى التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده، لما

---

٥٩. نفسه، ص٧٨-٧٩.

٦٠. نفسه، ص٤٤٠-٤٤١.

٦١. نفسه، ٥٢٤.

كان فيه إلا مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن ولذلك ذم الاستكثار منه والولــوع بــه)[٦٢]. وفــي موضــع آخر يصير المتلقي عند عبد القاهر محور التجنــيس، تحــسينا وتقبيحا(فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيــيهما من العقل-المتلقي -موقعاً حميداً، فترى الشاعر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفاها).

ويــسن عبد القاهر للمتلقي قانونا يحاكم به بلاغة اللون البديعي، متخذا مــن إحــساس المتلقي بالتكلف والاعتساف المعيار الأول في الحكم بالحسن أو القــبح، ويأتي الزلل في البديع عند عبد القاهر حين يجور المبدع على المعنى، ويحــيف مــع اللفــظ(ومــن ههنا رأيت العلماء يذمون من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أن يضيم لهما المعنى، ويدخل عليه من أجلهما، وعلى أن يتعسف فــي الاستعارة بسببهما، ويركب الوعورة، ويسلك المسالك المجهولة...وذلك أنه لا يتصور أن يجب بهما، ومن حيث هما، فضل، ويقع بهما مع الخلو من المعنى اعــتداد)[٦٣]. لقد كان عبد القاهر في نصوصه التي كتبها عن النظم إنما ينشئ تصوراً متكاملاً للتلقي، وإن المتلقي الذي ظل حاضراً على الدوام في ذهن عبد القاهر، فهو القسيم الموضوعي للمبدع، بحيث يمكننا القول إنه كان يبدع نظرية في التلقي إلى جانب نظريته في الإبداع المعروفة بالنظم.

---

٦٢. أسرار البلاغة،ص٨،٧.

٦٣.الدلائل٥٢٣.

مصادر البحث ومراجعه

- **أحمد المعتوق:**

مفهوم الأسلوب، مجلة التوباد، العدد١٥، ذو الحجة ١٤١٣هـ ص٤-١٩.

- **عبد القاهر الجرجاني:**

أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،(د.ط)، ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.

دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- **عزالدين إسماعيل:**

قراءة في(معنى المعنى عند عبد القاهر، فصول، المجلد السابع، العددان الثالث والرابع، القاهرة، ١٩٨٧م ص ٣٦-٤٦.

- **فتحي أحمد عامر:**

نظرية العلاقات عند عبد القاهر، مجلة الفكر العربي، العدد:٢٥، السنة العاشرة ١٩٨٩م ص٧٠-٨٣.

- **محمد عبد المنعم خفاجي:**

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مجلة الشعر، مصر، العدد٢٣، السنة ٨،ص ص(١١٧-١٢١).

- **مصطفى ناصف:**

قراءة في دلائل الإعجاز، مجلة فصول، المجلد الأول، العددان: الثاني والثالث، القاهرة،١٩٨١م. ص ص٣٣-٤٥.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة
للحسن بن محمد الصغاني

الجزء السادس

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

مراجعة: د. محمد مهدي علام

القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٩م

تنبيهات وتصحيحات في شواهده الشعرية

دكتور محمد جواد النوري
أستاذ مشارك في العلوم اللغوية
جامعة النجاح الوطنية- نابلس

مؤلف الكتاب:

هو رضيُّ الدين الحسنُ بن محمد بن الحسن الصاغاني أو الصغاني نسبة إلى صاغانيان، وهي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولد الصغاني سنة ٥٧٧هـ في لاهور حاضرة إقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥هـ إلى بغداد، وقيّض له أن يذهب إلى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية إلى بغداد، وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠هـ.

كان الصغاني من كبار اللغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبير فريد، ووضع في ذلك كتباً شتَّى تدلُّ على

سعة الاطّلاع، وامتداد آفاق البحث، والإحاطة بأطرافه. وقد تتبع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبع الفاحص القدير، والناقد البصير. ومن مؤلفاته في اللغة: العباب الزاخر، الذي وصل فيه إلى مادة (ب ك م) ولم يتمه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، والنوادر في اللغة، ومجمع البحرين، بالإضافة إلى كتابه الذي نحن بصدد دراسته فيما يلي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذيل والصلة.

الكتاب

جمع الصغاني في كتابه الذي سمّاه " التكملة والذيل والصلة" ما فات الجوهري في كتابه "صحاح اللغة وتاج العربية ". وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول فالأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهري في الصحاح، والفيروزابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستة مجلدات ضخمة. وقد ربا عدد المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرجّاز، والكتب المصنفة في كثير من الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب التراثي الكبير يعدّ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد اتّخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادة للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربيّة وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهنا، ونحنُ نقلِّب صَفَحاتِ هذا المعجم الكبير، ونطالعُ ما ورد فيه من درس أدبي ولغوي ودلالي، عَبْرَ سنواتٍ طويلة من الدرس والتدريس، أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكمٍّ هائلٍ من الشواهد الشعرية والرَّجز. ولكن الذي شدّنا كثيراً هو أنّ جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بَعْضَهَا، على وجه التحديد، شيءٌ غَيْرُ قليلٍ من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين أصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانّها الأدبية واللغوية المختلفة، وهو ما حَرَصَ على التنبيه له كلٌّ من المؤلف في متن الكتاب، والمحققين في حواشيه.

لقد وقع كلُّ ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه، " في التقرير والتحرير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج١/ص٧)، وعلى الرغم أيضاً من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظيَ بهما هذا الأثر اللغوي النفيس على يد نخبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللغويَّيْن، بإشْراف مجمع اللُّغَة العربية المُوَقَّر بالقاهرة.

وسنخصّصُ هذه السلسلة الدراسية المتواضعة للتنبيه لأمثلة منتقاة من الأشعار والأرجاز الواردة في كلّ جزءٍ من أجزاء هذا الكتاب الستّة على حدِة، والتي لحقها شيء من تلك الهنات التي أشرنا إليها آنفاً.

وقد اعتمدنا، في كلّ ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، على الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن

بعـض الـدواوين الـشعرية التـي وردت لأصـحابها شـواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجـدر الإشـارة إلـى أنـنا كـنا نركـز في دراستنا، بالإضافة إلى للتنبـيه علـى بعـض أخطـاء التحـريف والتـصحيف، والخلـل في الوزن العروضـي، وعـدم الدقـة فـي رسـم بعـض البنى وضبطها- على إيراد الـروايات المخـتلفة للـشاهد، وهـو مـا كـان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقـد كـان هدفـنا، فـي هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بهـا سـابقاً، والتـي تـناولت عـدداً غيـر قلـيل من المعاجم العربية- هو الوصـول بهـذا المعجـم التراثـي المهـم إلـى المكانة التي تليق به، والتي نـرجو أن يرضـى عـنها صـاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومُريدوه من عشاق العربية، لغةِ قرآننا الكريم.

والله نـسأل أن يجعـل عَمَلَـنا هـذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يَجْعلَ فـيه الخيـرَ والـنَّفْعَ لتـراثنا ولغتـنا وأبنائنا. فان تحقَّق ما أردناه فالحَمْدُ للّه وحده، فمنه، سبحانه، نستمدُّ، دائماً، العون، ونستلهمُ السَّداد.

الجزء السادس

١.جاء في الصفحة (٧)، والعمود (٢)، والسطر (١٤) قول الشاعر:

إنْ نَزَلُ الشتاءُ بجارِ قومٍ تجنَّب جارَ بيتهمُ الشِّتاءُ

والصواب: نَزَلَ، بفتح اللام. كما جاءت رواية ديوان الحطيئة (٥٧) بقوله: إذا نزلَ الشتاء...

٢. ١٠/١/٨:

فنَرَدُّ القِرْنَ بالقِرْنِ صريعَيْنِ رُدَافَى

والصواب: فنرُدُّ، بضم الراء المهلمة (اللسان: خزم)

٣. ١١/١/١٤:

مَنْ يَلْقَ آسادَ الرِّجالِ يَكْلَمِ

والصواب: يُكْلَمِ، بضم الياء.(اللسان: خزم، شنن).

٤. ١٣/١/١٢:

ضوابِعُ مثلُ قِسيِّ القَضَبِ تَخْتَضِمُ البيدَ بغير تَعَبِ

والصواب، لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: ضوابعٌ، بتنوين الضم في العين المهملة (اللسان: خضم، والتهذيب ١١٨/٧). وقد جاءت رواية المصدرين السابقين لكلمتي القَضْب، وتعْب بتسكين القاف والعين المهملة.

٥. ١٣/٢/٧:

شاكتْ رُغامى قَذُوفُ الطَّرْفِ خائفةٍ هولَ الجنان نَزورٍ غيرِ مخداجِ

والصواب: قذوفٍ، بكسر الفاء.(القاموس المحيط: ١٤٢٥، واللسان: رغم، والتهذيب ١٣٣/٨) وقد جاءت رواية المصدرين الأخيرين لعجز البيت بقولهما: هولَ الجنان وما همّت بإدلاج.

٦. ١٧/١/٨:

وسُقْتَ أَلْفَيْ فرسٍ أثَّامِ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٤٧) بقوله:... أَلْفَيْ ساحرٍ أثَّام

٧. ١٨/١/٩:

رأوْا وَقْرَةً في عَظْمِ ساقي فحاولوا جُبُوري لما أن رَأَوْني أخيمها

ذكر الصغاني أن الجوهري قد أورد هذا البيت شاهداً على خام يخيم. ولكنه لم يذكر لنا أن صدر البيت قد أورده الجوهري على نحو مختلف هو:

رَأَوْا وقْرَةً بالساق مني فحاولوا * * * *

وقد ذكر محقق الصحاح ١٩١٧/٥ أن هناك رواية أخرى لصدر البيت هي:

رأوْا وقرة في العظم منِّي فبادروا * * * *

(ينظر أيضاً اللسان: خيم) وقد جاء صدر هذا البيت في المقاييس ٢٣٧/٢ بقوله:

رأوا فترةً بالساق مني فحاولوا * * * *

٨. ١٩/٢/٥:

وضاقَ فَرْجُ مَهْبل الحِجَامُ

والصواب: الخِجَام، بالخاء المعجمة. (ديوان رؤبة: ١٤٩) ينظر معنى "الخجام" في التكملة نفسه ٥/٦، واللسان: خجم.

٩. ٢٣/١/١:

أَكْتَدَ دُعْمِيّ الحوامى جَسْرِيَاً

والصواب: جَسْرَبَا، بالباء الموحدة .(اللسان: دعم، والتهذيب ٢/٢٥٨).

١٠. ٣٠/١/١٢:

زَلَّ وأَقْعَتْ بالحضيض رُئِمُهْ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٥٤) بقوله: رُوَّمُه.

١١. ٣١/٢/٦:

على رِجامَيْن من خُطَّافِ ماتِحَةٍ تَهْدِي صُدورَهما وُرْقٌ مَراقيلُ

جاءت رواية ديوان الشماخ (٢٧٥) بقوله: أرْق مراقيل، بالهمزة.

١٢. ٣٤/٢/١٩:

مصاليتُ في يوم الهَياجِ مطاعِمٌ مطاعينُ في جَنْبِ الفئام المرزَّمِ

جاءت رواية عجز البيت في ديوان الهذليين (٢٢٨) على نحو مختلف هو مضاريب في يوم القتام المرزّم.

١٣. ٣٧/٢/١٦:

لها بالرَّغامَى والخياشيم جارِزُ

والصواب: بالرُّغامى، بضم الراء المهملة المشددة. (ديوان الشماخ: ١٩٦، واللسان: رغم).

١٤. ٤٤/١/١٩:

لقد خَطَّ روميٌّ ولا زَعَمْاته لِعُتْبةُ خَطاً لم تُطَبَّقْ مُفاصِلهْ

والصواب: زَعَماتِه، ولِعُتْبةُ ومَفاصِلُهْ (ديوان ذي الرُّمَّة ٢/ ١٢٦٩).

١٥. ٤٥/١/١٧:

حتى إذا حَسَرَ الظَّلامُ وأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عن التَّرى أَزلامُها

والصواب: الثَّرى، بالثاء المثلثة.(ديوان لبيد: ٣١٠، والأساس: زلم) وقد جاءت رواية الديوان بقوله:

حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت ...

١٦. ٤٥/٢/٤:

لو كانَ حَيٌّ ناجياً لنَجا من يَوْمِه المزلَّمُ الأَعْصَمُ

والصواب: الأعصمْ، بسكون الميم.(المفضليات: ٢٣٨، والتهذيب ٢١٩/١٣).

١٧. ٤٦/١/٥:

قد أَقْطَعُ الحزْقَ بالحزْقاءِ لاهيةً كأنما آلُها في الآل إزْميمُ

والصواب: الخرق بالخرقاء، بالخاء المعجمة، والراء المهملة في الكلمتين.(اللسان: زمم، والتهذيب ١٧٥/١٣).

١٨. ١٣/١/٤٧:

أو ثامن زِدنا على الوآمِ

جـاءت روايـة ديـوان رؤبـة (١٤٧)، وليس (١٥٥)، كما ذكر المحقق في الهامش، بقوله: ردنا، بالراء المهملة.

١٩. ٧/١/٤٨:

مُستَرْعِفات لِخدِبٍّ عَيْهامْ السابق التالي قليل الإزهامْ

والـصواب: بِخِـدَبٍّ، بالـباء المـوحدة، ثـم الـباء المـنونة بالكـسر، و: للسابق.(اللسان: زهم، والتهذيب ٦/١٦٨).

٢٠. ٦/٢/٥٣:

ريحاً تنالُ الأنْفَ قُبَلْ شمّه

والصواب: قَبْلَ، بسكون الباء، وفتح اللام، فيستقيم الوزن، من الرجز.

٢١. ١٦/٢/٥٧:

مُرغَناتٍ لأَخلَجِ الشّدْقِ سِلْعا مِ مُمَرٍّ مفتولةٍ عَضُدُه

جـاءت روايـة الأصـل المخطـوط لديوان الطرماح (٢١٨)، وليس (٢٢٨) كمـا ذكـر المحقـق فـي الهـامش، بقـوله: مُـرْعِياتٍ، بالعين المهملة، والياء المثـناة التحتـية. وقـد جـاءت رواية اللسان (خلج) بقوله: موعبات، ويبدو أن هذه الرواية جاءت تحريفاً لرواية الديوان الأصلية.

٢٢. ١٨/١/٥٩:

على كلِّ نابي المَحْزِمَيْن ترى له شراسيفَ تَفْتالُ الوَضينَ المُسَمَّما

والـصواب: تغـتال، بالغـين المعجمـة.(ديـوان حُمَـيْد بـن ثَـور: ٣٢، واللسان: سمم والتهذيب ٢١/٣٢٠).

٢٣. ١١/٢/٥٩:

طِرْفٌ أسيلٌ مَعْقدِ البريم عارٍ لطيفُ موضع السُّموم

جاءت رواية ديوان حميد بن ثور (١٣٤) بقوله: طِرْفٍ أسيلٍ...، كما أن الصواب أيضاً هو: لطيفِ بكسر الفاء.

٢٤. ٤/٢/٦٢:

فما يُنْجيكمُ منا شِيَامٌ ولا قَطَنٌ ولا أهْلُ الحَجُونِ

والصواب: شِبام، بالباء الموحدة.

٢٥. ١٣/١/٦٥:

صَلْبٍ عصاء للمطيِّ مِنهَم

والصواب: عصاه، بالهاء.(اللسان: شظمَ، وإصلاح المنطق: ٢٤٥).

٢٦. ١٧/٢/٦٨:

ألا لَيْتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بمكَّة حولي إِزْخرٌ وجليلُ

والصواب: إذخر، بالذال المعجمة .(اللسان: شيم).

٢٧. ١٩/٢/٧١- ٢٠:

يَعْلو الصَّلاقيمَ العظامَ صِلْقِمُهْ تَمَّتْ ذفاري لَيْتِه ولهزِمُهْ

والصواب: لِيْتِه، بكسر اللام. وقد جاءت رواية ديوان رؤبة (١٥٥) بقوله: صَلْقَمه، بفتح الصاد المهملة والقاف، وذفارَى، بفتح الراء المهملة.

٢٨. ١/٢/٧٢:

وغارةٍ تَقْطَعُ الفِيافي قَدْ حارَبْتُ فيها بصِلْدِمٍ صَمَمِ

جـــاءت روايـــة ديوان النابغة الجعدي (١٥٥) لهذا البيت على نحو مختلف هو:

وغارة تسعر المقانب قد   سارعت فيها بصلدم صمم

٢٩. ٤/١/٧٣:

تَصْمِيمَ صَمْصَامَةٍ حين صَمَّما

والصواب، لاستقامة الوزن، من الرجز، هو صمصامةَ، دونما تنوين في التاء المربوطة. فتتحقق بذلك صحة الاستشهاد. وقد أحالنا المحقق، في هامش الصفحة، للتعرف إلى هذا الشطر بقوله: ديوانه: ٥٤٩، بيد أننا لم نعرف ديوان من يريد!؟ (كتاب العين ٩٣/٧، واللسان: صمم، والتهذيب ١٢٩/١٢).

٣٠. ١٨/٢/٧٤:

فَعَدا على الرَّكْبانِ غيرَ مَهَلِّل   بِهَراوة سَلِسُ الخليقة صَهَتَمُ

والصواب: الرُكْبانِ، بضمِّ الراء المهملة و:مُهَلِّلٍ، بضم الميم وفتح الهاء، و:سَلِسٍ، بكسر السين المهملة الأخيرة.(اللسان:صَهْتَم، والتهذيب ٥١٩/٦).

٣١. ٧/٢/٧٥:

مُسْتَوْئلاً مَرّاً ومَرّاً نازِلا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٢٥) بقوله: نائلا، بالهمزة.

٣٢. ٥/١/٧٩:

في مَكْفَهِرِّ الطِّرْيَم الشَّرَنْبَث

والصواب: مُكْفَهِرٍّ، بضم الميم.(المرجع السابق: ١٧١).

٣٣. ٧/١/٧٩:

أتعرفُ الدارَ بذات العَنْكَث   داراً لذاك الشَّادنِ المُرَعَّث

جاءت رواية ديوان رؤبة (٢٧) بقوله: هل تعرف الدار ... لذاك الرشأ المرعث.

.٣٤ ٧٩/٢/١٨:

بَيَّض عينيه العَمَى المُعُمِّي

والصواب: المُعَمِّي، بفتح العين المهملة.(اللسان: طرخم، وديوان رؤبة: ١٤٣، والصحاح ١٩٧٤/٥).

.٣٥ ٨١/١/١٢:

لم أُعْطِها بِيَدَ إذْ بِتُّ أَرْشُفُها   إلا تِطاوُلَ غُصْنِ الجيدِ بالجيد

والصواب: بِيَدٍ، بكسر الباء الموحدة، وفتح الياء، وبتنوين الدال المهملة بالكسر. وتَطاوُل، بفتح التاء. (اللسان: طعم).

.٣٦ ٨٨/١/٨:

ولم يزل مِن حيث يأتي يُجْرَمُه

لعل الصواب: يُحْرَمُهْ، بالحاء المهملة. وقد جاءت رواية ديوان الحطيئة (٢٣٩) بقوله: يحرسه.

.٣٧ ٨٨/٢/٧:

مُعْجَرْمان بُزَّلا سغابلا

والصواب: معجرماتٍ، بالتاء المثناة الفوقية.(اللسان: عجرم، والتهذيب ٣١٧/٣).

.٣٨ ٩٠/١/٥:

وليلةٍ إحْدى الليالي العُرَّمِ

جاءت رواية اللسان (عرم) بقوله: وليلة من الليالي العرَّم.

٣٩. ٩١/١/٢:

وعارضٌ العِرض وأعناق العَرَمْ

والصواب: وعارضٍ، بكسر الضاد المعجمة.(ديوان رؤبة: ١٨٢) وقد جاءت رواية اللسان (عرم) بقوله: وعارضَ، بفتح الضاد المعجمة.

٤٠. ٩٢/١/٩:

وعندنا ضربٌ مُمَرٌّ معصَمَهْ ويعتلي الرأس القُمُدَّ عَرْدَمُهْ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٥٤) بقوله: يمر معصمه، و: يقتلي، بالقاف.

٤١. ٩٢/٢/١٠:

والأُفْعُوانَ والشَّجَاع الشَّجْعَمَا

والصواب: والشُّجاع، بضم الشين المعجمة.

٤٢. ٩٣/٢/٦:

من الجمال الجِلة العفاهِم

والصواب: الجِلَّة العياهم، بالياء المثناة التحتية.(اللسان: عرهم).

٤٣. ٩٤/٢/١٤:

ولا يَتنازَعُون عَنان شِرْكٍ ولا أَقْواتُ أهلهم العُسُومِ

والصواب: العُسُومُ، بضم الميم. وقد جاءت الكلمة في ديوان أمية بن أبي الصلت (٧٠) بقوله: القُسُومُ، بالقاف، كما أن الصواب في كلمة "عنان" هو كسر العين المهملة، فالكلمة كلِجام وزناً ومعنى.(ينظر أيضاً اللسان: عسم).

٤٤. ٩٧/٢/٢:

فنحن أخوالك عُمْرَكَ والـ خالُ له مَعَاظِمٌ وحُرَمْ

جاءت رواية المفضليات (٢٤٠) بقوله: عَمْرَك، بفتح العين المهملة.

٤٥. ٨/٢/٩٧:

إذا ابْتَركَت فحفرتَ قامَةْ

هــذا الــشطر غيــر مــستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: إذا ابْتَركْتَ...، بسكون الكاف، وفتح التاء المبسوطة.(اللسان: عظم).

٤٦. ٨/٢/١٠٥:

نُبِّئْتُ أن عِقالاً بنَ خويلدٍ ضِعافِ ذي غُذُمٍ وأنَّ الأعلما

عجز البيت غير مستقيم الوزن من الكامل!

٤٧. ٣/٢/١١٢:

على فَرَمَاء عاليةً شَواهُ كأنَّ بياضَ غُرَّته خِمارُ

جــاءت روايـــة الصحاح ٥/٢٠٠٢، واللسان: فرم، بقولهما: علاء، بالألف القائمـــة. وقــد جــاءت ورواية سيبويه ٤/٢٥٨ ومعجم البلدان ٤/٣٢٩، وأدب الكاتب: ٤٧٨، بقولهم قرماء، بالقاف.

٤٨. ١٢/٢/١١٢:

كأن حوافِرَ النَّحَّامِ لما تَرَوّحَ صُحْبَتي أُصُلاً مَحَارُ

والــصواب: تَــرَوَّح، بفتح الراء المهملة، وقد جاءت رواية اللسان (فرم) والــصحاح ٥/٢٠٠٢، بقــولهما: تَحَمَّل صحبتي... كما جاءت روايتهما لصدر البيت بقولهما: قوائم النَّحَّامِ...

٤٩. ١١٣/١/٣:

أرْأسَ كنارِ العِظام فرْصَما

هــذا الــشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، ويمكننا تصحيحه بقولنا: كُنَّاز، أو: كُبَّار

٥٠. ١١٣/٢/١٧:

نحنُ الفوارس يَوْمَ الحِنْوِ ضاحيةً جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لا مِيلٌ ولا عُزْلُ

جــاءت رواية ديوان الأعشى (٦٣) بقوله: يوم العَيْنِ... (ينظر أيضاً معجم البكري ٣/١٠٢٥).

٥١. ١١٥/١/١٥:

ويحمي المضافَ إذا ما دعا إذا فرّ ذو اللِّمَّة الفَيْلَمُ

أورد الــصغاني صوراً وأوْجُهاً أخرى لرواية صدر البيت. ولكن أيّا منها لم تتفق تماماً مع روايته في ديوان الهذليين ٣/١٥٧، حيث جاءت روايته على النحو الآتي:

يشذب بالسيف أقرانه إذا فرّ ذو اللّمة الفيلم

٥٢. ١١٧/٢/١٨:

وقَدْ عَلِمَتْ كُهولُهُمُ القُدامى إذا قَعَدوا كأَنَّهُمُ النِّسارُ

جاءت رواية اللسان (قدم) بقوله: شيوخُهُمُ.

٥٣. ١٢٢/٢/٥:

أشَقَّ قَسامِيّاً رَباعِيَ جانبٍ وقارِحَ جَنْبٍ سُلَّ أَقرح أشْقَرا

جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (٤٥) بقوله: أغرّ قَسامِيّاً.. و: جنب قرَّ أقرح أشقرا.

٥٤. ١٢٢/٢/١٠:

تَسُفّ سريرَهُ وتَرودُ فيه   إلى دُبر النَّهار من القَسَامِ

جاءت رواية ديوان النابغة الذبياني (١٣١) بقوله: تَسَفُّ بَريرَه، بالباء الموحدة، كما جاءت إحدى رواياته بقوله: من البشام، بالباء الموحدة والشين المعجمة، لا القسام.

٥٥. ١٢٤/١/١٩:

باتت تُعَشّيٌ اللَّيلَ بالقصيم

والصواب: تُعَشّى، بفتح الشين المعجمة المشددة، والألف المقصورة. (اللسان: قصم).

٥٦. ١٢٧/٢/١٧:

وقال عياض بن بُرْده:

وما يَجْعَلُ الساطي السَّبوحَ عِنانَه   إلى الكَوْدَنِ الجاذي النؤوج القَلْهَزَمِ

جاءت رواية اللسان (قلهزم) لهذا البيت نسبة إلى عياض بن درّة على النحو الآتي:

وما يجعل الساطي السبوحَ عِنانَه   إلى المُجْنَح الجاذي الأنوح القَلْهَزَم

٥٧. ١٣٠/١/١٠:

وبَتمِمٍ عَوْدنا القَشْعَمِّ   نكسر ضِرْسَ القَهِمِ القِهْقَمِّ

والصواب: وبتميم، بإثبات الياء بين الميمين في بنية الكلمة. وقد جاءت رواية الشطر الثاني في ديوان رؤبة (١٤٣) بقوله: نكسر ضرس الهَقِمِ القَهْقَمِّ.

٥٨. ١٣٥/٢/١١:

أسقاكِ كلَّ رائحٍ هَزيمِ

والصواب: كلُّ، بضم اللام المشددة.(اللسان: كرتم، والتهذيب ١٠/٤٣٥).

٥٩. ١٣٦/١/٥:

لمّا رآهم كَرْدَمٌ تُكَرْدَما

جاءت رواية هذا الشطر في اللسان (كردم) بقوله: ولو رآنا كَرْدَمٌ لكَرْدَما (تنظر روايات أخرى له في التهذيب ١٠/٤٣١، والاشتقاق: ٢٨١، ٥٥٤).

٦٠. ١٣٦/٢/٢:

ماذا يَريبُك من خُلْمٍ عَلِقْتُ به إن الدّهور علينا ذاتُ كرزيمِ

جاءت رواية اللسان (كرزم) والعين ٥/٤٢٨ بقوله: من خلٍّ علقت به .(ينظر أيضاً رواية التهذيب ١٠/٤٢٨).

٦١. ١٣٦/٢/١٧:

كل امرئ ميسرٌ لشانه رَيْحانةِ الغادي وكُرْكُماته

جـاءت روايـة اللـسان (كـركم) بقوله: مشمَّرٌ لشانه، و: لرزقه الغادي وكُرْكُمانه.

٦٢. ١٣٩/١/٣:

الأنام الخليّ وبتُّ حِلْساً بظهر الغَيْبِ سُدَّ به الكُعوم

والصواب: ألا نَامَ.... (اللسان: كعم، والتهذيب ١/٣٢٩).

٦٣. ١٤٢/١/٤:

يا ربَّ شيخٍ من لُكَيْزٍ كَهْكَمِ

جاءت رواية التهذيب ٦/٣٠، واللسان (كهم) بقولهما: شيخ من عَديّ...

٦٤. ٣/٢/١٤٣:

بالعيسِ طارت عن ذُراه كُمَمُهْ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٥٠) بقوله: بالرَّكْبِ طارت...

٦٥. ٤/٢/١٥١:

وانْتَتمتْ عليّ بقول سَوْء بُهيْصلِةٌ لها وجةٌ ذميمُ

صــدر البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر، وصوابه يتم بقولنا: انْتَتَمتْ ... (اللــسان: نــتم) أما رواية التهذيب ١٠٨/١٥ فجاءت بقوله: قد انتثمت ...، بالثاء المثلثة، و: دميم بالدال المهملة.

٦٦. ٩/٢/١٥٣:

لعمري لقد بَيَّنْت يوم سُوَيْقَةٍ لمن كان ذا رأيٍ بوجهة مَنْسِم

والــصواب: بَيّــنْتُ، بضم التاء المبسوطة، كما جاءت في ديوان أوس بن حجر (١١٨) لعجز البيت بقوله: لمن كان ذا لبّ...

٦٧. ١٥/٢/١٥٨:

هَلْ تُبلّغَنِّيهم حَرْفٌ مُــصرُرَمةٌ أجُدُ الفقــار وادلاجٌ وتهــجير

قد عُرِّيَتْ نصفَ حَوْلٍ أَشْهُراً جُدُداً يسفي على رَحْلها بالحيرة المُورُ

والــصواب: مُصَرّمةٌ، بفتح الصاد المهملة (ديوان النابغة الذبياني: ١٥٧، وديوان أوس بن حجر: ٤٠) كما أن صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط وصوابه يتم بقولنا: هل تَبْلِغَنَّهُمُ... (ديوان النابغة السابق) أو بقولنا، كما جاء في ديــوان أوس بن حجر السابق: هل تُبْلغَنِّيهمُ... أما البيت الثاني فقد جاءت رواية صدره في ديوان أوس (٤١) بقوله: وقد ثوت نصفَ...

٦٨. ١٥٩/٢/١٨:

أَسِيرِيْنِ يحلفان بنُهُمْ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، ويمكننا تصحيحه بقولنا:

أُسَيِّرَيْنِ يحلفان بنُهُمْ.

٦٩. ١٦٠/١/٧:

حتى انجلى الليلُ عنها في مُلْمِعةٍ   مثلِ الأديم لها من هَبْوةٍ نِيمُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه يتم بقولنا:

حتّى انجلى الليل عنها في مُلَمَّعَةٍ .... (ديوان ذي الرمة ١/٤١١).

٧٠. ١٦١/١/٣:

وفي الدَّهاسِ مِضبرٌ متائمُ

جاءت رواية العين ٨/٢٥٠، واللسان (وثم)، والتهذيب ١٥/ ١٦٢، بقولهم: مُواثِمُ.

٧١. ١٦٢/٢/١٣:

إن كنت ساقِي أَخا تميم

والصواب: لاستقامة وزن الرجز، هو: ساقِيَّ، بياء مشددة مفتوحة. (الصحاح ٥/٢٠٥١، واللسان: وزم، وينظر التكملة نفسه ٦/٤٣٧، وفيه وردت الرواية بالفاء؟!).

٧٢. ١٦٢/٢/١٨:

فجيءْ بساقٍ لهم عُلْكومِ معاودٍ مختلف الأَوْزَمِ
ركّبَ بعد الجَهْدِ واللّحيمِ

جاءت رواية هذه الأشطار في اللسان (وزم) على نحو مختلف في رسم بعض كلماتها، وهذه الكلمات هي: فجيء بسان، بالنون، و: مختلف الأروم، بالراء المهملة فالواو، و: والنحيم، بالنون.

٧٣. ١٦٤/١/١٧:

عِما طَلَلَيْ نُعْمٍ على النّأي واسلما

جاءت رواية اللسان (وعم)، والتهذيب ٢٥٤/٣ بقولهما:... طَلَلَيْ جُمْل...

٧٤. ١٦٦/٢/٢:

رعتْ بقرارِ الحَزْنِ رَوْضاً مواصلاً عميماً من الظّلاّمِ والهيثمِ الجَعْدِ

جاءت رواية هذا البيت في اللسان (هيتم) والمحكم ٢٠٢/٤ بقولهما: رعت بقران، بالنون، كما جاء هذا البيت في اللسان (هتم) لا (هثم) والمحكم بقوله:... والهيتم الجعد.

٧٥. ١٧١/٢/١٩:

إنِّي لأَخْشَى وَيْحَكُمْ أن تُحْرَمُوا فاهْتَزِموها قبل أن تَنَدَّمُوا

جاءت رواية اللسان (هزم) والمحكم ١٧٢/٤ لعجز البيت بقولهما: فاهتزموا من قبل...

٧٦. ١٧٢/١/٥:

كانت إذا حالبُ الظَّلْماء أَسْمَعَها جاءَتْ إلى حالبِ الظَّلْماءِ تَهْتَزِمُ

جاءت رواية اللسان (هزم)، والمحكم ٤/١٧١ بقولهما:

.... حالب الظلماء نَبَّهَها قـــــامـــت .....

٧٧. ١٧٥/٢/١٩:

فجاءَ عَوْدٌ خِنْدفيٌّ قَشْعَمُهُ عَلَيْه من لِبْدِ الزمان هِلْدِمُهْ

والـصواب: قَشْعَمُهْ، بسكون الهاء. وقد جاءت رواية ديوان رؤبة (١٥٨) بقوله: فانتاب عودٌ...، و: عليه من جهد الزمان...

٧٨. ١٧٦/١/٧:

وإنْ خطيبُ مَجْلسٍ أَرَمَّا بِخُطَّةٍ كنتُ له هِلَقْمَّا

وبالْحَمالاتِ لها لِهَمَّا

جـاءت روايــة المحكم ٤/٣٣٣، والتهذيب ٦/٥٠٣ للشطر الأول بقولهما:... مجلــس ألمَّا، باللام، كما جاءت رواية اللسان (هلقم) للشطر الثاني بقوله: بخطبة، بطاء مهملة فباء موحدة، أما الشطر الأخير فصوابه: وبالحمالات...

٧٩. ١٧٨/١/٢:

كأنّ وَسْواسَكِ في التُّمامِ

والصواب: بالنُّمامِ، بالنون .(ديوان رؤبة: ١٤٤).

٨٠. ١٨٣/١/٣:

مَنَعَتْ قِياسُ الآخنيَّةِ رَأْسَهُ بسهام يَثْرِبَ أو سهام الوادي

والـصواب: بـسهام يترب، بالتاء المثناة الفوقية، و: أو سهام بلاد، ويترب، وبلاد، هي من أسماء الأماكن .(ديوان الأعشى: ١٣٠، ٣٨٣، ٣٨٤).

٨٦. ٩/١/٢٠٥:

كأنَّ حُسَاناً فَضّها الثّينُ حُرّةً   علي حَيْثُ يُلْقَى بالثّناء حصيرُها

جـاءت روايـة هـذا البيت في ديوان صاحبه الشّمّاخ (١٦٣)، على نحو مختلف لم يدقق المحقق في نقلها في هامش الصفحة، وهذه الرواية هي:

كأن حصاناً فضّها القَيْنُ غدوة   لدى حيث يُلْقى بالفناء حَصيرها

٨٧. ٩/١/٢٠٨:

كان لنا وهو فُلوٌّ بَرِبُمَهْ

والـصواب: فَلُـوٌّ، بفتح الفاء، و: نَرَبَّبُهْ بنونٍ، وباءين موحدتين متتاليتين. (اللسان: جعش، و: فلا).

٨٨. ٣/٢/٢٠٩:

قد أوتيَ الحكمةُ والميزا

والصواب: الحكمةَ، بفتح التاء المربوطة.(التاج: جمن).

٨٩. ٢/١/٢١٠:

كلُّ حَيٍّ تقودُه كفُّ هادٍ   جنَّ عين تُعْشيه ما هو لاق

جاءت رواية ديوان عدي (١٥٤) بقوله: يُغشيه، بالياء، والغين المعجمة.

٩٠. ٢٠/٢/٢١١:

يَتْرُكُ صَوَّان الحصي رَكُوبا

جاءت رواية اللسان (جون) بقوله:... صَوَّان الصَّوى...

٨١. ١/٢/١٨٨:

أَنَّا سيفُ العشيرة فاعرفوني   جميعاً قد تذرَّيْتُ السَّناما

والصواب: أنا، دونما تشديد في النون.(الصحاح ٢٠٧٥/٥، واللسان: أنن).

٨٢. ٢/١/١٩١:

يادارَ عفْراءَ ودارَ البَخْدَنِ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٦١) وليس (٢٢٠) كما ذكر المحقق في الهامش على نحو مختلف هو: بادَرَ عَفْراءَ ودارُ البَخْدَنِ.

٨٣. ١٠/٢/١٩٢:

أَجْوَفُ الجوفِ فهو منه هَوَاءٌ   مثلُ ما جَافَ أَبْزَناً نَجَّار

جاءت رواية المرجع الذي أحالنا إليه المحقق لصدر هذا البيت، وهو شعر أبي داود (٣١٨) بقوله:

جُوِّفَ الجوف منه فهو هواء   مـــــــثلَ....

٨٤. ٢/١/٢٠١:

فقلت لها: لا تجرعي إنَّ حاجتي   بجِزْع الغضا قد كاد يُقْضَى تَلُونُها

والصواب: لاتجزعي بالزاي المعجمة.(اللسان: تلن)، و: أنَّ بفتح الهمزة.

٨٥. ٢٠/٢/٢٠٣:

شِريج كَخُمَّاض الثَّماني عَمَتْ به   على راجِفِ اللَّحْيَينِ كالمِعْوَلِ النَّصلِ

والصواب: شريجٍ، بفتح الشين المعجمة.(ديوان ذي الرمة ١٥١/١).

٩١. ٢١٢/١/٣:

يبادر الآثار أن تؤويا

جـــاءت روايـــة اللسان (جون) بقوله الأثْآر، كما أن الصواب هو: تَؤُوَبا، بالباء الموحدة.

٩٢. ٢١٢/١/١٠:

تكاثَرَ قُرْزُلٌ والجَوْنُ فيها وتَخْجُل والنَّعامَةُ والخَيالُ

جـــاءت رواية ديوان لبيد (٢٦٨)، والصحاح ٢٠٩٦/٥ بقولهما: والخبال، بالباء الموحدة.

٩٣. ٢١٥/٢/١٠:

نَسْأله الصَبرَ من غسّان إذ حَضرُوا والحَزْنُ كيف قَرَاه الغلمةُ الجَشَرُ

والصواب: تسأله الصُبْرُ (ديوان الأخطل ٢٠٤/١) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: يسأله الصُبْرُ، بالياء المثناة التحتية.(اللسان: حزن).

٩٤. ٢١٧/٢/١:

ولقد علِمْتُ على توقِي الرَّدى أَنَّ الحُصونَ الخَيْلُ لا مدَرَ القُرَى

والصواب: تَوَقِّيَّ (اللسان: حصن، والتَّهذيب ٢٤٧/٤).

٩٥. ٢١٧/٢/٦:

وأحْصِنةٌ تُجْرُ الظُّباتِ كأنها إذا لم يُغَيِّبْهَا الجفير جَحيمُ

جـــاءت رواية ديوان الهذليين ٢٣١/١، وليس ٣٢١/١، كما ذكر المحقق في الهامش، بقوله: وأَحْصَنَهُ، أي كأنه صار له معقلاً يمتنع فيه.

٩٦. ٢١٧/٢/١٨:

من كُلِّ بائنةٍ تَبِينُ عُذوقُها   منها وحاضنةٍ لها مُنْقادِ

جاءت رواية اللسان (حضن)، والتهذيب ٤/٢١٠، بقولهما: ميقار، بالياء، والراء المهملة. كما جاءت رواية اللسان بقوله: عنها.

٩٧. ٢٢٤/٢/٢٢:

فمَنْ يكُ سائلاً عنِّي فإنِّي   من الفِتْيانِ أعوامَ الخُنانِ

ذكر المحقق، في الهامش، أن هذا البيت قد جاء في ديوان صاحبه النابغة الجعدي (١٦٠) على هذا النحو. وبالرجوع إلى ديوان الشاعر وجدنا عجز البيت قد جاء بقوله: من الفتيان في عام الخُنان.

٩٨. ٢٢٦/٢/١٤:

ألا تَرْحَلُوا دَعْكَنَةْ دَحَّنَهْ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: ألا ارحلوا...(اللسان: دحن، والتهذيب ٤/٤٢٦).

٩٩. ٢٣١/٢/١٠:

يَثْنين أعْناقَ أُدمٍ يَخْتَلين بها   حَبَّ الأراك وحبَّ الضَّالِ من دَنَنِ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٣٠٧) بقوله: يرتعين بها...

١٠٠. ٢٣٤/١/٦:

عقائلُ رَمْلةٍ نازَعْنَ منها   دُفوفَ أقاحِ مَعْهودٍ ودِينِ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر، وصوابه يتم بقولنا: أقاحِ، بكسر الحاء المهملة دونما تنوين.(ديوان الطرماح: ٥٢٨).

١٠١. ٢٣٦/٢/١٣:

وقامسنٍ في آله مُكَفَّنِ

والصواب: وقامسٍ، بحذف النون (ديوان رؤبة: ١٦٢).

١٠٢. ٢٤٠/١/٩:

غداةَ تعاوَرَتْه ثَمَّ بيــضٌ رُفِعْنَ إليه في الرَّهَج المِكَنَ
وهم زحفوا لغسَّانٍ بزحفٍ رحيب السِّرْب أرْعَنَ مَرْجَحن

والصواب: دُفِعْنَ، بالدال المهملة، و: المُكِنِّ، بضم الميم، و: مُرْجَحِنٍّ، بضم الميم.(ديوان النابغة الذبياني ١٢٨).

١٠٣. ٢٤٥/١/١٧:

ثُمَّ استغاثوا بِما لا رِشاءَ له من ماءِ لِينَةَ لا مِلْحٌ ولا زَنَنُ

والــصواب: لاســتقامة وزن صدر البيت، من البسيط، هو: بماءٍ، بإثبات الهمزة في البنية. (اللسان: زنن، والتهذيب ١٣/١٦٨).

١٠٤. ٢٤٨/٢/١١:

كأنما عَلَّقْنَ بالأسدانِ

جاءت رواية هذا الشطر في اللسان (سدن) بقوله: كأنما ناطوا على الأسْدانِ.

١٠٥. ٢٤٩/٢/٢١:

تخوّفَ الرّحلُ منها تامكاً قَرِداً كما تَخَوَّفَ ظَهْرَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

جاءت رواية البيت في ديوان صاحبه ذي الرِّمَّة ٣/ ١٩١٧، واللسان على نحــو آخــر هو: تخوَّفَ السَّيْرُ... كما تَخَوَّفَ عُودَ النبعة...(ينظر أيضاً الأمالي ١١٢/٢، والمخصص ٢٧٧/١٣، والإبدال: ١٠٠، والأساس (خوف)، والتهذيب ٤/١٣).

١٠٦. ٢٥٢/١/١٣:

فانْدَفعتْ تأفِرُ واستَقَفَاها

والصواب: واستَقْفاها، بسكون القاف.(اللسان: سنن).

١٠٧. ٢٥٣/١/٥:

للبكَرات العِيطِ منها فصاهدا

والصواب: لاستقامة المعنى والوزن، من الرجز، هو: ضاهدا(اللسان: سنن، والتهذيب ٣٠٢/١٢).

١٠٨. ٢٥٥/٢/١١:

بأطْيَب مِنْ فيها ولا طَعْمَ قَرْقَفٍ عُقارٍ تَفشّي في العظام شُئونُها

جاءت رواية اللسان (شأن) والتهذيب ٤١٦/١١ بقولهما: تَمَشّى، بالميم.

١٠٩. ٢٥٧/١/٧:

إذا عارَتِ النَّبْلُ والتفَّ اللُّفوفُ وإذْ سلُّوا السيوفَ عُواةً بعد إشْحانِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه يتم بقولنا: إذْ عارت...(ديوان الهذليين ٣٨/٣، واللسان: شحن) وقد جاءت رواية هذا البيت في المصدرين المذكورين بقولهما: عراةً بالراء المهملة.(ينظر أيضاً التهذيب ١٨٥/٤).

١١٠. ٢٥٨/٢/١٩:

أخو قَنَصٍ يهفو كأنَّ سَراتَهُ ورِجْلَيْه سَلْمٌ بين حبْلَيْ مُشاطِنِ

جاءت رواية ديوان الطرماح (٥٠٤) بقوله: يهوي، بالواو والياء.

١١١. ١٥/٢/٢٦٠:

يظلُّ غرابُها ضَرِماً شَذاهُ شَبَحٍ بخصومةِ الذّئب الشّنون

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر، وصوابه يتم بقولنا: شجٍ (ديوان الطرماح: ٥٤١، واللسان: شنن، والتهذيب ٢٨١/١١).

١١٢. ١٣/١/٢٦١:

قُلتُ لرجلّيّ اعمَلا ودُويا

والصواب: ودوبا، بالباء الموحدة (اللسان: شون، والتهذيب ١١/ ٤٢٣).

١١٣. ١٤/١/٢٦٢:

كأن خَليفَيْ زَوْرِها ورَحاهُما بُنَى مُكَوين ثُلِّما بعد صَيْدَنِ

والـصواب: مكَـوينِ، بفـتح الميم.(ديوان كثير: ٢٤٩، واللسان: صدن، والتهذيب ١٤٥/١٢).

١١٤. ١٩/٢/٢٦٦:

إذا اضْطغَنْتُ سلاحي عند مَغْرِضِها ومَرْفَقٍ كرئاسٍ من السيف إذْ شَسَفا

عجـز البـيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه يتم بحذف حرف الجر (من) منه فيصبح على النحو التالي: ومرفق كرئاس السيف إذْ شسفا، كما أن الصواب في قوله: مرْفق، هو بكسر الميم. وتجدر الإشارة إلى أن رواية ابن مقـبل (١٨٦) جـاءت بقـوله: ثم اضطبنْتُ (ديوان ابن مقبل: ١٨٦، واللسان: ضـبن، وضـغن، ورأس، وشـسف، والمقاييس ٣٦٤/٣، ٤٦٦/٢، والصحاح ١٣٨١/٤، ٩٣٣/٣، ٢١٥٤/٦، والتهذيب ١٢/٨).

١١٥. ٢٦٩/٢/١١:

أَلْقى رَحَا الزَّوْرْ عليه فطَجَنْ   قَذْفا وفَرْثاً تحته حتى طَفَنْ

والصواب: فطحن، بالحاء المهملة.(طَفَنْ وقفن، والتهذيب ٣٦٣/١٣، والتكملة نفسه ٢٩٥/٦) أما الشطر الثاني فقد رواهُ صاحب التكملة نفسه ٢٩٥/٦ واللسان (قفن) على نحو آخر هو: فقاء فرْثاً تحته حتّى قفن.

١١٦. ٢٧٢/٢/٦:

بعاجنة الرَّحُوب فلم يَسيروا   وسُيِّرَ غيرهم عنها فساروا

جاءت روايـة ديوان الأخطل ٤٦٦/٢ لعجز البيت بقوله: وآذن غيرهم منها فساروا.

١١٧. ٢٧٨/٢/١٥:

بُثيْنَ الزمي لا إنّ لا إنْ لزمتِه   على كَثْرة الواشين أيُّ مَعُون

ذكـر المحقـق، فـي الهـامش، أن هذا البيت ليس في ديوان جميل بثينة المطبوع: والحقيقة أنه موجود في ديوانه ص: ٨٦ بتحقيق مهدي محمد ناصر الدين وفي ديوانه بتحقيق د. حسين ص(٢٠٨).

١١٨. ٢٧٩/١/١٦:

حتّى إذا أَنِفَ التّنُّوما   وخَبَطَ العِهْنَةَ والقَيْصوما

الشطر الأول غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: حتى إذا مـا أنـف التّنوما (ديوان رؤبة: ١٨٥) كما جاءت رواية الديوان للشطر الثاني بقوله: وسَخِطَ العِنْهَةَ والقَيْصُوما.

١١٩. ٢٨٢/١/٣:

ولم تُصبْه نِعْمة على غدَنْ

والـــصواب: نعـــسة، بالـــسين المهملـــة.(الصحاح ٦/٢١٧٣، واللسان: غدن، والتهذيب ٨/٧٣).

١٢٠. ٣٨٣/٢/١٩:

هَرِّق على خَمْرك أو تبيَّن   بأيِّ دَلْوِ إذْ غرفنا نَسْتَني

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٦٠) بقوله: هَرِقْ، و: أو تَليَّنِ، باللام، و: إنْ، بالنون، و: تَسْتَني، بالتاء.(تنظر الملاحظة رقم (٢٢٣) في هذا البحث).

١٢١. ٢٨٤/١/١٨:

لَيْسَتْ من الدامي تَسْتَوِي بالغُمَنْ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه، كما جاء في اللسان: غمن، والتهذيب ٨/١٥١ هو: ليست من اللائي تُسَوَّى بالغُمَنْ

١٢٢. ٢٩١/١/١٨:

تحكُكَ جَنْباها إلى قتالها

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، ويمكننا تصحيحه بقولنا:

تحكُّ جنبْاها إلى قتالها

١٢٣. ٢٩٢/٢/٨:

لمَّا سَما مِنْ بينِ أَقْرن والـــ   أَجْبال قُلْتُ: فدوأه أهلي

والصواب: فداؤه...(ديوان امرئ القيس:٢٠٥).

١٢٤. ٩/١/٢٩٩:

تدكّلتْ بعدي وألهقتها الكُبَنْ

والصواب، لاستقامة وزن هذا الشطر، من الرجز، هو وألْهَتْها، بحذف القاف.(اللسان: كبن، والتهذيب ١٠/٢٨٥).

١٢٥. ٣/٢/٢٩٩:

أسْقَنَ المَشافِرُ كتّانَهُ   فأمْرَرْنَه مستدرًّا فَجَالا

صدر البيت غير المستقيم الوزن، من المتقارب، وصوابه يتم بقولنا: أسْفَنَ المشافِر...(ديوان ابن مقبل:٢٢٩، واللسان: كتن، والتهذيب ١٠/١٣٩).

١٢٦. ١٨/١/٣٠٠:

خليليّ عُوجا من صدور الكَوادِنِ   تُمالُ علينا من ثريد الحواقن

ثريدٍ كانِ الشمسِ في حـَجَراته   نجومُ الثُّريّا أو عيونُ الضَّياونِ

ذكر المحقق، في الهامش، أن الذي جاء في اللسان (كدن) هو صدر البيت الأول وعجز الثاني وهذا صحيح، بَيْدَ أنَّ المحقق لم يذكر لنا رواية عجز البيت الثاني كما جاء في اللسان(كدن)، وفي التهذيب ١٠/١٢١، والعين ٥/٣٣٠،وهي:

...... إلى قَصْعَةٍ فيها عيون الضيّاون.

أما بالنسبة لصدر البيت الثاني فقد جاء في اللسان(ضون) براوية أخرى هي:

ثريد كأنَّ السمْن في حجراته ....

١٢٧. ١٥/١/٣٠٢:

ويكفنُ الدّهْرَ الأريثَ يهْتَبدُ

والــصواب: إلاّ رَيْــثَ...(اللــسان: كفــن، والصحاح٦/٢١٨٨، والتهذيب١٠/٢٧٦، والعين٥/٣٨٢).

١٢٨. ٢/٢/٣٠٢:

فظلّ يَعْمِتْ في قَوْطٍ وراجلةٍ

والصواب: يعْمِتُ، بضم التاء المبسوطة.(المراجع السابقة).

١٢٩. ١٨/١/٣٠٣:

بدارةِ مَكْمِن ساقت إلَيْها   رياحُ الصَّيْفِ أَزآماً وعِينا

والــصواب، كما جاء في ديوان الراعي(٢٦٥)، أرْآماً وَعِينا (ينظر أيضاً: اللسان: كمن).

١٣٠. ٨/١/٣٠٥:

تنازُعا فيه لبانَ الثّدْيينْ

والصواب: تنازَعا، بفتح الزاي المعجمة.(اللسان: لبن).

١٣١. ١٤/٢/٣٠٥:

كأنّ الناصعاتِ الغُرِّ منها   إذا صرفَتْ وقطّعت اللّجينا

والصواب: الغُرَّ، بفتح الراء المهملة المشددة(اللسان: لجن، والتهذيب١١/٨٠).

١٣٢. ١٨/١/٣٠٧:

تلسَّنَ أهلُه عاماً عليه رِماثاً تحت مقْلاتِ نيُوبِ

جــاءت رواية اللسان(لسن)، والمحكم بقوله: رُبَعاً. وقد جاءت رواية عجز البيت في التهذيب ٤٢٦/١٢بقوله:

فلولاً عند مقلات نيوب.

١٣٣. ١٤/١/٣١٠:

شجَّ السَّقاةُ على ناجودها شَبِما من ماءِ لِينَةَ لا طَرْقاً ولا زَنَقا

والصواب: رنقا، بالراء المهملة.(ديوان زهير:٤٠، واللسان:لين، والتهذيب ٣٧١/١٥ ومعجم البلدان ٣٠/٥).

١٣٤. ١٣/٢/٣١٠:

رُوَيْدَ عَلِيّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إلينا ولكنْ ودُّهُمْ متمائنُ

جاءت رواية ديوان الهذليين ٤٦/٣ بقوله: متماين، بالياء المثناة التحتية.

١٣٥. ٢١/١/٣١٣:

فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكنْ في ديار بني مَرَينا

والصواب: مَرِينا، بكسر الراء المهملة.(ديوان امرئ القيس:٢٠٠).

١٣٦. ١٢/٢/٣١٣:

قد أكَنبَتْ يداكَ بعد لينِ

والصواب: أكْنبَتْ، بسكون الكاف.(اللسان: مرن، والصحاح٢٢٠٢/٦).

١٣٧. ٢٢/٢/٣١٣:

قَبْراً تَضَمَّنْ مُؤْمِناً مُتَحنِّفاً   صَدَقَ الإلَهَ ودان بالقُران

والصواب: تَضَمَّنَ، بفتح النون، و:بالقُرآن.(اللسان: مرن) وقد جاءت رواية اللسان بقوله:

عبد الإله ودان بالقرآن.

١٣٨. ١/١/٣١٤:

فلو أَنَّ هذا الدهر أبقى صالحاً   أبقى لنا حقّاً أبا عثمان

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الكامل وصوابه يتمُّ بقولنا:

فلـــو ان...، بهمـــزة وصل.(اللسان: مرن) وقد جاءت رواية اللسان لعجز البيت بقوله:

أَبْقَى لنا عَمْراً أبا عثمان.

١٣٩. ١١/٢/٣١٤:

وكنَّ بَعْدَ الضَّرْح والتَّمزُّن

جاءت رواية ديوان رؤبة(١٦١) بقوله: والتَّمَرُّن، بالراء المهملة.

١٤٠. ١٢/٢/٣١٥:

من سُمْر صيّاح الحبال الأُنَّنِ

جاءت رواية المرجع السابق (١٦٥) بقوله الجبال، بالجيم المعجمة.

١٤١. ٥/١/٣١٦:

ولا حبٍ كَمَقَدِّ المَعْنِ وعَسَّهِ

جـــاءت رواية ديوان ابن مقبل (٣٧٣) بقوله: بلاحبٍ...وَعَّسَهُ(ينظر أيضاً اللسان: معن).

١٤٢. ١٩/١/٣١٧:

ومَجَرُّ هُدَّابِ الفليل كأنَّهُ   هُدَّابُ خَملَة قُرْقُفٍ مَمْهُونِ

والصواب: هـدّاب، بكسر الباء دونما تنوين. وقد جاءت رواية ديوان الهذليين ٢٥٨/٢ بقوله:

ويجرُّ هُدّاب الفليلِ كأنَّه   هُدَّابُ خَملَةِ قُرْطُفٍ مَمْهُونِ

١٤٣. ٣/٢/٣١٨:

سأجعلُه مكانَ النُّونِ منِّي   وما أُعطيتُه عَرَقَ الخلالِ

جاءت رواية اللسان(نون)، والتهذيب ٥٦١/١٥ بقولهما: ويخبرهم مكانُ...(ينظر أيضاً التكملة نفسه ٣١٩/٦).

١٤٤. ١٥/٢/٣١٨:

فلو بُحِثَ المقابرُ عن أخينا   فينظر نَظْرَةً بنَعارِ رِمالِ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر!؟.

١٤٥. ٢/١/٣٢٠:

أعْيسَ نَهَّاضٍ كجيدِ الأوْجَنِ

والصواب: كَحَيْدِ، بالحاء المهملة.(ديوان رؤبة:١٦١، واللسان: وجن، والتهذيب ٢٠٢/١١).

١٤٦. ١٧/٢/٣٢١:

أمِنْ آلِ وَسْنَى آخرَ اللَّيلِ زائرُ   ووادي الغُوَيْرِ دُونَنا فالسَّواجر

جـاءت روايـة ديـوان الراعي(١٨) بقوله: ووادي العَوير، بالعين المهملة المفتوحة، وكسر الواو... والسواجر، بالواو لا بالفاء.

١٤٧. ٣٢٨/١/٤:

مِنْ مُهْوَأَنٍّ بالدُّبي مَدْبوشِ

والصواب: بالدَّبا، بفتح الدال المهملة.(ديوان رؤبة:٧٨).

١٤٨. ٣٣٠/٢/١١:

إذا ما رأيتَ المَرْءَ عَلْبى وجِلْدُهُ ... كَضَرْحٍ قديم فالتَّيَمُّنُ أَرْوَحُ

جاءت رواية هذا البيت في ديوان النابغة الجعدي (٢١٨) لا(١٨) كما ذكر المحقق في الهامش على النحو التالي:

إذا المرء علبى ثم أصبح جِلْدُهُ ... كرحضِ غسيل فالتَّيَمُّنُ أَرْوَحُ

(ينظر أيضاً اللسان: يمن).

١٤٩. ٣٣٢/٢/١٥:

كَفَى حَزَناً أن يُرْحَلَ الرَّكْبُ غَدْوَةً ... وأُصبحَ في عُلْيا إلاهةَ ثاويا

والصواب: يَرْحل، بفتح الياء، و: غُدوة بضم الغين المعجمة.(اللسان:أله، والصحاح ٢٢٢٤/٦، والمعجم الكبير ٤٤٢/١).

١٥٠. ٣٣٤/٢/٣:

بَلْهَ أَنِّي لم أَجْنِ ذنباً ولم ... أَخُنْ عهداً فتجزيَني النِّقَمْ

جاءت رواية هذا البيت في اللسان(بله)، والتهذيب ٣١٣/٦، والعين ٥٥/٤، والمعجم الكبير ٥٦٦/٢ بقولهم:

بَلْهَ أنِّي لم أخن عهداً ولم ... أقترف ذَنْباً فتجزيني النِّقَمْ

١٥١. ٦/١/٣٣٦:

به تمطّبْ غولُ كلّ مَنْلِه بنا حراجيجُ المهادَي النُفَّه

والـــصواب: تَمَطَّـــتْ، بالتاء المثناة الفوقية، و: غَولَ، بفتح اللام، و: ميلِه، بالـــياء المثناة التحتية، و: بكسر الميم والهاء و: المهارى، بالراء المهملة.(ديوان رؤبة:١٦٧)، وكان الواجب أن يقولَ، لصحة التمثيل والاستشهاد:

به تمطّت غَولَ كلٍّ مَنْلِه، بالتاء المثناة الفوقية.

١٥٢. ٨/١/٣٣٨:

ولَوْلا ذا لَلاقَيْتُ المنايا جراهِيَةً وما عَنْها مَحيدُ

ذكر المحقق، في الهامش، رواية ديوان الهذليين لعجز هذا البيت، ولكن لم يذكـــر رواية الديوان أيضاً لصدره، وهي الرواية التي جاءت في ١٠٩/٣ على النحو التالي:

ولولا ذاك لاقيت المنايا...

١٥٣. ١/٢/٣٣٩:

شَمْطاءَ جاءت من أعالي البَرِّ

وقد تَرَكَتْ حَيْه وقالت: حَـــرِّ

ثم مـــالت جانـــب الخـــمَرِّ

جاءت رواية اللسان(حرر) بقوله: من بلاد البرِّ: والشطر الثاني غير مستقيم الـــوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا، كما جاء في اللسان: قد تَرَكَتْ حَيَّهْ، وقد جاءت رواية كتاب قطرب " الفرق" (١٧) لهذا الشطر بقوله: قد تركت ساه وقالت: حـــرّى، فـــي حين جاءت رواية المخصص ١٠/٨ له بقوله: قد تركت حيزً وقالت حـــرّ، أمـــا الشطر الثالث فجاء، كالشطر الثاني، غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصـــوابه يتمُّ بقولنا: ثمّت مالت...أو، كما جاء في اللسان(حرر): ثمّ أمالت جانب الخِمرّ.

١٥٤. ١٦/٢/٣٤٠:

قد رَوِيتْ إلاّ دُهيْدِهينا

جـــاءت رواية اللسان: دهده، ويمن، والمخصص ٦١/٧، ١٣٧،، والتهذيب ١٨٨/٣، والـــصحاح٦/٢٢٣٢ بقولهم: قد روَيْت غير الدُهَيْدهينا. وجاءت رواية ســيبويه ٤٩٤/٣، والمعجــم الكبير ٤٨٣/٢، واللسان(بكر) بقولهما: قد شربت إلا...فـــي حـــين جاءت رواية أبي العلاء المعري في الصاهل والشاحج(٦١٨) بقـــوله: قـــد وردت إلا...ولعل الرواية الأخيرة، أي قد وردت، تفسر الخطأ في الـــرواية في الصفحة التالية ٣٤٢/١/٢عندما قال الصغاني والرواية: قد رديت الاّ دهيدهينا.

١٥٥. ٣/٢/٣٤١:

يَعْدِل أنضادَ القفافِ الرَّدَّه

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٦٧) لهذا الشطر بقوله: تَعْدِلُ أنضادُ القفاف الرُّدَّه.

١٥٦. ١٨/٢/٣٤٢:

يَستنّ في ريعانه المُرَيَّه

جـــاءت روايـــة رؤبة(١٦٦) بقوله: من ريعانه... وقد تكررت رواية هذا الشطر، على هذا النحو في التكملة ٣٥٦/٦.

١٥٧. ١/١/٣٤٤:

إن عُدَّ لُؤمَ فسليطٌ ألأمُ ... مالكم استٌ في العلا ولا فَمُ

والصواب: لؤمٌ، بتنوين الضم في الميم.

١٥٨. ٢/٢/٣٤٤:

ذا حُمْقٍ ينْمي وعقْلٍ يجرى

والـصواب: حمُـق، بضم الميم، و: يحرى، بالحاء المهملة(اللسان: سته، والتهذيب٦/١١٨، والصحاح٦/٢٢٣٤) وقد جاءت رواية التهذيب بقوله:

في بَدَن ينمى وعقل يحرى.

١٥٩. ١٥/٢/٣٤٤:

فبتَّ كأنني سافهت صِرْفا　　　　معتّقةً حُمَيَّاها تدور

والـصواب: فبتُّ، بضم التاء المشددة.(ديوان الشماخ:١٥٢) وينظر الديوان أيضاً لمعرفة الروايات الأخرى للبيت.

١٦٠. ١٤/٢/٣٤٥:

وشَبَهٌ أَمْيَلُ مَيْلانيُّ

جاءت رواية ديوان العجاج (٣٢٣) بقوله: وَسبَطٌ ...(ينظر أيضاً اللسان: شبه).

١٦١. ٢/٢/٣٤٧:

صتَّهْتُهُ ولم يكن مُصتَّهْا

والـصواب: مُصَتَّها، بفتح الصاد المهملة دونما تشديد، وفتح التاء المشددة (ديوان رؤبة:١٨٨) .

١٦٢. ٤/٢/٣٤٨:

في عُتَهِّيِّ اللُّبْس والتَّقَيُّنِ

والصواب: عُتَهِيّ، بكسر الهاء دونما تشديد.(المرجع السابق:١٦١).

١٦٣. ١١/٢/٣٤٩:

وتَصَدَّى لِتَصَرْعَ البطل الأرْ وَعَ بين العَلْهاء والسِّرْبال

والصواب: لتَصْرَعَ، بفتح العين المهملة.(اللسان:عله، والتهذيب١/١٤٢).

١٦٤. ٩/٢/٣٥٣:

إذا نُضِحَتْ بالماء وازدادَ فَوْرُها نَجَا وهُوَ مَكْدوءٌ من الغَمِّ ناجدُ

جاءت رواية ديوان الهذليين٢/٢٠٤، بقوله: مكدود، بدالين مهملتين.

١٦٥. ١٩/٢/٣٥٤:

وكَهْكَهَ المُدْلَج المقرُورُ في يده واستَدْفأَ الكَلْب في المأسور ذي الذَّنَب

جـــاءت رواية اللسان(كهكه)، والمحكم ٤/٦١، بقولهما: وكهكَهَ الصَّرِدُ...، و:ذي الـــذِّئبِ، بكسر الذال المعجمة المشددة. وقد جاءت رواية التهذيب٥/٣٤٢ لعجز البيت بقوله:ذي الذنب، بالنون!؟.

١٦٦. ٢٠/٢/٣٥٥:

عن التَّصابي وعن التَّعَنُّه

والصواب: التَّعَتُّه، بتاءين مشددتين بينهما عين مهملة.(ديوان رؤبة:١٦٥).

١٦٧. ١٥/١/٣٥٦:

يَعْلُوهُ رَقْراقُ السَّرابِ الأَمْرَهِ يَسْتَنُّ في رَيْعانه المُرَيَّهِ

جـــاءت روايـــة ديـــوان رؤبة(١٦٧)، وليس(١٨٧)، كما ذكر المحقق في الهـــامش، بقـــوله: عليه رقراق...، و:يستن من ريعانه...(تنظر الملاحظة رقم (١٥٦) الواردة في هذا البحث).

١٦٨. ٣٥٨/٢/١٦:

على إكامِ البائجاتِ النُّوَّه

والصواب: النائحات.(ديوان رؤبة:١٦٧، واللسان: نوه، والتهذيب ٦/٤٤٣).

١٦٩. ٣٥٩/٢/٢٠:

أنْشا في العيقة يرمى له جُوف رَبابٍ وَرِهٍ مُثَقَلِ

والصواب: أنْشأَ، بالهمزة، ومُثْقَل، بسكون الثاء.(ديوان الهذليين ٢/٦، وليس ٢/٨٦ كما ذكر المحقق في الهامش).

١٧٠. ٣٦١/٢/١٠-١٣:

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أياويَّاتِ هَيْهاتَ حَجْرٌ من صُنَيْعاتِ

والصواب: أتاويّات، بالتاء، و: صنيبعات.(اللسان: هيه).

١٧١. ٣٦٢/١/٢:

صُوَيْتُ الرَّوَيْعيَّ ضلّ بالليل صاحبُهْ

والصواب، لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: الرُّوَيْعي، بضم الراء المهلة المشددة، وفتح الواو، وياء غير مشددة.(اللسان: يهيه، والتهذيب٦/٤٨٧).

١٧٢. ٣٦٦/٢/١:

جَناحُ قُطاميٍّ رأى الصَّيِّدَ باكراً وقد باتَ يَأزوه نَدىً وصقيعُ

جاءت رواية ديوان الطرماح(٢٨٨) لعجز البيت بقوله: وقد بات يعروه طوى وصقيع.

١٧٣. ١٣/١/٣٦٨:

فأبْلغ مِنْ عَشْرٍ وأصبح مُزْنُهُ أفاءَ وآفاقُ السماء حواسِرُ

جاءت رواية ديوان صاحب البيت كثير(٣٧٥) بقوله: فأقلعَ عن عُش...

١٧٤. ١/١/٣٦٩:

تخافُ علينا الجُوعَ إن هي أكْثَرَتْ ونحنُ جياعٌ أيَّ ألْوٍ تألّت

جاءت رواية المفضليات(١١٠) بقوله: تخاف علينا العَيْلَ...و:أيَّ آلٍ تَأَلَّتِ.

١٧٥. ٢٠/٢/٣٧٠:

هُنَّ عُجْمٌ وقَدْ علمن من القَوْ لِ هبي واجْدَمي وآوُ وقومي

جاءت رواية العجز في اللسان(أوى) بقوله: لِ هبي واقدمي وآوُو وقومي.

وقد جاءت رواية كتاب الفرق لقطرب(١٧١) لعجز البيت بقوله:

هِبي واجْدمي ويايَ وقومي.

١٧٦. ٢٠/٢/٣٧١:

بآية تُقْدِمون الخَيْلَ زوراً كأنَّ على سنابكها مُداما

جاءت رواية اللسان (أيا) بقوله:...الخيل شُعْثاً.

١٧٧. ٢/١/٣٧٢:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنّي تميماً بآيةٍ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر، وصوابه يتم بقولنا: بآيةِ...، دونما تنوين في التاء المربوطة.

١٧٨. ١٤/١/٣٧٢:

الحُصْنُ أدنى لَوْ تأيَيْتَه		من حَيْثِكِ التُّرْبَ على الرَّاكب

والصواب: حَثْيِك، بالثاء المثلثة، فالياء المثناة التحتية.(اللسان:أيا) وقد جاءت رواية اللسان بقوله: تأيَّيْتَه.

١٧٩. ١/٢/٣٧٢:

فَظِلْتُ أحثي التُّرْبَ في وجهه		عَمْداً وأحمي حَوْزَةَ الْغائب

جاءت رواية اللّسان (أيا) بقوله: ما زلت أحثو التّرْب...

١٨٠. ١٨/١/٣٧٣:

وأنْت التي حَبَّبْتِ شَغْباً إليَّ بَداً		إليّ وأوْطاني بلادٌ سواهُما

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بقولنا:... إلى بدا...(ديوان كثير: ٣٦٣، واللسان: بدا، والمعجم الكبير ١٥٧/٢، ومعجم البلدان ٣٥٧/١، ومعجم ما استعجم ٢٣٠/١).

١٨١. ٢/٢/٣٧٣:

وَرَثْيةُ تَنْهَضُ بالتَّشَدُّد

والصواب، لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: ورثْيَةٌ، بتنوين الضم في التاء المربوطة.(اللسان: بدا والصحاح ٢٢٧٩/٦، والمعجم الكبير ١٥٧/٢) وقد جاءت رواية اللسان بقوله: وريثة، ويبدو أن رواية التكملة، أي قوله: ورثية، أكثر مناسبة للمعنى هنا.

١٨٢. ٣٧٥/١/٦:

سرتْ مِنْ منىً جُنْحَ الظَّلامِ فأصبَحَتْ بِبُسْيان أيديها مع الفجر تلمح

والصواب: تملع، باللام فالعين المهملة فالبيت من قصيدة عينية لذي الرمة. (ديوان ذي الرمة ٢/٧٢٩) وقد جاءت هذه الكلمة في المعجم الكبير ٢/٣٢٨، ومعجم البلدان ١/٤٢٣، ومعجم ما استعجم ١/٢٥٠) بقولهم: تلمع، بالميم فالعين المهملة.

١٨٣. ٣٧٧/١/١٥، ٣٧٧/٢/٢:

داوَيْتُه برُجْعٍ أبْلاءِ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: برُجَّعٍ، بتشديد الجيم المعجمة المفتوحة، وتنوين العين المهملة بالكسر. وقد تكرر هذا الضبط غير الدقيق في العمود المقابل من الصفحة نفسها (اللسان: بلا، والمعجم الكبير ٢/٥٧٣، والصحاح ٦/٢٢٨٤).

١٨٤. ٣٧٧/٢/١٥:

عارضٍ زَوْراءَ من نَشَمٍ غيرَ باناتٍ على وَتَرهْ

جاءت رواية ديوان امرئ القيس (١٢٣) بقوله: غيرِ باناةٍ على وتره.(ينظر أيضاً اللسان: بني، والتهذيب ١٥/ ٤٩٢، والمعجم الكبير ٢/٦٠١).

١٨٥. ٣٧٨/١/٦:

بَنَى السَّويقُ لحمُها واللَّتُّ كما بنى بُخْتَ العِراقِ القَتً

والصواب: لَحْمَها، بفتح الميم، و: القَتُّ، بضم التاء المبسوطة المشددة.(اللسان: بني، والتهذيب ١٥/ ٤٩٥).

١٨٦. ١/٢/٣٨٢:

يُثَبُّونَ أَرْحاماً ولا يَحْفلونَها   وأخلاق وُدّ ذهَبَتْه الذَّواهِبُ

جاءت رواية اللسان (ثبا) بقوله:... وما يجفلونها، بالجيم المعجمة، و: ذهبته المذاهب، بإثبات الميم في البنية، ونصّ اللسان، في الهامش، على أن روايته بالميم هي الأصل (ينظر أيضاً التهذيب ١٥/١٥٦).

١٨٧. ١٠/٢/٣٨٥:

جَماليَّة الثُّنْيا مُسانَدة القَرا   عُذافِرةٌ تَخْتَبُ ثم تُنيبُ

جاءت رواية اللسان (ثني) لهذا البيت على نَحْوٍ آخر هو:

مُذَكَرة الثُّنيا مساندة القرا   جُمالية تختب ثم تنيب

١٨٨. ١٨/٢/٣٨٦:

إذا بَكَر النِّساءُ مُزَدَّفاتٍ   حَواسِرَ لا يُجِنَّ على الخِدامِ

والصواب: مُرَدَّفات، بفتح الراء المهملة.(ديوان لبيد:٢٠٦).

١٨٩. ٨/٢/٣٨٧:

يَوْمَ ترى جِثْوَتَهُ في الأَقْبُرِ

والصواب، لمناسبة التمثيل، هو: جُثوتَهُ، بضم الجيم المعجمة، وفتح التاء.(اللسان: جثا).

١٩٠. ٤/١/٣٨٩:

ومَرْةً بالحدّ من مجْذائه

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: ومَرَّةً، بفتح الـراء المشددة. كما أن الصواب، في الكلمة الأخيرة، هو: مجذائه، بكسر الميم والهمزة(اللسان:جذا) وقد جاءت رواية التهذيب ١١/١٦٨ بقوله: مِجْذايه، بالياء.

١٩١. ٩/١/٣٩١:

فلما تجلّى قَرَعُها القاعَ سَمْعَهُ وحال له وسطَ الأشاء انغلالُها

والـصواب، لاسـتقامة الوزن، من الطويل، هو قَرْعُها، بسكون الراء المهملة. (اللسان: جلا، وديوان ذي الرُّمَّة١/٥٣٩، والتهذيب ١١/١٨٧).

١٩٢. ٥/٢/٣٩١:

أراه شيخاً عارياً تَراقِيهْ

جاءت رواية اللسان(جلا) بقوله: أراه شيْخاً ذرئت مجاليه.

١٩٣. ٧/٢/٣٩١:

مُقَوّساً قد ذرئب مجاليهْ

والصواب: ذرئت، بالتاء المبسوطة.(الصحاح ٦/٢٣٠٤).

١٩٤. ٥/٢/٣٩٣:

فَقُلْتُ والمرْءُ قد تُخْطيه مَنِيَّتُه أدْنى عَطيَّتِهِ إيَّاي مئيّات

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، ويمكننا تصحيحه بقولنا:

فقلت والمرءُ قد تُخْطيه مُنْيَتُهُ

١٩٥. ٥/١/٣٩٤:

يَحْبُو قَصَاها مُلْبَدٌ سِنادُ   أَحْمَرُ من ضِئْضِئِها مَيَّادَ

والصواب: ضِئْضِئِها مَيَّادُ.(اللسان:حبا، والتهذيب٥/٢٦٦) كما أن رواية هذين المصدرين للشطر الأول جاءت بقولهما: يَحْبُو قصاها مُخْدِرٌ سِنادُ.

١٩٦. ٩/٢/٣٩٧:

ونفسي أرادت هَجْر سلمى فلم تُطِقْ   لها الهَجْرَ هابَتْه وأخرى حَنينُها

جــاءت رواية اللسان(حزا) بقوله: هجر ليلى ...كما أن الصواب في الكلمة الأخيرة هو: جنينها، بالجيم المعجمة.(ينظر أيضاً التهذيب ٥/١٧٥).

١٩٧. ١٢/٢/٣٩٧:

كعُوذِ المِعْطَفِ أَحْزَى لها   بمَصْدَرَةِ الماءِ رأْمٌ رَذِيُّ

والــصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من المتقارب، هو كعوذ المُعَطِّفِ... (ديوان الهذليين١/٦٦، وينظر أيضاً اللسان: حزا، والتَّهذيب٥/١٧٦).

١٩٨. ١٥/٢/٣٩٨:

ولولا التَّحشِّي من رياحٍ رَمَيْتُها   بكالمةِ الأَعْراضِ باقٍ وشومها

جــاءت روايـــة اللسان(حشا) والتهذيب٥/١٤١، لعجز البيت بقولهما: بكالمة الأنــياب بــاق وسومها، أما رواية ديوان الأخطل(٣٢١/١) فجاءت بقوله:.../باق رسومها.

١٩٩. ٩/١/٣٩٩:

وإنّ لسانَ المَرْءِ ما لم تَكُنْ له   حصاةٌ على عَوْراته لدليل

يحـــتِّم ســـياق البـــيت، مـــع ســـابقه، أن تأتـــي همزة "أن" مفتوحة.(ينظر اللسان:حصي).

٢٠٠. ٤٠٠/١/١٢:

تَلْوى الثَّنايا بأحْقَيْها حواشِيَهُ لَيَّ المُلاء بأبْواب التَّفاريج

والصواب: بأحقِيها، بكسر القاف.(ديوان ذي الرُّمَّة ٢/٩٩٠، واللسان: حقا، والتهذيب ٥/١٢٤).

٢٠١. ٤٠١/١/٧:

قُوَيْرِحُ أعوام كأنَّ لسانَه إذا صاعَ حِلْوٌ زلَّ عن ظهْر مُنْسِج

والصواب: صاح، بالحاء المهملة، و: مِنْسَج، بكسر الميم، وفتح السين المهملة.(ديوان الشماخ ٨٦، وليس٩٦، كما ذكر المحقق في الهامش، وينظر أيضاً اللسان: حلا، والتهذيب ٥/٢٣٥).

٢٠٢. ٤٠١/١/١١:

وهاجَتْ بقايا القُلْقُلانِ وعطَّلَتْ حوالِيَةٌ هُوجُ الرِّياح الحواصِدُ

والصواب: حواليه، بالهاء.(ديوان ذي الرُّمَّة ٢/١٠٩٤، واللسان: حلا، والتهذيب٥/٢٣٥).

٢٠٣. ٤٠٣/١/٢١:

حُوَيَّ خَبْت أيْنَ بتَّ اللَّيلَهْ؟ بِتُّ قريباً أحْتَذي فُعَيْلَهْ

والصواب: نُعَيْلَة، بالنون.(اللسان: حوا، والتهذيب٥/٢٩٤).

٢٠٤. ٤٠٤/١/٢٠:

ألا قَبَّحَ إلالهُ بني زِيادٍ وحيَّ أبيهم قَبْحَ الحمارِ

والصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من الوافر، هو قَبَحَ، بفتح الباء دونما تشديد(اللسان: حيا).

٢٠٥. ١٨/١/٤٠٥:

وقلْتُ لهُ: ارْفَعْها إليكَ فحايِها بروحِكَ واقْتُتْه لها قيتةً قَدْرا

جاءت رواية ديوان ذي الرمة٣/١٤٢٩ الصدر البيت بقوله: فأحْيها.(ينظر اللسان: قوت، و: روح، والصحاح١/٢٦٢، والتهذيب٩/٢٥٤، والتكملة نفسه٢/٣٥).

٢٠٦. ٤٠٩/٢/١٣:

تَمَطَّيْتُ أَخْلِيهِ اللِّجامَ وبذّني وشَخْصي يُسامي شَخْصَه وهو طائِلُهْ

جــاءت روايــة ديــوان ابــن مقبل(٢٤٧) لعجز البيت بقوله:... شخصه ويطاوله(ينظر هامش اللسان: خلا).

٢٠٧. ٤١٠/٢/١٧:

كأنَّ الآلَ يَرْفَعُ بين حُزْوَى ورابيةِ الخَوِيُّ بِهِمْ سيَالا

والصواب: الخَويِّ، بكسر الياء المشدَّدة (ديوان ذي الرّمّة ٣/١٥١١).

٢٠٨. ٤١٢/١/١١:

لما دجاها بِمَتْلٍ كالصَّقْبِ

والــصَّواب:كالــصَّقَبْ، بفتح القاف، وسكون الباء، ويرشِّح هذا التصحيح ورود هذا الشاهد في اللِّسان (دجا) على النحو التّالي: لمَّا دجاها بمتلٍ كالقَصَبْ.

٢٠٩. ٤١٤/٢/٥:

قد ساقني من نازِجِ المَسَاقِ

جاءت رواية ديوان رؤبة(١١٦) بقوله: من نازع المساق، بالعين المهملة.

٢١٠. ٤١٥/٢/٦:

فَتَدلَّيْتُ عَلَيْها قافلا   وعلى الأرض غيابات الطَّفَلْ

والصواب: غـيايات، بـياءين.(ديـوان لبيد:١٨٩، واللسان: دلا، والتهذيب ١٧٣/١٤).

٢١١. ٤١٥/٢/١٨:

وهِرَقْلاً يوم ذي ساتِيدَما   من بنَي بُرْجانَ ذي البَأْسِ رُجُحْ

جاءت رواية البيت في ديوان صاحبه الأعشى(٢٣٩) وليس(٢٣٥) كما ذكر المحقق في الهامش على نحو آخر هو:

وهِرَقْلاً يوم سا آتيدمى   من بنَي بُرْجانَ في البأس رَجَحْ

٢١٢. ٤١٨/١/٣:

غَمْداً أذَرّي حَسَبِي أن يُشْتَما

والصواب: عَمْداً، بالعين المهملة.(ديوان رؤبة: ١٨٤، واللسان ذرا، والتهذيب ٧/١٥).

٢١٣. ٤١٨/١/٧:

ولم أزلْ عَنْ عِرْضِ قومي مِرْحَما

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٨٤) بقوله: مِرْجَما، بالجيم المعجمة.

٢١٤. ٤١٩/٢/١٥:

أنابَ وقد أَمْسَى على الماءِ قَبْلَهُ   أُقَيدِرُ لا يُذْمي الرَّمِيَّةَ راصِدُ

جـاءت رواية ديوان الهذليين ٢٠٧/٢، والتي أشار إليها المحقق في الهامش، للبيت بقوله:

....على الباب قَبْلَهُ   أُقَيْدر لا يُنْمي الرَّمِيَّةَ صائدُ

٢١٥. ٤/٢/٤٢٠:

وجَذْبُ البُرَى أمْراسُ نَجْرانَ رُكِّبَتْ أواخِيُّها بالمُرْأياتِ الرَّواجِفِ

والصواب: وجذْبُ، بالذال المعجمة، وأمراسَ، بفتح السين المهملة.(ديوان ذي الرمة٣/١٦٤٦، واللسان: رأى). وقد جاءت رواية الديوان بقوله: المرْئيات، بكسر الهمزة.

٢١٦. ٤٢٣/٢/١٥:

وداهيةٍ جَرَّها جارمٌ جَعَلْتَ رداءك فيها خِمارا

جاءت رواية صدر البيت، في ديوان الخنساء(٤٤) على نحو مختلف أشار المحقق، في الهامش، إلى جانب منه، وهذه الرواية هي:

وهاجرةٍ حَرّها صاخدٌ ...

٢١٧. ٤٢٤/١/٣:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رداءِ العَرُو سِ بالصَّيْفِ رَقْرَقْتَ فيه العَبيرا

جاءت رواية ديوان الأعشى(٩٥) لعجز البيت بقوله: س رقرقت بالصيف فيه العبيرا.

٢١٨. ٤٣١/٢/٩:

وعندي زُوازِنَةٌ وأبْةٌ تُرَأزي بالدَّأْثِ ما تُهْجَوْه

والـــصواب: لمناسبة السياق والتمثيل، هو: زوازية، بالياء المثناة التحتية، و: أبَةٌ بالهاء.

٢١٩. ٤٣١/٢/٢٢:

ولا جَبَلاً كالزِّوِ يوقَفُ تارةً ويَنْقادُ إمَّا قُدْتَه بزِمام

والصواب: كالزَّوِ، بفتح الزاي المعجمة المشددة.(ديوان البحتري ١٩٩٨/٣، وليس ٣٠٠٢/٣، كما ذكر المحقق في الهامش).

٢٢٠. ٢٠/٢/٤٣٢:

يُجَرِّرُ سِرْبَالاً عَلَيْه كأنَّه سَبِيُّ هلالٍ لم تُخَرِيَقْ شرائقُه

والصواب: لم تُخَرَّقْ، بحذف الياء من الكلمة.(ديوان كثير:٣٠٨، وليس:٣٠٧، كما ذكر المحقق في الهامش).

٢٢١. ١٣/١/٤٣٨:

وأسقيه حتى كاد مما أُبِثُّهُ تكلمني أحْجاره وملاعبه

والصواب: أَبُثُّهُ، بفتح الهمزة، وضم الباء الموحدة، وضم الثاء المثلثة المشددة.(ديوان ذي الرمة ٢/٨٢١، واللسان: سقي).

٢٢٢. ١٦/١/٤٣٨،١٩:

مُجَدَّل يَتَشَقَّي جِلْدَهُ دَمُهُ كما تَقَطَّرَ جِذْعُ الدَّوْمَةِ القُطْلُ

جاءت رواية البيت في ديوان الهذليين ٢/٣٤على نحو مختلف هو:

مُجَدَّلاً يَتلقَّى جِلْدُه دَمَه كما يُقَطَّر جِذعُ النخلة القُطُلُ

٢٢٣. ٢/٢/٤٤٠:

هَرِّقْ على خمرك أو تَبيَّنِ بأيِّ دَلْوٍ إذا غَرفْنا نَسْتَني

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا:...إنْ غرفنا تستني.(ديوان رؤبة:١٦٠) كما أن رواية الشطر الأول في الديوان جاءت على نحوٍ مختلف هو:

هَرِقْ على خمرك أو تَلَيَّنِ ...

(تنظر الملاحظة رقم (١٢٠) في هذا البحث).

٢٢٤. ١/١/٤٤٢:

وإن يُلقِيا شأواً بأرضٍ هَوَى لَهُ مقرَّضُ أطراف الذراعين أفْلَجُ

والصواب: بأرض، بتنوين الضم في الضاد المعجمة، و: مفرَّض، بالفاء.(ينظر ديوان الشماخ ص: ٩٣، لا٧٣، كما ذكر المحقق في الهامش، لمناقشة ضبط البيت، كما ينظر أيضاً رواية اللسان(شأي) للبيت.

٢٢٥. ١٤/٢/٤٤٤:

إن لك الفَضلُ على صُحْبَتي والمسكُ قد يَسْتَصحب الرَّامِكا

والصواب : الفَضْلَ، بفتح اللام، فالكلمة اسم "إن" وحقُّها النَّصْبُ بالفتحة.(اللسان: شذا والتهذيب ١١/٤٤٠).

٢٢٦. ١٦/٢/٤٤٤:

حتى يصير الشَّذوُ من لَونِه أسْوَدَ مَضنوناً به حالِكا

جاءت رواية التهذيب ١١/٤٠٠ لعجز البيت بقوله: أسْود مظنوناً...، بالظاء المعجمة .

٢٢٧. ١٧/٢/٤٤٧:

بصُلْبٍ رَهْبَى أو جِمادِ اليَرَبْعِ

والصواب، لاستقامة الوزن، من الرجز، هو بِصُلْبِ، بكسر الباء الموحدة دونما تنوين، و: اليَرَبْغِ، بالغين المعجمة.(ديوان رؤبة:٩٨).

٢٢٨. ٩/١/٤٤٩:

بكلِّ أشَقَّ مقصوص لذنابي بشُكِّياتِ فارس قد شَجينا

والصواب: الذُنابَى، وقد جاءت رواية ابن مقبل (٣١٢) بقوله: بشَكِّيات، بفتح الشين المعجمة، و: شُجينا، بضم الشين المعجمة.

٢٢٩. ١٢/٢/٤٥٠:

فهي شَهاوَى وهْو شَهْواتيُّ

والصواب: شهوانيّ، بالنون، (ديوان العجاج:٣٢٩، وليس:٣٢٥، كما ذكر المحقق، في الهامش، واللسان: شها).

٢٣٠. ٤/١/٤٥٦:

وإن أَحْلَبَتْ صِهْيَوْنُ يوماً عَلَيْكُما فإِنَّ رحا الحرب الدَّكُوكِ رَحاكُما

والصواب:أَجلبت، بالجيم المعجمة.(ديوان الأعشى:٢٦٣، واللسان:صها).

٢٣١. ١٤/١/٤٥٧:

أَتي فارسُ الضَّحْياءِ يومَ هُبالة إذا الخيلُ في القَتْلى من القَوْمِ تَعْثُرُ

والصواب: أبي ، بالباء الموحدة.(ديوان ذي الرمة٢/٦٣٨ واللسان: ضحا، والتكملة نفسه٦/٤٠٣) وقد جاءت رواية الديوان والتكملة٦/٤٠٣ ومعجم البلدان ٥/٣٩٠ لـصدر البيت بقولهم: أبي فارس الحوّاء...(ينظر أيضاً معجم البكري ٤/١٣٤٥).

٢٣٢. ٢٠/١/٤٥٧:

أَتي فارسُ الضَّحْياءِ عَمْروُ بن عامر أَبى الذَّمّ واختار الوفاءَ على الغَدْرِ

والصواب: أبي فارسُ ...(اللسان: ضحا، وموسوعة الشعر العربي٣/٤٠٣).

٢٣٣. ١٨/٢/٤٩٥:

غداةَ سَبَّحْنا بطرْفٍ أعْوَجي

والصواب: صَبَّحْنا، بالصاد المهملة.(اللسان:ضوى).

٢٣٤. ١٤/٢/٤٦١:

وإلاّ النَّعامُ وحِفَّافُهُ		وطُغْيا مع اللَّهَقِ النَّاشطِ

والصواب: وحَفَّانَــهُ، بالنون، وفتح الحاء المهملة، وطَغْيا، بفتح الطاء المهملة.(ديوان الهذليين٢/١٩٦، واللسان:طغي) كما جاءت رواية الديوان بقوله: من اللَّهقِ...وقد أشار الصغاني إلى الرواية الأخيرة.

٢٣٥. ٤/٢/٤٦٢:

صادفتُ طِلْواً طويلَ الطَّوى		حافظ العين قليل السَّآمْ

والصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من المديد، هو: صادَفَتْ، بفتح كل من الدال والفاء، وسكون التاء(ديوان الطِّرمّاح:٤٢٤، واللسان:طلا، والتهذيب١٤/٢١مع اختلاف في الرواية).

٢٣٦. ٤٦٤/٢/١:

بَيْتِ جُلُوفٍ طَيِبٍ ظِلُّهُ		فيه ظباءٌ ودواخيلُ خُوصْ

والصواب، لصحة وزن صدر البيت، من السريع، هو طَيِّبٍ، بياء مشددة مكسورة (اللسان: ظبا، والتهذيب١٤/٣٩٨) وقد جاءت رواية صدر البيت في ديوان صاحبه عدي بن زيد (٧٠) بقوله:

بَيْتِ جلوف باردٌ ظله ...

٢٣٧. ٤٦٤/٢/٧:

عمرو بنُ أَسْودَ فازِيَّاءَ قاربةٍ		ماءَ الكُلاب عليها الظَّبْيُ مِعْناقُ

والصواب: فازبّاء، بالباء الموحدة، و: معناقِ، بكسر القاف، فالبيت من قصيدة قافيتها قاف مكسورة.(ديوان عنترة:٩٠، واللسان: ظبا، والتهذيب١٤/٤٠٠).

٢٣٨. ٤٦٨/١/٣:

وتعادى عَنْهُ النَّهارَ فما تَعْـــ جوه الا عُفانةٌ أو فُواقُ

جـــاءت روايـــة البيت، على الصواب، في ديوان الأعشى(٢١١) على النحو التالي:

ما تعادى عنه النَّهارَ ولا تعـــ جوه الا عُفَافَةٌ أو فواقُ

(ينظر أيضاً التكملة ٥٣٣/٤، واللسان:عدا).

٢٣٩. ٤٦٩/٢/٣:

حَلَّقتْ بنو عَزْوانَ جُؤْجُؤَه والرَّأْسَ غير قنازع زُعْرِ

والصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من الكامل، هو: حَلَقَتْ، بفتح اللام دونما تشديد.(اللسان: عزا، والتهذيب ٩٨/٣).

٢٤٠. ٤٦٩/٢/١٦:

إذا المُعْسِياتُ مَنَعْنَ الصَّبُو حَ خَبَّ جَرِيِّك بالمُحْصَنِ

والـــصواب: منعن، بنونين، و: جَرِيُّك، بضم الياء المشددة.(اللسان: عِسا، والتهذيب٨٦/٣).

٢٤١. ٤٧٠/١/٥:

بلا خَبْطٍ ولا نَبْطٍ ولكن يداً بيدٍ فها عِيثي جَعارِ

جـــاءت روايـــة صـــدر البيت في اللسان(عسا) بقوله: ولا نَبْك، بالكاف، أما التهذيب٨٧/٣ فجاءت روايته له بقوله:

بلا خيطٍ ولا نَيْط ولكن ...

٢٤٢. ١٢/١/٤٧٠:

ظنّي بهم كعسى وهم بتنوفةٍ   يتنازَعون جوائزَ الأمْثال

جاءت رواية ديوان ابن مقبل(٢٦١) بقوله: جوائب الأمثال.(ينظر أيضاً: الأضداد لابن الأنباري:٢٣، والتهذيب٣/٨٦، والجمهرة ١/٢٣٣، ٣/٣٥).

٢٤٣. ١/٢/٤٧٤:

عالَيْتُ المساعي وجلْبَ الكورِ   على سَراةِ رائحٍ ممْطورِ

والصواب، لاستقامة وزن الشطر الأول، من الرجز، هو:أنْساعي بالنون(اللسان:علا، والصحاح ٦/٢٤٣٧، والتهذيب٣/١٩٠).

٢٤٤. ٥/٢/٤٧٧:

وإنّ ثيابي من ثياب مُخَرِّقِ

والصواب: مُحَرِّقِ، بالحاء(اللسان: عوى، والتهذيب ٣/٢٥٧).

٢٤٥. ١/١/٤٧٩:

أهْلَكْنَ طَسْماً وبَعْدَهُم   غُذَيُّ بَهْمٍ وذا جُدُونِ

جاءت رواية اللسان (غذا) بقوله: غَذِيَّ، بفتح الغين، وكسر الذّال المعجمة، وفتح الياء المشددة.

٢٤٦. ٦/٢/٤٧٩:

وصاليات كَلَّما يُؤثفَيْنْ

والصواب: ككَما، بكافين متواليتين.(اللسان: غرا، والصّحاح ٦/٢٤٤٥).

٢٤٧. ١٤/١/٤٨٢:

ولا أقولُ لقدْرِ القوم قد غَلِيَتْ   **ولا أقول لباب الدَّار مَغْلوقُ**

المشهور في رواية هذا البيت هو:... قد نضجت ...و، لبابِ الدَّار مقفول(ينظر الجمهرة١/٥، والصاحبي لابن فارس:٥٤ والمدخل إلى علم اللغة:٩٧) والمشهور في كتابة هذا البيت، في مصادر اللغة والأصوات، هو:

ولا أكول لِكَدْر الكَوم كَد نَضِجَت   ولا أكَول لباب الدار مَكْفول

حيث يرمز الحرف:كَـ إلى صوت يقع بين الكاف والقاف، وهي لهجة معروفة في بني تميم.

٢٤٨. ١٢/٢/٤٨٨:

ضَخْمُ العَصا بالضَّرْب قَدْ دَمَّاها   يقولُ: ليتَ اللهَ قَدْ أَفْنَاها

جاءت رواية اللسان: فني، والتهذيب١٥/٤٧٩بقولهما: صلب العصا...

٢٤٩. ١٣/١/٤٨٩:

ولَوْحُ ذراعَيْنِ في بِرْكَةٍ   إلى جُؤْجُؤ رَهِلِ المَنْكِبِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أنه لم يجد هذا البيت في ديوان صاحبه النابغة الجعدي، والحقيقة هي أن هذا البيت موجود في الديوان الذي اعتمد عليه المحقق في هذا الجزء من المعجم صفحة(٢١).

٢٥٠. ١٠/٢/٤٩١:

خَفَى كاقتذاءِ الطَّيْرِ والليلُ واضِعٌ   بأرْواقه والصُّبْحُ قد كاد يَلْمَعُ

والصواب، الطَّيْرِ، بفتح الطاء المهملة المشددة.(ديوان حميد بن ثور: ١٠٧) وتُنظر الروايات المختلفة لهذا البيت في ديوان صاحبه.

٢٥١. ٤٩٥/٢/٢:

أسالَ قُطَيَّاتٍ فسال اللِّوى به   فوادي البَدِيِّ فانتَحى للْيَرِيضِ

جاءت رواية ديوان امرئ القيس (٧٣)لهذا البيت على نحو آخر هو:

أصاب قطاتين فسال لواهما   فوادي البديّ فانتحى للأريض

(ينظر أيضاً اللسان: قطا، ومعجم البلدان١/١٦٥).

٢٥٢. ٤٩٩/٢/١٨:

أَقْفَرَتْ بعد عَبْدِ شمش كَداءُ   فكَدَيٌ فالرُّكْن فالبَطْحاء

والـــصواب: عبد شمس، بالسين المهملة، وكُدَيٌّ، بضم الكاف.(ديوان ابن الرقيات:٨٧).

٢٥٣. ٥٠٢/٢/٧:

طاف الخيالان نهاجا سقَّما

والصواب: فهاجا، بالفاء(ديوان العجاج:٢٥٩،٧/٤٥٩، كما ذكر المحقق في الهامش) كما جاءت رواية الديوان بقوله: سقَما، بفتح القاف دونما تشديد.

٢٥٤. ٥٠٦/١/١٤:

وعن تَبَغِّي سرِّها غَبِيُّ

والصواب: غَنِيُّ، بالنون، (ديوان العجاج:٣١٥).

٢٥٥. ٥١٠/٢/٥:

حَيْدَةُ خالي ولقيطَ وعلي

والصواب: ولقيطٌ، بتنوين الضم في الطاء المهملة.(اللسان: مأى).

٢٥٦. ١٢/١/٥١١:

قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجَّاجِ فدَمَّرَتْ بقيَّةَ الرَّجَّاج

والصواب: بالعجَاج، و، الرجَاج، دونما تشديد في الجيم المعجمة في الكلمتين.(الصحاح ٦/٢٤٩٠، واللسان: محا، والتهذيب ٥/٢٧٧).

٢٥٧. ٨/١/٥١٤:

أَجَدُّوا نَجاءً غَيَّبَتْهم عَشيَّةً خمائلُ من ذاتِ المَشا وهُجُولُ

جاءت رواية ديوان الأخطل ٢/٦٥٥ بقوله: من ذات الغضى...

٢٥٨. ٧/١/٥٢٦:

فَغُولٍ فَحليتٍ فَنفي فمَنْعِجٍ إلى عاقلٍ فالخَبْثِ ذي الأمْراتِ

والصواب: فالخبت، بالتاء المبسوطة.(ديوان امرئ القيس:٣٩٦) وقد جاءت رواية الديوان (٧٨) لهذا البيت على نحو مختلف، هو: فَغَولٍ...فَنَفْءٍ...إلى عاقل فالجبّ...

٢٥٩. ١٣/١/٥٣٤:

وحطَّتْ كما حَطَّت وَنيَّةُ تاجرٍ وَهَى عِقْدُها فارْفَضَّ منها الطوائف

والصواب: الطوائف، بالهمزة.(ديوان أوس: ٦٦، واللسان: ونى، والتهذيب ١٥/٥٥٥، والمقاييس ٦/٨٠، والصّحاح ٦/ ٢٥١٩) وقد جاءت الرواية في بعض المصادرِ السابقة بقولها: وئيَّة، بالهمزة، وهي تعني الجُوالق الضخم.

٢٦٠. ١٤/٢/٥٣٥:

فما فَضلة من أذْرِعات هَوَتْ بها مُذَكَّرَةٌ عَنْسٌ كهادية الضَّحَلِ

والصواب، لاستقامة وزن عجز البيت، من الطويل، هو: الضَّحْلِ، بسكون الحاء المهملة.(ديوان الهذليين ٣٩/١، واللسان: هدي، والتهذيب٣٨٣/٦).

٢٦١. ١/١/٥٤٠:

هَوَتْ أمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غاديا وماذا يُؤدِّي الليلُ حين يَؤوبُ

جاءت رواية الأمالي١٥٠/٢، الذي أحالنا إليه المحقق في الهامش، بقوله: وماذا يردّ...

٢٦٢. ٥/١/٥٤٠:

هَوَتْ أمُّه ماذا تَضَمَّنَ قَبْرُه من الجود والمَعْروفِ حين يتُوبُ

جـاءت روايـة الأمالـي١٤٩/٢، الذي أحالنا إليه المحقق أيضاً، بقوله: حين ينوب، بالنون، وقال صاحب الأمالي، عقب هذا البيت، ويروى: حين يئوب، بالهمز.

٢٦٣. ٧/٢/٥٤٢:

إذا التَّيارُ ذو العضَلات قُلْنا إليْكَ إليْكَ ضاقَ بها ذراعا

والصواب: التَّيَّازُ، بالزاي المعجمة.(اللسان:تيز).

٢٦٤. ١١/٢/٥٤٢:

فاذْهَبي ما إليك أدْرَكني الحِلْم عَداني عن هَيْجِكُمْ أشغالي

جاءت رواية ديوان الأعشى(٥) لعجز البيت، بقوله: عن ذِكْرِكُمْ أشْغالي.

٢٦٥. ٣/١/٥٤٣:

فقامَ يزود الناسَ عنها بسَيْفه وقال:ألا ألا من سبيل إلى هِنْدِ

والصواب: يذود، بالذال المعجمة(اللسان : ألا والعين٣٥٢/٨)

٢٦٦. ١٨/١/٥٤٣:

إذا قال حادينا: أيا عَسَجَتْ بنا خِفافُ الخُطَى مطلنقئات العرائك

والصواب: مطلنفئات، بالنون.(ديوان ذي الرمّة ١٧٣٧/٣، واللسان:أيا).

٢٦٧. ٥٤٤/١/١:

جِئْنا نُحَيِّيكَ ونَسْتَجْدِيكا فافْعل بنا هاتاك وهاتِيكا

والشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: أو هاتيكا.(اللسان: تا، والصحاح ٦/٢٥٤٨).

٢٦٨. ٥٤٥/٢/٦:

كَلاَّ زعَمْتُمْ بأنَّا لا نُقاتِلُكُمْ إنّا لأمثالِكُمْ يا قومَنا قُتَلُ

والصواب: قُتُلُ، بضم التاء.(ديوان الأعشى:٦١)

٢٦٩. ٥٤٥/٢/١٧:

فآلَيْتُ آسَى على هالِكٍ وأسْألُ نائحةً مالَها

جاءت رواية ديوان الخنساء الذي بين أيدينا(٨٣) بقوله:..آسى على مالك، بالميم، كما يروى عجز البيت أيضاً: وأسأل باكيةً مالها.

٢٧٠. ٥٤٨/١/١٣:

تُفَلِّقُ ها مَنْ لَمْ تنله رماحُنا بأسْيافِنا هامَ المُلوكِ القماقِمِ

والصواب: نُفَلِّق، بالنون.(اللسان:ها).

٢٧١. ٥٤٨/٢/١٦:

وكُنّا إذا ما كانَ يَوْمُ كريهةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أنِّى وهُو فتِيانِ

والصواب: فَتَيانِ (اللسان: هما).

٢٧٢. ٥٥٠/٢/١:

إذا ما ارتَمى لَحْياهُ يا إِينَ قَطَّعَتْ نِطافَ المِراحِ الضّامِناتُ القَوارِحُ

والصواب: ياعَين.(ديوان ذي الرمة٢/٨٨٠).

وبَعْـــــــــدُ،

فهــذه أمــثلةٌ مُنْــتَقَاةٌ من شواهد الشعر والرجز التي وردت في الجزء الـــسادس من كتاب " التكملة" والتي تَخَلَّلَتْها بعضُ هناتِ التحريف والتصحيف، وعـــدم الدقـــة في ضبط بعض البنى فيها ورسمها، فضلاً عمّا تخلل بعض تلك الشواهد من مجانبة الصواب في الوزن العروضي.

وإنـــا لنــرجو، بمـــا قدَّمْــناه، فـــي الــصفحات السابقة، من تنبيهاتٍ وتــصحيحاتٍ، أن نــصل بهــذا المعجم التراثيِّ المهمِّ إلى المكانةِ الرفيعةِ التي يــستحقها هــو وصـــاحبه، باعتبارِهِ مصدراً ومرجعاً يفزع إليه الدارسون كلما استغلق عليهم أمر، أو غَمُضَ عليهم فهم.

مصادر البحث ومراجعه

١. **أدب الكاتب**. أبو محمد عبدالله بن قتيبة. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٦٣م.

٢. **أساس البلاغة**. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة،١٩٧٩م.

٣. **الاشـــتقاق**. أبـــو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي(د.ت).

٤. **إصـــلاح المـــنطق**. ابـــن الـــسكّيت. تحقـــيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.ط.٢. القاهرة: دار المعارف،١٩٥٦م.

٥. **تـــاج العروس من جواهر القاموس**. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

٦. **التكملة والذيل والصلة**. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب،١٩٧٩م.

٧. **تهـــذيب اللغـــة**. أبو منصور الأزهري. تحقيق عبد السلام هارون وآخرين. القاهرة: دار القوميةالعربية للطباعة،٦٤-١٩٧٦م.

٨. **جمهـــرة أشعار العرب**. أبو زيد القرشي. بيروت: دار صادر، ودار بيروت، ١٩٦٣م.

٩. **جمهـــرة اللغـــة**. أبـــو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق محمد السورتي وفـــريتس كرنكو. حيدر اباد الدكن،١٣٤٤هـ. نسخة مصورة بالأوفست عن دار صادر ببيروت(د.ت).

١٠. **دراسـات في الأدب العربي**. غوستاف فون غرنباوم. ترجمة د.إحسان عباس وآخرين. إشراف د. محمد يوسف نجم. بيروت: دار مكتبة الحياة،١٩٥٩م.

١١. **ديوان ابن مقبل**. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مديريَّة إحياء التراث القديم، ١٩٦٢م.

١٢. **ديوان الأسود بن يعفر**. صنعة د.نوري حمودي القيسي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام،١٩٧٠م.

١٣. **ديـوان الأعـشى الكبير**. تحقيق د.م.محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.

١٤. **ديـوان امرئ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٤. القاهرة: دار المعارف،١٩٨٤م.

١٥. **ديـوان امرئ القيس**. ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٣م.

١٦. **ديـوان أوس بـن حجر**. تحقيق د. محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر،١٩٦٧م.

١٧. **ديوان البحتري**. تحقيق حسن كامل الصيرفي ط٣. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

١٨. **ديـوان الحطيـئة**. مـن رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني. بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر.(د.ت).

١٩. **ديوان جميل**. تحقيق د.حسين نصار. القاهرة: مكتبة مصر(د.ت).

٢٠. **ديـــوان حُمَـــيْد بن ثَوْر**. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

٢١. **ديـــوان ذي الــرّمة**. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م.

٢٢. **ديوان الراعي النميري**. تحقيق راينهرت فاييرت. بيروت: فرانتس شتاينر، بفيسبادن، ١٩٨٠م.

٢٣. **ديـــوان الشماخ بن ضرار الذبياني**. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف،١٩٧٧م.

٢٤. **ديـــوان الطـــرماح**. تحقيق د.عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٨م.

٢٥. **ديـــوان عبيد الله بن قيس الرقيات**. تحقيق د. محمح يوسف نجم. بيروت: دار بيروت ودار صادر، ١٩٥٨م.

٢٦. **ديوان العجاج**. تحقيق د. عزة حسن. بيروت: مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.

٢٧. **ديوان عدي بن زيد العبادي**. تحقيق محمد جبار المعيبد. بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ١٩٦٤م.

٢٨. **ديوان كثيرّ عزّة**. تحقيق د.إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م.

٢٩. **ديـــوان الـــنابغة الذبيانـــي**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

٣٠. **ديوان الهذليين**. أبو سعيد السكري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

٣١. **رسالة الصاهل والشاحج**. أبو العلاء المعري. تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. ط٢ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

٣٢. **شرح ديوان أمية بن أبي الصلت**. تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م.

٣٣. **شرح ديوان حاتم الطائي**. شرح إبراهيم الجزيني. ط١. بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

٣٤. **شرح ديوان الخنساء**. تحقيق عبد السلام الحوفي.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٥م.

٣٥. **شرح ديوان جميل بثينة**. شرح مهدي محمد ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٧م.

٣٦. **شرح ديوان زهير بن أبي سُلْمى**. صنعة الإمام أبي العباس ثعلب. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٧٣م.

٣٧. **شرح ديوان عنترة بن شداد**.تحقيق عبد المنعم شلبي. بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٠م.

٣٨. **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. تحقيق د.إحسان عباس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.

٣٩. **شعر النابغة الجعدي**. ط١. دمشق: منشورات المكتب الاسلامي،١٩٦٤م.

٤٠. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق مصطفى الشويمي. بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

٤١. **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٤م.

٤٢. **القاموس المحيط**. أبو طاهر مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٧م.

٤٣. **كتاب الإبدال**. ابن السكيت. تحقيق د.حسين محمد شرف. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،١٩٧٨م.

٤٤. **كتاب الأضداد**. أبو بكر الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.

٤٥. **كتاب الأمالي**. أبو علي القالي. بيروت: دار الفكر طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية،١٩٢٦م.

٤٦. **كتاب سيبويه**. عمرو بن عثمان سيبويه. تحقيق عبد السلام هارون. ط٣. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٤٧. **كتاب العين**. الخليل بن أحمد. تحقيق د. إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي. ط١.بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٩٨٨م.

٤٨. **كــتاب الفرق**. أبو علي محمد بن المستنير قطرب تحقيق د. خليل إبراهيم العطــية. ومراجعة د. رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧م.

٤٩. **شعر الأخطل**. تحقيق د. فخر الدين قباوة. ط٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

٥٠. **لــسان العــرب**. ابن منظور. تحقيق عبدالله الكبير وآخرين. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٥١. **مجمــوع أشعار العرب**، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج. تحقيق وليم بن الورد البروسي. ط١. بيروت: دار الآفاق الجديدة،١٩٧٩م.

٥٢. **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**. ابن سيده.تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار وآخرين.ط١. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٨م.

٥٣. **المخــصّص**. ابــن سيده. القاهرة: المطبعة. الأميرية. طبعة مصورة بدار الفكر. بيروت.(د.ت).

٥٤. **المــدخل إلـــى علـــم اللغة**. د. رمضان عبد التواب. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٥٥. **معجــم البلدان**. ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

٥٦. **المعجم الكبير**،ج١، حرف الهمزة. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

٥٧. **المعجم الكبير**، ج٢، حرف الباء، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

٥٨. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٩م.

٥٩. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. أبو عبيد عبد الله البكري. تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.

٦٠. **المفضليات**. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط ٧. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

ثبت بمفردات الزراعة والري في مشروع الجزيرة بالسودان

إعداد: د. عادل الشيخ عبدالله
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

تقديم

يقع مشروع الجزيرة في وسط السودان بين النيلين الأزرق والأبيض في السهل الطيني الممتد من منطقة سنار إلى جنوب الخرطوم عاصمة الدولة السودانية. وأنشئ هذا المشروع في عام ١٩٢٥م لإمداد المصانع البريطانية بحاجتها من خام القطن الذي شكل العامود الفقري لاقتصاد السودان بعد الاستقلال. ويعتَبر هذا المشروع أكبر مزرعة في العالم ذات إدارة واحدة. ومقر رئاسة المشروع في بركات قرب مدينة ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة.

يقطن في إقليم الجزيرة كثير من القبائل العربية مثل الكَواهْلَة، واللَّحَوِيين، وكِنانة، ورُفاعة، والعَرَكيين، والحَلاوِيين. وهذه القبائل كانت قد هاجرت قديماً طلباً للكلأ والماء. وبعد قيام المشروع، وإحداث النهضة الاقتصادية قطنت في إقليم الجزيرة بعض القبائل الوافدة من شمال وغرب السودان وغرب أفريقيا.

ومن حيث اللغة فإن هذه القبائل الوافدة تنقسم إلى قبائل ناطقة بالعربية كلغة أم ومنها: الجَعَلِيُون والشَّايِقيَّة والرِّزيقات والتَّعايْشة، وقبائل تتخذ اللغة العربية لسانها الثاني وهي: الدَّناقْلة، والمَحَس والزَّغاوَة، وقبائل غرب أفريقيا وهي: الهَوْسا، والبَرْقو،وغيرهم.

لقد انصهر لسان كل تلك القبائل في بوتقة لغوية واحدة هي لهجة الجزيرة التي قد تأثرت بخصائص اللغات الوافدة والتي ظهرت تأثيراتها جلية في قاموس العربية بالجزيرة التي نلمحها في مفردات الري والزراعة. كما تأثرت بتيارات من اللغة الوافدة من خارج البلاد العربية وفي ذلك يقول قاسم (وكما اتسعت العامية في الماضي وحملت في جوفها معظم التيارات الحضارية التي مرت بها البلاد، فاكتسبت بذلك خصوبة ومقدرة، كذلك تأثرت بالتيارات الحديثة، فقد خضعت البلاد في القرن التاسع عشر للحكم التركي المباشر فدخلت إلينا كثير من المصطلحات التركية " (١)

ويقول أيضاً "ودخلنا في القرن العشرين وخضعت البلاد للإنجليز، وتعرضنا للتيارات الغربية التي هبت علينا من كل صوب وتركت آثارها الواضحة في لهجتنا وكثير من هذه الآثار تأقلم أوتعرب حتى كدنا لا نصدق أنه أجنبي" (٢)

إن معظم مفردات العامية السودانية من الممكن تحديد أصولها ورغم ذلك توجد بعض الكلمات التي لا يعرف مصدرها. وفي ذلك يقول قاسم " وكما احتفظت لهجتنا بخصائص لغوية لبعض اللهجات العربية التي تلاشت الآن، كذلك احتفظت ببعض الصيغ التي ضاعت من اللغة الأم" (٣)

إن هذه الدراسة التي بين أيدينا تتناول أكثر الألفاظ الزراعية المستخدمة في هذا المشروع شيوعاً، وذلك بغية إثراء القاموس العربي.وتكمن أهمية هذه الدراسة في إشارتها إلى مقدرة العربية على التعبير عمّا يجد في حياة المجتمع وإلى مقدرتها على تطويع اللغات الأخرى وإخضاعها إلى نواميسها.

---

١. قاسم، الإسلام والعربية في السودان العربية في السودان، ص ٢٨٢.

٢. المصدر السابق ٢٨٣-٢٨٤.

٣. المصدر السابق ص ٢٨٠ .

رُتِّبَ هذا المعجم وفق التّرتيب الألفبائي للحروف العربية،متبعاً الطريقة النطقية التي تسجل الكلمة كما سمعت. وهذه الطريقة ابتدرها الجرجاني في (التعريفات) ولكن العرب لم يؤلفوا قديماً على منواله. واهتم بها حديثاً أصحاب المعاجم العصرية فألف العلايلي معجم (المرجع) وألف جبران مسعود الرائد.

جمعت هذه المادة من مصادر شتى منها جريدة الجزيرة الزراعية، والنشرات الزراعية، واللقاءات المباشرة مع العاملين في هذا المشروع، إضافة للملاحظة الشخصية للباحث كأحد أبناء المزارعين في هذا المشروع.

وقد حاول الباحث تأصيل الكلمات الواردة في هذا المعجم. ومما يجب التنويه عليه هنا أن المعجم خصص لدراسة أكثر الأسماء والمصادر شيوعاً دون الأفعال. وحيثما وجد الحرف \ ق \ في قائمة الألفاظ التي تشكل هذا المعجم فهي تنطق كالصوت الإنجليزي في /good /g كما في \القنطرة \.

حرف الهمزة

١- الآفَة

هي الحشرات والطفيليات التي تفتك بالزرع. وتجمع على آفات.

٢- أبُوستّة

مجرى مائي يتصل بمجرى مائي أكبر يُعرف ب (الجدول)[٤]، وينقل الماء إلى داخل الحقول التي يُطلق عليها الحَوّاشات[٥].

---

٤. انظر كلمة جدول.

٥. انظر كلمة حواشة.

٣ - أَبُوعِشْرِين

مجرى مائي يخرج من الترعة، وينقل الماء إلى الَحوَّاشات، وتتفرع منه الجداول التي تنقل الماء إلى داخل الحقول.

٤ - أُم صُوْفَة

عشب مائي يكثر في الترع والمجاري المائية يعيق انسياب المياه. سميت كذلك لشبهها بالصوف. و في العامية السودانية تعني كلمة أم ذات، فأم صوفة تعني ذات الصوفة.

٥ - الإنْقَايَة

قطعة من الحقل الزراعي الذي يعرف بـــ (الحواشة) تتكون من جزئين متساويين بينهما جدول للسقي، وتبتدئ بحاجز ترابي وتنتهي بحاجز ترابي آخر. وتجمع على أناقي، وكلمة إنقاية من اللغة النوبية. [٦]

حرف الباء

٦ – البَاب

القفل الذي يحجز الماء ويكون بين الترعة و(أبو عشرين)[٧]، يفتح عند ضخ الماء لري الزرع، و يغلق بعد نهاية الري.

٧. – البَابُور (وَابُور)

الجرَّار الميكانيكي ويستعمل في عمليات الحرث، وفي سحب الماء من القنوات الرئيسية إلى القنوات الفرعية الأصغر في بعض أقسام المشروع، كما يستخدم في عمليات زراعية أخرى. وقد انتقل اللفظ من استخدامه القديم للجرار البُخاري إلى جرارات الديزل. وتجمع على بَوابير. وكلمة بابور من الكلمة الإنجليزية *VAPOUR* . ويطلق عليه أحياناً تراكتر.[٨]

٦ . قاسم، المصدر السابق. ص ٢٧١.

٧. انظر كلمة أبوعشرين.

٨. المصدر السابق ص ٢٨٤.

٨ - البَاع

وحدة قياس طولي ويكون بمد الحبل من رأس السبابة من اليد اليمنى إلى رأس السبابة من اليد اليسرى. يستعمل في بيع سيقان العشب الجافة وفي قياس الأرض، وهي كلمة عربية فصيحة. جاء في المحيط: البوع والباع لغتان ويقال بعته بالباع. ويقال أيضاً بُعْتُ الحبلَ بَوْعاً: مددته حتى صار باعاً (٩).

٩ - البَاحِت

اسم فاعل من الفعل (بَحَتَ). وأصله الفعل العربي (بَحَثَ) أي فتَّشَ. وفي العامية السودانية تبدل الثاء تاءً، والباحت يطلق على الحشرات والآفات التي تفتك بالبذور التي تلقى في باطن الأرض لتنمو.

١٠ - البِرْقَان

هي الأرض الخلو التي تكون بين أول حواشة وقناة الري ويبدأ البرقان من أول حواشة في الترعة إلى آخرها ويبلغ عرضه عشرة أمتارٍ تقريباً ويخصص لمرور السيارات والحيوانات. مجهولة الأصل.

١١ - البُقَّة

الثمر الذي تحمله لوزة القطن بعد تفتحها. ويكون ناصع البياض. وتتكون البُقّة من خمسة أجزاء تشبه الأصابع. ولعلَّ هذه الكلمة أخذت من بقَّ النبتُ بُقوقاً، وذلك حين يطلع. جاء في اللسان: أَبَقَّ الوادي إذا أخرج نباته، قال الراعي:

رَعَتْ بخُفافٍ حين بَقَّ عِبابُهُ   وحلَّ الرَّوايا كُلُّ أسْحَمَ ماطر (١٠)

---

٩. المحيط في اللغة ج ٢ ص ١٧٦.

١٠. لسان العرب ج ١٠ ص ٢٤.

١٢ - البَلاش

كلمة منحوتة من بلا وشيء؛ أي بلا مقابل. وتعني منح الزارع هبة مالية للعامل لا تُرَدُّ.

١٣ - البُوْدَة

نبات طفيلي يتغذى على النباتات الأخرى، ويعيق نموها. ولعل هذه الكلمة مأخوذة من كلمة أباد بمعنى أهلك وأزال. جاء في معجم مقاييس اللغة: يُقال باد الشيء بَيْداً وبُيوداً، إذا أودى أي هلك.(١١)

١٤- البُور

القسم الذي لا يُزرع في سنة معينة. ويُترك خلواً حتى تستعيد التربة خصوبتها. ويسمى أيضاً بـ (النايم) أو بـ (المُستَريح) أو بـ (الأرض المُرْتاحة). والفصيح منها بَوْر كما جاء في كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة "...وأن لكم البَوْرُ والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والضامنة من النخل.... "(١٢). والبور الذي ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح الباء وسكون الواوهوالأرض كلها قبل أن تسوى وتصلح للزراعة. ويقال أيضاً (البايِر) وهواسم فاعل من الفعل الثلاثي بار فهوبائر أبدلت الهمزة ياء على طريقة صوغ اسم الفاعل في عربية السودان.

---

١١. معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٢٥.

١٢ . الحافظ ابن سعد، سنن النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه، ص ٦٣٦.

١٥- البُوْغَة(١٣)

وهي أول شِربة للأرض المحروثة في الموسم الزراعي الجديد. وهذه الكلمة استعملت مجازاً من الكلمة الفصحى البَوْغاء. وهي كما وردت " في لسان العرب" تعني التراب عامة أو التربة الرخوة.

١٦ - بيْت(١٤)

أصله بَيْت. يطلق على قطعة من الأرض الزراعية تسمى بـــ (الحواشة) (١٥).

حرف التاء

١٧ - التَراكْتَر

هي الآلة التي تستعمل في حرث الأرض (البابور) (١٦). وكلمة تراكتر معربة من اللفظ الإنجليزي tractor. وتجمع على تراكترات.

١٨- التُرْعَة

وهي المتن المرتفع من الأرض المملوء ماء ويكون قناة الري. تجمع على تُرَع أو تُرعات. ورد في المحكم والمحيط الأعظم قول القائل:

هاجُوا الرحيل وقالوا إن مَشربَكم   ماءُ الزنانير من ماويّة التُرَعُ.

وعلّق ابن سيده على هذا بقوله: فعندي أنه جمع الترعة من الأرض فهو على هذا بدل ماء الزنانير، كأنه قال: غدران ماء الزنانير. ثم ذكر ابن سيده معاني عدة للترعة منها: أنها فم الجدول ينفجر من النهر وأنها سيل الماء إلى الروضة "(١٧).

---

١٣. تنطق واو المد مثلما تنطق /oa/ في الكلمة الإنكليزية. road

١٤. تنطق الياء هنا كما تنطق ay في الكلمة الإنجليزية way.

١٥. انظر كلمة حواشة.

١٦. انظر كلمة بابور.

١٧. المحكم والمحيط الأعظم ج ٢ ص ٣٥.

١٩- التَّرْوِيَة

على وزن تَفْعِلة وهي من الأصل رَوَى أي سقى. وتعني عملية سقي الأرض الزراعية.

٢٠- التُّقَّالَة

السد الذي يجعل انسياب الماء بطيئاً في (أبوعشرين) مما يسمح بانسياب أكبر للماء في داخل الحواشة التي أقيم بإزائها. من الأصل (ثقل) وفي عربية السودان تبدل الثاء تاءً.

٢١ - التَّقَاه

قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ١٥ متراً تقريباً يُجمع فيها المحصول. تُجمع على تِقيوهي كالبيدر للقمح. مجهولة الأصل.

٢٢- التَّقَاوِي

هي البذور المحسنة التي تستعمل في الزراعة. ولعلها من كلمة تقوية. أي جعله قوياً.

٢٣- التَّقْنَت

ردم ترابي صغير بين أقسام الحقل (الحواشة)، يساعد في عملية الري. ويوجد تقنت أخير في نهاية كل حواشة. وتجمع على تَقانِت. وهذه الكلمة نوبية الأصل فهم يسمونها(تَقْمَدْ)[١٨].

---

١٨. الطيب، أبومدين بشير، العرف والأرض في المديرية ص ٣٠.

٢٤- التَّقيل

عملية قلب الأرض الزراعية بالمحراث، ويقال له التقيل تمييزاً عن الحرث الثاني والذي يسمى بـ(الخفيف). ويسمى بالتقيل لأن الحرث فيه يكون أعمق من الحرث الخفيف. وأصل الكلمة الثقيل.

٢٥- التِّلات

وهي من كلمة (الثلث)، مساحته خمسة أفدنة. وسمي (التِّلات) لأنه يساوي ثلث الحيازة الكلية التي تُملَّك للمزارع. وأقل ما يمنح الفرد يساوي خمسة عشر فداناً. يزرع تلثه قطناً، وثلث يزرع مناصفة بين الذرة والقمح أوالخضراوات، ويترك الثلث الآخر بوراً ليرتاح ويستعيد خصوبته ويعد ليزرع قطناً في الموسم الزراعي الجديد. وتجمع على تِلاتات.

٢٦- التَّلْجِيْن

مصدر للفعل (لجَّنَ) وهو الفعل الذي تقوم به اللجنة. وهي جماعة منتخبة من المزارعين يوكل إليها أمر تقدير قيمة الضرر أو التلف الذي حدث في حقل مزارع ما بفعل إنسان أوماشية فرد آخر.

٢٧- التِّيراب[١٩]

هي البذور التي تلقى في حفيرات صغيرات لتنمو بالري الصناعي أوالمطري. وهذه الكلمة من كلمة تُراب. وذلك لأنها تلقى في الأرض وتغطى بالتراب.

---

١٩. تنطق ياء المد كما تنطق في كلمة بيت في هذا المعجم.

حرف الجيم

٢٨- الجَدْوَل

مجرى ينقل الماء من (أبوعشرين) [٢٠] إلى داخل (الحَوَّاشة). والجدول هوالنهر الصغير كما جاء في الصحاح. [٢١].

٢٩- الجَرَّايَة

آلة على وزن فعّالة من الفعل (جرى) وذلك لأنها تمكِّن الزَّارع من أن يعمل بهـا مـسرعاَ. وهـي تتركّب من أسطوانة خشبية، قطرها خمس بوصات تقريباً، وطـولها متـران، في نهايتها قطعة حادة من حديد، مثل حدوة الحصان تغرز في الأرض فتكون حفرة صغيرة يلقى فيها الحب. جمعها جرّايات.

٣٠- الجُرُن

الهيئة التي يكون عليها المحصول الخام بعد تجميعه في مكان واحد استعداداً لفصل الحب من السنابل. والمحاصيل التي تجمع في جرن هي: الذرة والفول السوداني واللوبيا وأنواع الحبوب الأخرى. الفصيح منها جُرْن وجَرين للمفرد. واللهجة السودانية استخدمت الجمع الأول.

---

٢٠. انظر كلمتي (أبوعشرين) و(الحوَّاشة).

٢١ . الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٦٥٤.

٣١- الجَنَايْنِي

اسم منسوب إلى (جناين) جمع جِنينة ويطلق على المزارع أو العامل الذي يتخصص في فلاحة مزارع الخضروات والفواكه (الجنينة).[٢٢]

٣٢ – الجِنيْنَة[٢٣]

صيغة تصغير على وزن فِعيلة، من الكلمة العربية جنة. وتعني هنا قطعة من الأرض تخصص لزراعة الفواكه، والخضر تمنح لمن أراد من المزارعين. تجمع على (جَنايِن). وفي الفصيحة يقال لها الجُنَيْنَة. جاء في اللسان:

مِمَّا يَضُمُّ على عِمْران حاطبه من الجُنَيْنَةِ جَزْلاً غير موزون

حرف الحاء

٣٣- الحَرِت (الحِرات)

من الفعل العربي حرث. وهوعبارة عن قلب الأرض الزراعية وذلك بشق خطوط مستقيمة وعميقة يطلق على كل خط لفظ (سرابة)[٢٤]

٣٤- الحَرِق (الحَرِيق)

على وزن فعِل وفَعيل وهي عملية إبادة سيقان القطن وذلك بإشعال النار فيها وهي موضوعة في أكوام.من الفعل العربي حرق.

---

٢٢. انظر كلمة جنينة.

٢٣. تنطق الياء المدية في هذه الكلمة كما تنطق في بيت.

٢٤. أنظر كلمة سراب.

٣٥- - الحملَة

طور تكوُّن الثمرة في أعلى نبات الذرة، وفي هذا الطور تكون الثمرة مغلفة بأوراق النبات، وسميت كذلك لشبهها بالحامل من النساء، وهذا الطور يسبق طور بدء تكون الحب الطري وهوما يسمى باللَّتيبَة[٢٥]. ويقال له في الفصحى الحَمْل. يقول ابن سيده: الحَمْل ثمر الشجرة. والكسر فيه _ أي قولهم (حِمْل) _ لغة ومن الحَمْل ما كان في بطنٍ أوعلى رأس شجرٍ [٢٦].

٣٦- الحَوَّاشَة

على وزن فعَّالة. وهي قطعة من الأرض الزراعية تعطى للمزارع مساحتها خمسة عشر فداناً. أو عشرين فداناً تقسم إلى أقسام يسمى كل قسم ب(التِلات) [٢٧]. ولعل هذه الكلمة تحوير لكلمة (حائش) والتي هي: النخل الملتف المجتمع كأنَّه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض [٢٨].

حرف الخاء

٣٧- الخَزَّان

صيغة مبالغة على وزن فعَّال تُطلق على البحيرة التي تكون أمام السد أوالقنطرة ومنها يوزع الماء على القنوات. تجمع على خزّانات. من الفعل العربي خَزَنَ.

---

٢٥. انظر كلمة لتيبة.

٢٦. المحكم والمحيط الأعظم ج ٣ ص ٢٨٠.

٢٧. انظر كلمة تلات.

٢٨. اللسان ج ٦ ص ٢٩١.

٣٨- الخيْش[٢٩]

مادة تصنع منها الجوالات التي تُعبأ فيها الحبوب. أصلها الخَيْش الذي يصفه الجوهري بأنه ثياب من أردأ الكتان. [٣٠]

حرف الدال

٣٩- الدَبُل

مجرى مائي يبدأ من الترعة ويسقي قسماً من الحقول الزراعية. وهو أصغر من الترعة وضعف (أبوعشرين) ولذا أطلق عليه الدبل. جاء في معجم متن اللغة تحت مادة دبل: دَبَّلَ اللقمة: كَبَّرَها وازدردها. والدَّبْل هو الجدول[٣١]. ولعل الإنجليزية اقترضت هذا اللفظ من العربية، فقالوا double. ومن الإنجليزية انتقلت إلى عربية السودان.

٤٠- الدَّق

عملية فصل الحب من السنابل وذلك باستعمال المُدْقَاق[٣٢] أو الدَّقَاقَة[٣٣]. من الفعل العربي دَقَّ.

٤١- الدَّقَاقَة

على وزن فعّالة وهي آلة ميكانيكية تستخدم لفصل الحبوب من السنابل. جاء في اللسان الدَّقَاقَة: شيء يدق به الأرز.

---

٢٩. تنطق ياء المد كما في بيت في هذا المعجم.

٣٠. الصحاح ج ٣ ص ١٠٠٥.

٣١. معجم متن اللغة ج ٢ ص ٣٧٤.

٣٢. انظر كلمة مدقاق.

٣٣. انظر كلمة دقاقة.

٤٢ - **الدُقَاق (الدَّقَّاقِين)**

العمال الذين يقومون بعملية الدق يدوياً وذلك باستخدام المُدقاق.

٤٣ - **الدَّكَة**

هي كومة سيقان الذرة الجافة التي تعد لعلف الحيوان. وهي من الفعل العربي دَكَّ. وفي اللسان الدكة والدك: ما استوى من الرمل وسهل. ودكَّ الأرض دكّاً سوّى صعودها وهبوطها. ودكَّ التراب يدكه دكّاً إذا كبسه وسوّاه. والدك: هو الدق. وجاء في القرآن" فحملت الأرض والجبال فدكتا دكةً واحدةً"(٣٤). وكل هذه المعاني تنطبق على مفهوم الدكة في منطقة هذه الدراسة.

حرف الراء

٤٤ - **الرَّش**

إبادة الحشرات الضارة والآفات باستعمال المبيدات الكيماوية ويستخدم في ذلك الطائرات. وتسمى بطائرات الرش. والرش يعني في أصله العربي هوالمطر القليل، وإذا أصاب أرضاً توصف بأنها أرض مرشوشة.

٤٥ - **الرِّقَاعَة**

عملية زراعية تعني إعادة بذر الحب في الأماكن التي لم ينبت نباتها. من الفعل العربي (رقع) أي وصل بين شيئين منفصلين. كما يرقع الثوب أي يوصل خَرْقُه.

---

٣٤ . سورة الحاقة آية ١٤.

حرف الزاي

٤٦- الزَّم

الطور الأول في إنبات الحبوب التي ألقيت في باطن الأرض أي بداية الفلقة. وفي هذا الطور تبدأ الحبة في التشقق (طور الفلقة) وهذه الكلمة ربما جاءت من إحدى دلالات الزم وهي رفع الأنف من التكبر. ورد في اللسان: زَمّ الرجل بأنفه إذا شمخ وتكبر فهوزام. وفي الأثر النبوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم تلا القرآن على عبد الله بن أُبَي وهوزام لا يتكلم، أي رافع رأسه، لا يقبل عليه.[٣٥]

٤٧- الزَّرِيبَة

حظيرة عامة تحبس فيها الحيوانات التي تتلف الزرع إلى حين حضور مالكيها فيخرجونها بعد دفع غرامة مالية تساوي التلف الذي أحدثته في الزرع. جاء في اللسان: الزريبة حظيرة للغنم من خشب.

حرف السين

٤٨- السَّد

حاجز ترابي يمنع تسرب الماء. يجمع على سدود. السدود نوعان: سد عجمي وتقالة[٣٦]. والسد العجمي لا يتسرب من ورائه أي مقدار من الماء. وهي عربية فصيحة. جاء في المخصص: السد هوالردم [٣٧]. قال تعالى: ((فهل نجعل لك خرجاً

---

٣٥. سيرة ابن هشام ج٢ ص ٢١٩.

٣٦. انظر كلمة تَقَّالة.

٣٧ . المخصص ج ٢ ص ٤٥٧.

على أن تجعل بيننا وبينهم سداً))[38] ((وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)) [39].

٤٩- **السَّرَاب**

خطوط طولية أوعرضية عمقها عشر بوصات تقريباً، وعرضها كذلك. وفي أعلاها يلقى الحب فيكون فيها الزرع. ويروى الزرع بانسياب الماء في بحر السراب وهوالفراغ العميق الذي يفصل بين سرابتين. ولعل هذه الكلمة من السَّرَب وهوالقناة التي يدخل منها الماء الحائط. يقال سرب الماء من القِربة أي سال، مفردها سرابة.

٥٠- **السَّفِير**

أوراق الفول أوالقمح أوالذرة الجافة التي تبقى بعد فصل الحبوب (التذرية) وتستعمل علفاً للحيوانات. وفي الفصحى السفير: ما سقط من الورق وتَحاتَّ ويقال كذلك لما سقط من ورق العشب.

٥١- **السُلْفَة (السَّلَفِيَة)**

مال يُعطى للمزارع من خزينة الدولة ويخصم لاحقاً من الأرباح. والسلفة عند العرب هي ما يتعجله المرء من الطعام قبل الغداء. ويقولون سلَّفت الرجل تسليفاً[40].

---

٣٨ . الكهف آية ٩٤.

٣٩ . يس آية ٩.

٤٠ . الصحاح ج ٤ ص ١٣٧٦.

٥٢ – السَّمَاد

مادة كيماويَّة أوعضويَّة تصلح بها الأرض لتزداد خصوبة. وهي من الفعل العربي سمَّد أي سهّل الأرض وخصَّبها. وعملية تخصيب الأرض بالسَّماد يطلق عليها التَّسْمِيد.

٥٣- السَّنَد

تخطيط الأرض الزراعية وتقسيمها إلى وحدات صغيرة تسمى بـ (الإنقاية والأنصاص)[٤١] وإقامة الحواجز الترابية التي تسمى بـ (الجدول وأبوستة والتقنت) [٤٢]، وذلك تسهيلاً لعملية الري والعمليات الزراعية الأخرى. مشتقة من كلمة سَنَد، هوما ارتفع من الأرض وعلا عن السفح[٤٣].

٥٤- السَّوِّيْد[٤٤]

فطريات تفتك بحب الذرة وهوفي طور ما قبل النضج فتفسده، وتحيله رماداً أسود. سميت كذلك للسواد الذي هونقيض البياض.

٥٥- السَّيُفُون

مجرى مائي يمر تحت مجرى مائي آخر. من الكلمة الإنجليزية siphon. وتجمع على سيفونات.

---

٤١. انظر مادة نص وإنقاية.

٤٢. انظر هذه المواد في الصفحات السابقة.

٤٣ . لسان العرب ج ٣ ص ٢٢٠.

٤٤. تنطق ياء المد كما في بيت.

حرف الشين

٥٦ - الشَّرَايَا

طور من أطوار نبات الذرة يسبق بداية تكون الثمرة (اللَبَنة). أي أنه بين اللَّتيبة واللبنة.

٥٧ - الشَّلابي

أربعة خطوط سراب في أول الحقل متقاطعة مع الخطوط المكونة للحواشة. فإذا كان السراب من الشرق للغرب يكون الخط المكّون للحواشة من الشمال إلى الجنوب والعكس صحيح. المفرد شُلْبايَة، مجهولة الأصل.

٥٨ - الشَلِّخ

هي عملية تخفيف شجيرات القطن التي توجد في حفرة واحدة. وفي هذه العملية تقلع الشجيرات الضعيفة والمصابة بداء وتترك السليمة المعافاة. وهذه العملية تعطي بقية الشجيرات المتروكة فرصة أعظم في قسمة الري والهواء وغذاء التربة. عربية فصيحة، يقولون: شلخه شلخاً بالسيف، أي هبره. ويعلِّق صاحب معجم متن اللغة: وتستعيره العامة لنزع الغصن بجذبه من الأم[٤٥].

٥٩- شوَّال

كيس من الخيش يستعمل لحفظ المحاصيل. فارسية الأصل.

---

٤٥. معجم متن اللغة ج ٣ ص ٣٦١.

حرف الصاد

٦٠ - الصُبْرة

كومة حبوب الذرة أوالقمح بعد فصل الشوائب المعدة للتعبئة في الجوالات. جاء في اللسان الصُبْرَة: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض[٤٦]. وفي الحديث:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشٍّ فليس مني "[٤٧]

٦١ - الصَّبْنَة

المدة التي ينقطع فيها نزول المطر. وفي العربية الصَّبْن هوالكف. قال عمروبن كلثوم :

صَبَنْتِ الكأسَ عنَّا أُمَّ عَمْرو   وكَانَ الكأْسُ مَجْراها اليَمِيْنَا

٦٢ - الصَّمَد

مندوب لكل مئة من المزارعين يمثلهم في مجلس المكتب الذي ينتمون إليه. وينتخب بوساطة الانتخاب الحر. والصمد في العربية تطلق على السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر. أنشد الجوهري:

عَلَوْتَهُ بِحُسامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ   خُذْها حُذَيفُ، فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

---

٤٦ . لسان العرب ج ٤ ص ٤٤١.

٤٧. رواه مسلم في كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من غشنا.

حرف الضاد

٦٣ - الضَّحوَة

جزء من النهار يُكترى فيه العمال للعمل في المزارع، وهوأول النهار (الضحى) يبدأ من شروق الشمس إلى قبيل وقت الزوال. وفي الفصحى هي الضَّحُوَة. قال الجوهري: ضَحوة النهار بعد طلوع الشمس. تجمع على سيفونات [٤٨].

٦٤ - الضَرْوَة

حاجز من النبات المنسوج يمنع وصول الشوائب التي يحملها الهواء إلى أكوام القطن. أصلها من الضراء. قال ابن فارس: الضراء شيء فيما يواري من شجر وقال أوهومن الضرو وهو شجر يستر بورقه.[٤٩]

٦٥ - الضُهْرِيَة

جزء من النهار يُكترى فيه العمال للعمل في المزارع، وتبدأ من بعد وقت الظهر إلى قبيل غروب الشمس. والضهرية من الظهر قلبت الظاء ضاداً كما هوشائع في العامية السودانية.

٦٦ - الضَّوَرَان

حوض يوجد في المكان الذي يخرج منه الماء من الترعة فيمتلئ هذا الحوض ماءً ثم ينساب الماء في مجرى آخر يطلق عليه (أبوعشرين). وكلمة ضوران من (دار يدور دوراناً) وقلبت الدال ضاداً. وسمِّي كذلك لأن الماء يدور في حلقات ثم ينساب بعد ذلك.

---

٤٨. الصحاح ج ٦ ص ٢٤٠٦.

٤٩. معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٣٩٧.

حرف الطاء

٦٧ - الطَّرّاد

وهي عملية حرث الأرض بعد أن ينبت الزرع ويطول إلى مستوى معين. والهدف منها إزالة الحشائش الطفيلية، ولعل هذه الكلمة جاءت من قولهم: مكان طرّاد، أي واسع أومن اطرّد الماء إذا تتابع، وكلا الدّلالتين تنطبقان على الطَّرّاد هنا. إذ إنه توسيع وتعميق لما بين الشوطين من الزرع ليسهل انسياب الماء الذي يسقي الزرع.

٦٨ - الطَّعْن

الطور الأول لنموالزرع. وهوطور خروج رأس مثل مقدمة المغرز (الإبرة). وهوما يعرف بطور الفلقة.

٦٩ - الطَّلِق

مصدر على وزن فَعِل من الفعل العربي طَلَقَ أي جعله حراً. وتعني هنا إباحة مزارع القطن لرعي الحيوان وذلك بعد الانتهاء من جني القطن.

٧٠ - الطُوْرِيَّة

آلة تستعمل للحفر تتكون من مقبض خشبي أسطواني طوله متر ونصف يركب في رأس حديدي شبه مربع ذي نهاية حادة.

حرف الغين

٧١ - الغَرْبال

المُنْخَل وهو إطار دائري من الخشب أوالحديد. له أحجام مختلفة. وبداخله أخرام. ويستعمل في فصل الحب من الشوائب. الفصيح منه الغِربال من الفعل غَرْبَلَ الشيء أي نخله. والغِربال ما غُرْبِلَ به. وتجمع على غرابيل.

٧٢ - الغَفير

وهو العامل المكلّف بملاحظة ومراقبة المياه في عدد من الترع والقنوات وتبليغ مسؤولي الري فوراً بملاحظاته. وأصلها الخفير. والخفير هوالمجير. قال الجوهري خفرتَ الرجلَ إذا أجرتَه. وكنتَ له خفيراً تمنعه. [٥٠]

٧٣ - الغيْط[٥١]

حقول القطن. والغيط في الفصحى هوالبستان.

حرف الفاء

٧٤ - الفَرِيك

الحب الذي استوى نضجاً، ولكنه لم يجف بعد. يقطع ويحَّمص ويؤكل. ورد في اللسان أفْرَكَ السنبل: أي صار فَريكاً وهوحين يصلح أن يُفْرَك فيؤكل.

٧٥ - الفَسِخ

خروج الثمرة بين الأوراق التي تغلفه في طور الحِمْلة[٥٢]. وهي من الكلمة العربية فَسَخَ أي ظهر.

---

٥٠. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٨.

٥١ . تنطق ياء المد كما في بيت.

حرف القاف

٧٦ - القُفَّة

وعاء دائري الشكل، ذو أحجام مختلفة، يصنع من الخوص. يستعمله الفلاحون في نقل محاصيلهم والأوساخ. كما تعتبر القفة وحدة من وحدات وزن القطن، وهي تساوي ٣٦ رطلاً. جاء في الصحاح:القفة القرعة اليابسة وربما اتخذت من خوص ونحوه كهيئتها، تجعل فيه المرأة قطنها. (٥٣)

٧٧ - القَلاّعَة

آلة يدوية على وزن فَعّالة تستعمل في قلع سيقان القطن. تتكون من قائم حديدي وكمّاشة من الحديد أيضاً. وهي من الفعل العربي(قَلَعَ) أي أخرجه من جذوره بقوة.

٧٨ - القَلِع

عملية إزالة سيقان القطن بعد نهاية موسم الجني. وفي لسان العرب (القَلْع): انتزاع الشيء من أصله ويستعمل في ذلك القلاّعة.

٧٩ - القَنْطَرة

السد الذي يقام على إحدى قنوات الري الرئيسية، ويوزع المياه على القنوات الصغرى. جمعها قناطر. وفي الفصحى هي: الجسر. وقال الأزهري: هي أزَج يبنى بالآجر أو الحجارة على الماء ليُعْبَر عليه.

---

٥٢. انظر كلمة حملة.

٥٣. الصحاح ج ٤ ص ١٤١٨.

حرف الكاف

٨٠ - **الكُبْرِي**

الجسر. تجمع على كباري

٨١ - **الكَبِس**

عملية حشو القطن في الجوّالات. ويستعمل العامل أوالمزارع رجليه ويديه لحشوأكبر كمية ممكنة.

٨٢ - **الكَجَّامة**

على وزن فَعّالة. وكلمة كَجَّامة اسم من أسماء القلاّعة [٥٤] التي تستعمل في قلع سيقان القطن مجهولة الأصل.

٨٣ - **الكَدَنْكَة**

آلة تتكون من عود خشبي، طولها نصف متر تقريباً، تنتهي بحديدة مثلثة الشكل ذات طرف حاد تستخدم في إزالة الحشائش الطفيلية. وهذه المفردة نوبية الأصل.

٨٤ - **الكَدِيْب**

عملية إزالة الحشائش الطفيلية التي تلي عملية الحش الأول مباشرة، وتهدف إلى إزالة ما تبقى من الطفيليات.

٨٥ - **الكَرَّاسة**

على وزن فعّالة. وتعني الآلة التي تجمع بها الأوساخ والأوشاب. وتتكون من أسطوانة خشبية طولها متران وقطرها خمسة بوصات تقريباً تركب في مشط من جديد عشرة أصابع. من الفعل كرَس الذي يعني كسح القمام عن وجه الأرض.

---

٥٤. القلاّعة.

٨٦- الكَرِس

هي عملية جمع سيقان القطن والأوشاب الأخرى من الحقل وجمعها في أكوام. من الفعل العربي كَنَس الذي يعني كسح القمام عن وجه الأرض. وتكرس الشيء وتكارس إذا تراكم وتلازم فالكرس هوجمع الأوساخ (٥٥).

٨٧- الكَنَّاسة

على وزن فعّالة. وتعنى الكرَّاسة (٥٦).

٨٨ - الكَنس

هو الكَرِس. جاء في اللسان: الكَنْس كسح القمامة عن وجه الأرض. وكنس الموضع يكنسه كنساً: كسح القمامة عنه (٥٧).

٨٩ - الكُوْرِيق (٥٨)

آلة يدوية تستعمل لجرف التراب تتكون من مغرف حديدي شبه مربع نهايته حادة وذلك لتسهيل عملية غرف التراب. وله أسطوانة حديدية مجوفة يُدْخَل فيها قطعة من الخشب أسطوانية صماء تنتهي بمقبض حديدي. كلمة نوبية.

---

٥٥. اللسان ج ٦ ص ١٩٥.

٥٦. انظر كلمة كرّاسة.

٥٧. انظر كلمة كرس و اللسان ج ٦ ص ١٩٥ أيضاً.

٥٨. تنطق واو المد كما تنطق في كلمة البُوغة. وتنطق ياء المد كما تنطق في كلمة بيت.

حرف اللام

٩٠ - اللَبَقة

لبنة من الطين المخلوط بالتراب ليكتسب صلابة توضع في مجرى الماء فيغلقه ويمنع تسرب الماء. من الفعل العربي لبك.قلبت الكاف قافاً.

٩١ - اللَبَنَة

من أطوار إثمار نبات الذرة. يلي مرحلة الإزهار (الشرايا)، واللبنة هي الثمرة أي الحبة الطرية والتي إذا ضغطت أفرزت مادة مثل اللبن. وتسبق هذه المرحلة الطور الأخير أي طور الاستواء وهوالنضج.

٩٢ - اللُقَّاط

العامل الذي يقوم بعملية جني القطن (اللقيط). تجمع على (لُقَّاط أولَقَّاطِين). واسم الفاعل في الفصحى (لاقط ،ولقّاط) ويطلقان على الذي يلقط السنابل إذا حُصِدِ الزرع.

٩٣- اللَقِيط

مصدر في عامية السودان على وزن (فَعِيل)، وتعني عملية جني القطن، من الفعل العربي لَقَطَ أي أخذ. ومصدر لَقَطَ الفصيح هو(اللَقْط) [٥٩].

٩٤ - اللُوْز [٦٠]

طور يبدأ فيه تكون ثمرة القطن وهي أشبه بالليمون الأخضر في هيئتها. سميت كذلك لشبهها بثمرة اللَّوْز.

---

٥٩. لسان العرب ج ٧ ص ٣٩٢.

٦٠ . تنطق واوالمد كما تنطق في كلمة البُوغة.

حرف الميم

٩٥ - المُبِيْد

اسم فاعل على وزن مُفْعِل من الفعل الرباعي أباد أي قتل وأزال وهو المادة الكيماوية التي تُقتل بها الحشائش الطفيلية.

٩٦ - المُدقاق

اسم آلة يدوية على وزن مُفْعال اشتقت من الفعل دقّ ويصنع المدقاق من فروع الشجر وشكله مثل الحرف اللاتيني T طول مقبضه متران والجزء الأمامي المستعرض طوله نصف متر تقريباً وهوسميك.

٩٧ - المُر

المر لغة هونقيض الحلو وفي عربية مشروع الجزيرة الزِّراعيَّة يعني: عملية إزالة الحشائش الطفيلية لأول مرة. وسمي بالمر مجازاً وذلك لكثافة الحشائش التي يصعب إزالتها.

٩٨ - المُزارِع

صيغة على وزن(مُفاعِل) تطلق على الفلاح. وكلمة مزارع تدل على المشاركة في الزراعة وذلك لأنَّ المزارع مشارك لطرف آخر وهوإدارة المشروع التي تمثل حكومة السودان.

٩٩ - المُسْكاب [٦١]

على وزن مُفْعَال وهي آلة يدوية تستعمل في قطع سيقان الذرة. وتتكون من أسطوانة خشبية قطرها ثلاث بوصات تقريباً وطولها نصف متر ٍتركب في قطعة حادة من الحديد مثلثة الشكل. مجهولة الأصل.

١٠٠ - المَسُور

وهوما يحصل عليه المزارع بعد نهاية الموسم الزراعي والمسور كلمة نوبية[٦٢] واشتقوا منه مسرة والفعل الماضي مسَّر.

١٠١ - المَصْرَف

مجرى مائي تذهب إليه المياه الزائدة ويلقيها في النيل. من الفعل العربي صرف.

١٠٢ - المُضْرَاية

على وزن مُفْعَالة. وهي الآلة التي تصنع من الخشب ويُصفى بها الحب من الشوائب.تَتكون من عمود خشبي طوله نصف متر تقريباً متصل بمجرف خشبي، عرضه عشرون بوصة تقريباً وطوله ثلاثون بوصة تغرز في كومة الحب الخام ثم ترفع وهي مليئة فتذهب الشوائب في الهواء ويستقر الحب المصفى في الأرض. وأصلها من الفعل الفصيح ذَرَّ الذي يشتق منه اسم الآلة على وزن مِذراة.

---

٦١. انظر سكب.

٦٢ . قاسم، المصدر السابق ص ٢٧١.

١٠٣ - **المَطْمُورة**

اسم مفعول من الفعل طمر أي غطّى. والمطمورة هي مخزن في باطن الأرض توضع فيها حبوب الذرة ثم يهال عليها التراب. قال ابن فارس: المطمورة حفرة تحت الأرض يرمى فيها الشيء.[٦٣]

١٠٤ - **المُفَتِّش**

هوالموظف المسؤول عن إدارة الوحدة الإدارية المسماة بالمكتب. وهوالذي ينسق العمل الزراعي.

١٠٥ - **المَكْتَب**

مقر الوحدة الإدارية التي تشرف على تصريف الشؤون الإدارية والفنية في قسم من المشروع. يحوي عدداً من الحواشات.

١٠٦ - **الملِح**

اسم يطلق على سماد اليوريا وذلك لشبهه بملح الطعام.

١٠٧ - **الملُود**[٦٤]

آلة تتكون من عود خشبي، طولها متر ونصف تقريباً، معقوفة المقبض، تنتهي بحديدة معقوفة ذات طرف حاد تستخدم في إزالة الحشائش الطفيلية. يستخدمها المزارع واقفاً. وهذه المفردة نوبية الأصل.

---

٦٣ . معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٤٢٤.

٦٤. تنطق واوالمد كما تنطق في كلمة البُوغة.

١٠٨ - المُنْجَل

اسم آلة على وزن مُفْعَل. تستعمل لجز بعض النباتات. ويتكون المنجل من مقبض طوله ١٥ بوصة تقريباً يركب في حديدة نصف دائرية ذات أسنان حادة. واسم الآلة منه في الفصحى منِجل، وهو الذي يُقَضّب به العود فَيُنْجَل أي يُشَقّ [٦٥].

١٠٩ - المَنْسُوب

على وزن مفعول مستوى الماء في الترعة. عربية فصيحة.

١١٠ - المِيْجَر [٦٦]

قناة الري الرئيسية وهي معربة من الكلمة الانجليزية major .

حرف النون

١١١ - النَّجَاض

على وزن الفَعال وتعني نضج الثمر واستواءه من الفعل نضج وقد حدث فيه قلب مكانيهما، فتبادلت الميم والجيم مكانيهما.

١١٢ - النَّجّامة

آلة يدوية قصيرة على وزن فعّالة،تستخدم في إزالة الحشائش القصيرة والتي تسمى بالنجم. وهي في تكوينها تشبه الملود [٦٧] في تركيبها إلا أن طولها يبلغ ربع متر تقريباً.

---

٦٥. المخصّص لابن سيده ج ٧ ص ٢٩٧.

٦٦. تنطق ياء المد كما بيت.

٦٧. انظر كلمة ملود.

١١٣ - النَّدْوَة

اللقاء الإرشادي والتنويري الدوري الذي يقيمه الإداريون والخبراء بقرى الفلاحين لشرح وتوضيح طريقة إجراء العمليات الزراعية.

١١٤ - النُّص

وهومن النصف أسقطت منه الفاء. ويجمع على أنصاص. وهي جزء من الحواشة يساوى نصف مساحة الإنقاية.

١١٥ - النمْرِة

مجموعة من الحواشات ذات أرقام متسلسلة تبدأ بالرقم واحد. فيقال للحواشة الأولى أول (بيت) والتي تليها ثاني(بيت) فثالث (بيت)[٦٨] وهكذا إلى الحواشة الأخيرة والتي يطلق عليها آخر(بيت). وكلمة نمرة من الكلمة الإنكليزية .*NUMBER*

١١٦ - النُّوَّار

هو الزهر عموماً لكل نبات. ويطلق في لهجة مشروع الجزيرة على زهر شجرة القطن.

حرف الهاء

١١٧ - الهَوَّاب

هيكل وهمي لرجل من أعواد يرتدي جلباباً، يقصد به طرد الطيور والحيوانات التي تتلف الزرع.

---

٦٨. انظر كلمة بيت.

١١٨ - **الهوَامِل**

جمع هاملة. وهي الحيوانات التي تعتدي علي الزرع فتتلفه. وترسل هذه الحيوانات إلى حظيرة الحيوانات الهوامل فتحبس إلى حين حضور أصحابها فيُغرمون بدفع مبلغ من المال.

حرف الواو

١١٩ - **الوَطَة**

هي الأرض. من الفعل العربي وطأ. أي داس.

١٢٠ - **الوَرَتابة**

كلمة نوبية الأصل. إذ تعني في اللغة النوبية إزالة الدم الفاسد واستعير في لغة الزراعة بالجزيرة لتطلق على ما فسد وتساقط من النبات بعد جفافه. تجمع على ورَتاب.

١٢١ -**الوَزنَة**

وحدة من وحدات وزن القطني تساوي ٣٦ رطلاُ. وهي من الفعل العربي وزن.

المراجع

- ابن منظور، محمد ابن مكرم الأفريقي، لسان العرب، بيروت،دار صادر ١٩٥٥م.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل. المخصص، اعتنى بتصحيحه مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٦م.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، بغداد، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٨م.

- ابن عباد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد محمد آل ياسين، بيروت، عالم الكتب،١٩٩٤م.

- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة خانجي، ١٩٨١م.

- ابن هشام، أبومحمد عبد الملك، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، راجع أصولها، وضبط غريبها، وعلق حواشيها ووضع فهارسها محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الهداية (د.ت).

- الجرجاني، الشريف علي ابن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفار عطار، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م.

- الطيب، أبومدين بشير،العرف والأرض في المديرية الشمالية، الهيئة القضائية، الخرطوم (د.ت).
- سعود، جبران الرائد: معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى بيروت: دار علم للملايين، ١٩٩٠م.
- الشيخ رضا، محمد، معجم متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.
- قاسم، عون الشريف الإسلام والعربية في السودان: دراسات في الحضارة واللغة، بيروت، دار الجيل والخرطوم دار المأمون المحدودة، ١٩٨٩م.

تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب

د. سعد بن هادي القحطاني
مركز اللغة الإنجليزية – معهد الإدارة/ الرياض

مما لا شك فيه أن محاولة إخضاع اللغة (أي لغة) للتحليل بوساطة الحاسوب لا بد وأن يعترضها العديد من الإشكاليات والعقبات. وعندما تتشابه العقبات في لغات عديدة فإنه بلا شك تتشابه طرق حلها. غير أن تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب يكتنفه عقبات كثيرة، أكثر من أي لغة أخرى. ومعظم هذه المشاكل متعلقة بالجوانب التي تختلف فيها العربية عن اللغات الأوروبية، تلك اللغات التي صممت معظم البرامج الحاسوبية أصلاً لتحليلها (سلوكم وآريستر(Slocum&Aristar) ١٩٩٢م).

ولا شك أن محاولة قولبة اللغة العربية في الحاسوب من أهم المشاكل التي تعترض طريق وضع المصطلحات العربية. ولذلك يقترح (Slocum & Aristar) وجوب حصر الأوزان العربية حصراً دقيقاً وتحليلها وفق نظام تصنيفي معين، وهو ما سيمكن من وضع رموز رياضية لها في الحاسوب. ويجب أن يكون هذا التصنيف من الشمولية بحيث يستوعب الفروق بين الكلمات الناتجة عن اختلاف التشكيل. ثم يتم بعد ذلك تطوير برامج آلية يمكنها استيعاب القواعد النحوية العربية، بحيث يتمكن الحاسوب من تصويب الجمل الخاطئة عند قراءتها. ومن الجانب النظري، فإن تطوير مثل هذه البرامج ليس مستحيلاً.

وقد ظهرت محاولات كثيرة لوضع برامج آلية لتحليل اللغة العربية بحيث يمكنها التعامل مع المصطلحات وفق مخزون كبير من اللغة. ولكن هذه المحاولات يعترضها العديد من العوائق التي تعود في المقام الأول إلى التركيب الصرفي للغة العربية، بالإضافة إلى بعض هذه العوائق الناشئة عن عملية التعريب نفسها، أي تعدد الطرق المستخدمة في التعريب وتباينها فيما بينها. وفيما يأتي سأستعرض بعض القضايا المتعلقة بمحاولة تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب.

طبيعة النحو العربي

من المعروف أنَّ النحو العربي ينطلق من منطلقات رياضية توازنية صرفة. ويشير المولودي(١٩٨٦). إلى أن دراسة القوانين النحوية العربية "القواعد" مبنية بشكل أساسي على الملاحظة، والمقارنة والإلحاق. والنحو العربي في مجمله مبنيٌّ على المقارنة والقياس، وقد حقَّق اللغوي العربي الخليل بن أحمد ومن تبعه عدداً من الخطوات المهمة في تحليل النحو العربي، وخصوصاً فيما يعرف بالمجموعات البنائية، والأصول والفروع والقياس.

وفي الواقع أن الخليل بن أحمد ومن تبعه وضعوا مراتب مختلفة لتحليل النحو العربي، وتحدثوا عن تلك المراتب التي لم يسبقهم أحد إلى تحليلها. ومن هذه المراتب المرتبة الوسطى للدلالات، والعلاقة بين البناء والوصل، وهذه الأخيرة تشبه إلى حد كبير نظرية القواعد التحويلية التي تحدث عنها اللغوي الأمريكي الشهير تشومسكي(١٩٧٥).

ولكي يتسنى لنا تحليل اللغة العربية وترميزها بوساطة الحاسوب فإنه لا بد من الفهم العميق لهذه العلاقات في اللغة العربية بنفس القدر الذي تم بوساطته تحليل اللغة الإنجليزية وترميزها. ومما لا شك فيه أن هذه البرمجيات المستخدمة حالياً بنيت على تصنيف دقيق لقواعد اللغة الإنجليزية.

ومن أهم العقبات التي تعترض استخدام تقنيات الحاسوب في تحليل اللغة العربية هو اختلاف بناء الجملة العربية عن اللغات الأخرى. وحيث إن معظم التقنيات الحاسوبية المستخدمة صممت أصلاً لمعالجة الجملة الإنجليزية؛ فإنها تظل قاصرة عن التعامل مع الصيغ الصرفية العربية بكفاءة.

ويقترح "بشاي ١٩٨٢م" وضع برنامج آلي يتعامل مع الصيغ الصرفية العربية، والدلالات الرئيسية للأسماء والأفعال والحروف بدلاً من تحوير عمل البرامج المستوردة التي صممت أصلاً للغة الإنجليزية، بحيث يقوم مثل هذا البرنامج بفرز الصيغ التي تتفق مع قواعد اللغة العربية وحسب، ولا يسمح بإفراز صيغ خارجة عن قواعد اللغة.

وهـناك بعض المواصفات التي لا بد من توافرها في هذه البرامج لكي تتعامل مع الخصائص النحوية الآتية التي تتميز بها العربية:

- الفعـل في اللغة العربية يسبق الفاعل وبالتالي فإن ترتيب الجملة الفعلية العربية هو فعل، فاعل، مفعول به.
- عـندما يكـون الفاعل ضميراً فإنه يتصل بالفعل ويكون في هذه الحالة لاحقة، وليس كلمة منفصلة كما هو الحال في اللغة الإنجليزية.
- هـناك كلمات استدراكية في اللغة العربية مثل"لكن" و"لإن" وهي تتطلب وجـود الفاعـل قـبل الفعل، وبالتالي فإن ترتيب الجمل التي تبدأ بهذه الكلمات يختلف عن القاعدة التي أشير إليها آنفا. كما أن الأفعال العربية تـتفق مع الفاعل من حيث العدد والجنس بعكس اللغة الإنجليزية إذ إن الفعل يبقى مجرداً.
- يـدل الضمير في اللغة العربية على الفاعل، الذي سبق ذكره في بداية الجملة في نحو "جاء الولد الذي رأيته" فالهاء تعود على" الولد"، بينما في اللغة الإنجليزية لا يوجد مثل هذه الخاصية.
- تتوافق الصفات مع الأسماء في العربية من حيث الجنس والعدد، أما في الإنجليزية فالصفات مجردة.

ومـن المقتـرحات حـول وضع برامج آلية خاصة بتحليل اللغة العربية اسـتخدام مـا يطلـق علـيه"بالشبكات الآلية العصبية" " Neural Network Systems" (أحمـد وآخـرون١٩٩٢م). وهذه الشبكات هي أحد أنظمة الذكاء الاصطناعي الذي يقوم على وضع أنماط مستمدة من عدد هائل من المدخلات؛ حـيث يقـوم الحاسـوب بالتعرف على أنماط معينة بعد تحليل عدد كبير من المـدخلات. وقد تنجح هذه البرامج ولو بشكل نسبي في التعرف على الأنماط الـنحوية العـربية، ومن ثم التعامل معها. ويمكنها أيضاً التعرف على الأشكال المتعددة للحرف العربي وتنميطها.

الحاسوب والمعجمية العربية

يلعب الحاسوب دوراً رئيساً في المعجمية الحديثة، وخصوصاً فيما يتعلق بحفظ مراحل التطور التاريخي لمعاني المفردات. فباستخدام الحاسوب يمكننا حفظ معلومات عن كل كلمة، بل مقاطع من النصوص التي كانت تستخدم فيها في حقب زمنية مختلفة. وإذا ما تمكنا من استخدام هذه التقنية في اللغة العربية؛ فإنه بإمكاننا تتبع مراحل تغيير معاني المفردات العربية عبر مراحل تاريخية مختلفة، ومعرفة مدى تردد كل مفردة، وتغيير الدلالات في النطق. وهذا سيوفر لنا معلومات دقيقة عن التغيرات التي تحدث على كل جذر واشتقاقاته، وما إلى ذلك. وبعبارة أخرى يمكننا حفظ سجل شامل للغة.

وفيما يتعلق باستخدام الحاسوب في المعجمية العربية على وجه الخصوص، هناك عقبات تعترض استخدام هذه البرامج بشكل فاعل؛ ذلك أن معظم هذه البرامج أنتجت أصلاً للتعامل مع اللغات اللاتينية والإنجليزية على وجه الخصوص. كما أن هناك عقبات أخرى تتعلق بتعامل هذه البرامج مع الحرف العربي، ومن هذه العقبات ما يأتي:

- تعدد صيغ كتابة الحرف العربي واختلاف تلك الصيغ بحسب موقع الحرف في الكلمة (أول الكلمة، وسطها، آخرها).
- علامات الترقيم، والنقاط التي توضع على الحروف(تقارب صيغها، وتعددها).
- بعض النقط يكون استخدامها اختيارياً.
- وجهة القراءة من اليمين إلى اليسار (عكس الحرف اللاتيني).
- بعض النقاط لها وظائف مزدوجة.

ثم إن معظم المعاجم الأجنبية المصنفة بالحاسوب مصنفة حسب الصيغة المبنية(أي صيغة الفعل، أو الاسم المجرد) وليس بالجذر كما في المعاجم العربية. وتصنَّف السوابق واللواحق كمدخلات أساسية في المعاجم الحديثة بينما لا تصنف كذلك في المعاجم العربية. وبما أن اللغة العربية تحتوي على

صـيغ صرفية داخلية(تحدث داخل الكلمة نفسها) وليست سوابق أو لواحق؛ فإنـه يتحـتم الـتعامل مـع الجـذر وليس مع كل صيغة على حدة. وهذه الخـصائص التـي تختص بها العربية تجعل من الصعب استقطاب البرامج الآلـية الحديـثة التي صممت أصلاً للتعامل مع الإنجليزية (Slocum & Aristar ١٩٩٢م).

الحاسوب وبنوك المصطلحات

لقـد أصـبح الحاسوب ضرورة ملحة في عملية تعريب المصطلحات، خصوصاً فيما يتعلق ببنوك المصطلحات العالمية وإمكانية الإفادة منها. ولن تستطيع اللغة العربية مواكبة المصطلحات العلمية والتقنية ما لم توظف تقنية الحاسوب في هذا المجال؛ ففي كل يوم ترد المئات من المصطلحات العلمية والتقنـية والحـرفية، وتبث بنوك المعلومات الدولية عدداً هائلاً من أسماء المنتجات الحديثة كل يوم(حجازي ١٩٩٢م).

ويقتـرح الحمزواي(١٩٩٢م) خطوات رئيسة للإفادة من تقنية الحاسوب في هذا المجال:

- وضع منهجية موحدة لعملية وضع المصطلح.
- وضع منهجية موحدة للترجمة.
- وضع نظام محدد للتقييس.
- وضع نظام آلي لمعالجة المصطلحات.(١٩٩٢م،ص.٦٠).

ونظام التقييس هذا من شأنه القضاء على الازدواجية في وضع المصطلحات التي تختلف من قطر إلى آخر في الدول العربية، فعندما يكون هناك نظام موحد مبني على منهجية موحدة، فإنه بلا شك سيدفع عملية تعريب المصطلحات إلى وضع أفضل بكثير مما هو عليه الآن.

ويقتـرح بعض المهتمين بعملية تعريب المصطلح أيضاً وضع نظام للتقييس وفق الأسس التالية:

- درجة شيوع المصطلح: أي أن المصطلح المستخدم في أكثر من عشرة مـــصادر هـــو الأولى بالاستخدام؛ لأنه الأكثر شيوعاً، بينما المصطلح المستخدم في مصدر أو مصدرين هو بلا شك أقل شيوعاً.
- مبدأ الاقتصاد: بحيث يكون المصطلح قصيراً ومعبراً.
- مبدأ المواءمة: أي تواؤم المصطلح مع المعنى المقصود بشكل مباشر.
- مبدأ الإنتاجية: أي أنه يمكن اشتقاق صيغ أخرى من المصطلح.

والخلاصة أن استخدام الحاسوب في تحليل اللغة العربية أضحى ضرورة ملحـــة لا بـــد مـــن حشد كل الطاقات لإنتاج برامج حاسوبية قادرة على تحليل الجملـــة العربية وترميزها، لكي تتم الإفادة من خدمات بنوك المعلومات الآلية المنتشرة في العالم، ومن ثم نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية آلياً.

المراجع

- أحمد وآخرون(١٩٩٢م)."Arabic Script Recognition"..ندوة استخدام العربية في تقنية المعلومات. مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض.
- بـــشاي(١٩٨٢م). Linguistic Problem in Computer Aided Translation From English to Arabic. دراسات في الترجمة الآلية. محمود صالح. الرياض.
- حجازي(١٩٩٢)." الحاسب الآلي والمعجمية العربية".ندوة استخدام العربية في تقنية المعلومات. مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض.
- الحمزواي(١٩٩٢م)." نحو نظرية مصطلحية عربية"..ندوة استخدام العربية في تقنية المعلومات. مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض.
- المولـــودي،(١٩٨٦). "Arabic Language Planning: the case of Lexical Modernization". رســالة دكــتواره، جامعـــة جورج تاون، الولايات المتحدة الأمريكية.

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

- **مؤتمر تحقيق التراث العربي الإسلامي – جامعة آل البيت.**

انطلاقـاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في مؤتمر "تحقيق التراث العلمي العربي الإسلامي"، الذي نظمه قسم اللغة العربية في جامعة آل البيت في المدة من ٩-١١ ذو القعدة ١٤٢٥هـ- ٢١-٢٣ كانون الأول ٢٠٠٤م.

- **مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة**

شارك الأستاذ الرئيس في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والسبعين في المدة من ١٠ صفر سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ من آذار (مارس) سنة ٢٠٠٥م، إلى ٢٤ من صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ من نيسان (أبريل) سنة ٢٠٠٥م.

وكان الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر هو "الثقافة واللغة العربية في عصر العولمة".

وقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة في المؤتمر ببحث عنوانه "العربية لغة المعمورة الفاضلة في القرن الحادي والعشرين".

الموسم الثقافي الثالث والعشرون

يحـــرص مجمع اللغة العربية الأردني على خدمة اللغة العربية ودراسة ما تـــواجهه مـــن مشكلات وتحديات داخلية وخارجية في العصر الحاضر وإيجاد الحلـــول الناجعة لها، والعمل على إحلالها محلها اللائق بها في مختلف مجالات استعمالاتها في حياتنا العلمية والعملية.

وقد دأب مجمع اللغة العربية الأردني في إقامة موسم ثقافي كل عام لدراسة القـــضايا اللغوية التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحاضر، ودار الموسم الثقافـــي الـــثالث والعشرون لعام ٢٠٠٥م، حول محور رئيسي واحد هو "اللغة العـــربية فـــي القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية العربية؛ الواقع والتحديات واستشراف المستقبل".

ويحرص المجمع على نشر أعمال موسمه الثقافي كل عام في كتاب خاص يوزع على المؤسسات العلمية والتعليمية في الوطن العربي.

وقـــد استمر هذا الموسم من العاشر من أيار إلى الرابع عشر من حزيران عام ٢٠٠٥م، بواقع محاضرة كل يوم ثلاثاء.

وقد اشتمل الموسم على ست محاضرات:

- المحاضـــرة الأولى عنوانها:" اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤســـسات التعليمـــية فـــي المملكـــة الأردنية الهاشمية؛ الواقع والتحديات واستـــشراف المـــستقبل"، للأســـتاذ الدكتور سليمان الطراونة، كلية الهندسة، الجامعة الأردنية.
- المحاضـــرة الثانية عنوانها:" اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤســـسات التعليمـــية فـــي المملكـــة العـــربية السعودية؛ الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، للأستاذ الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك، من قسم اللغة العربية- جامعة الملك سعود.

- المحاضـــرة الثالـــثة عنوانها:" اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤســـسات التعليمـــية فـــي جمهـــورية مـــصر العربية؛ الواقع والتحديات واستـــشراف المستقبل"، للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، رئيس قسم علم اللغة- دار العلوم، القاهرة.
- المحاضـــرة الرابعة عنوانها:" اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤســـسات التعليمـــية في فلسطين؛ الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، للأســـتاذ الدكـــتور محمد جواد النوري عميد البحث العلمي، جامعة النجاح، فلسطين.
- المحاضرة االخامسة عنوانها:" اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤســـسات التعليمـــية في الجمهورية اللبنانية؛ الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، للأستاذ الدكتور ياسين الأيوبي، لبنان.
- المحاضـــرة السادسة عنوانها:" اللغة العربية في القرن الجادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية الجزائرية، الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، للأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض.

مجمعي في ذمة الله

الدكتور شوقي ضيف

انتقل إلى رحمته تعالى في القاهرة، يوم العاشر من آذار ٢٠٠٥م، العالم الجليل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني.

ولد الدكتور شوقي ضيف في قرية من قرى دمياط سنة ١٩١٠، وكانت بداية تعليمه في مدرسة القرية، ثم التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٠، وفيه تلمذ للدكتور طه حسين. عين معيداً في قسم اللغة العربية سنة ١٩٣٦م، ثم مدرساً بقسم اللغة العربية.

وقد ظل الدكتور شوقي ضيف عاكفاً على البحث في الأدب العربي بمختلف عصوره وأقطاره، وعلى دراسات قرآنية وبلاغية ونقدية ونحوية، وعلى تحقيق طائفة من الكتب والنصوص الأدبية والتاريخية، وتخرج على يديه في أثناء ذلك أجيال من الباحثين من مصر والبلاد العربية والإسلامية، وأشرف على رسائل عشرات منهم أعدوها للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

وله عشرات المؤلفات المنشورة في مختلف فروع الأدب العربي. وترك آثارا عظيمة في اللغة والأدب والفكر أغنت المكتبة العربية نذكر منها: الفن ومذاهبه في الشعر العربي المعاصر، شوقي شاعر العصر الحديث، الأدب العربي المعاصر في مصر، تاريخ الأدب العربي في ستة أجزاء بدءً من العصر الجاهلي حتى عصر الدول والإمارات، تيسير النحو.

تميزت كتابات الدكتور شوقي وأعماله بإيمانه العميق بالقيم الإسلامية وبالقيم العربية القومية، مع النفوذ دائماً إلى كثير من الآراء المبتكرة.

رحم الله العالم الجليل وأسكنه فسيح جنانه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الدكتور قنديل شاكر

كمـــا انتقل إلى رحمته تعالى في عمان يوم التاسع من كانون الثاني ٢٠٠٥م، الأستاذ الدكتور قنديل شاكر، العضو العامل في مجمع اللغة العربية الأردني.

تخـــرج المرحوم في جامعة بغداد، كلية الطب سنة ١٩٧٥م وأكمل تعليمه في الولايات المتحدة.

عمل في الجامعة الأردنية، رئيساً لوحدة التعليم الطبي، لكلية الطب، ومساعداً لعميد كلية الطب، ثم مديراً عاماً بالوكالة لمستشفى الجامعة.

شـــارك الفقـــيد بنشاطات متعددة في حقل التعليم الطبي وله بحوث ومقالات عديدة في مجال الطب نشرت في كثير من المجلات العربية والأجنبية.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه

إنا لله وإنا إليه راجعون

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

- الرسالة المقدمة من الطالب أحمد عبد الكريم الملقي، وعنوانها "المرأة في أدب التنوخي".

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور ياسين عايش رئيساً، وعضوية: الدكتور صلاح جرار، والدكتور حمدي منصور، و الدكتور محمد علي أبو حمدة، والأستاذ الدكتور محمد محمود الدروبي وذلك يوم الأحد ٢٠٠٥/١/٦م.

- الرسالة المقدمة من الطالبة: هناء أبو الرب، وعنوانها "أثر أبي العلاء المعري في الأدب الأندلسي"

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (رئيساً)، وعضوية: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور عبد الكريم الحياري، والدكتورة آمنة البدوي والأستاذ الدكتور فايز القيسي، وذلك يوم ٢٠٠٥/١/٩م.

- الرسالة المقدمة من الطالب: عيسى جواد الوداعي، وعنوانها "التماسك النصي، دراسة تطبيقية في نهج البلاغة"

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (رئيساً) ، وعضوية: الدكتور جعفر عبابنة، والدكتور عبد الكريم الحياري والأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، وذلك يوم ٢٠٠٥/٤/٢٥م.

- كمـــا نوقشت الرسائل المقدمة من الطلبة التالية أسماؤهم: من كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية:

  - ماهر معروف النداف يوم ٢٠٠٥/٥/٩م.
  - سامي حبيلي يوم ٢٠٠٥/٥/١٢م.
  - أحمد علي جرادات يوم ٢٠٠٥/٥/١٥م.
  - محمد يوسف الزعبي يوم ٢٠٠٥/٥/٢٣م.
  - جمال عبد الجليل يوسف يوم ٢٠٠٥/٥/٢٦م.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

قسيمة اشتراك

أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من..............................

الاسم:..

عدد النسخ:...

العنوان:..

رقم الهاتف:...................................

مرفق شيك مصرفي:.............على بنك:.............بمبلغ:........

التوقيع:

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الالكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	
عدد النسخ [ ]	
إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]	

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: **التوقيع:**

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الالكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 68

Thu AL- Qadah 1425H- Jumada I 1426 H

VOXXIX

Janury- June 2005

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 68

VOXXIX

Thu AL- Qadah 1425H- Jumada I 1426 H

Janury- June 2005